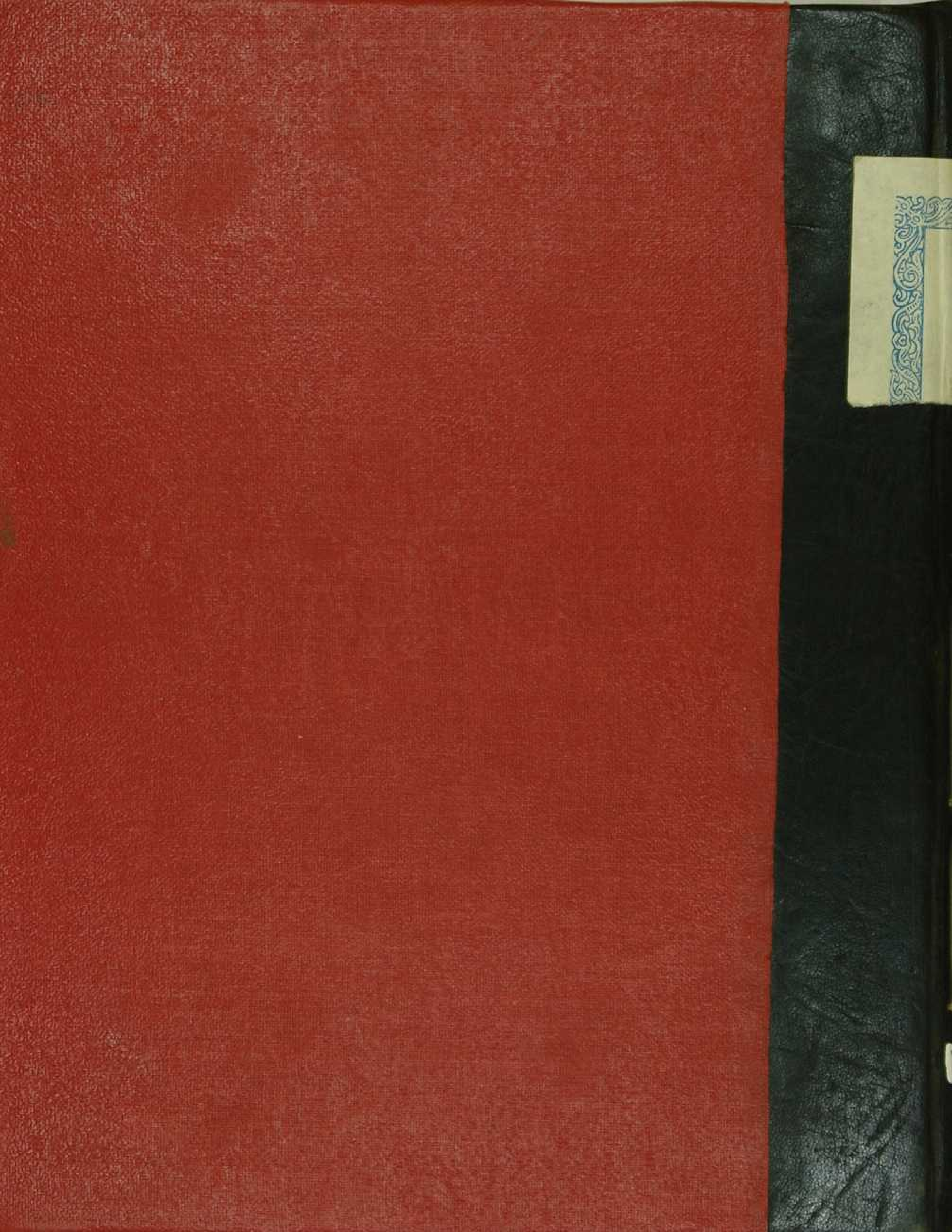


٧٧٩١
البدر
الساري



البدر الساري شرح واسطة الدراري في توحيد الباري،
كلاهما تأليف المفتي، محمد بن عز الدين ـ ١٠٥٠هـ.
كتب سنة ١٠٤٦هـ.

١٢٧ق ١٧س ٥ر٢٠x١٦سم

نسخة جيدة، خطها نسخ معتاد.
الأعلام (ط٤) ٦: ٢٦٧ الجامع الكبير بصنعاء/ الغربية
: ١٤١

١ـ أصول الدين أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ
جـ ـ شرح واسطة الدراري في توحيد الباري

الحمد لله

[illegible] هذا السفر العظيم يوم الأحد خامس وعشرين شهر ربيع اول سنة ١٣٦٦ نفعنا الله بما فيه [illegible] علي [illegible]

[illegible] محمد بن عبد [illegible]

بن عبد الله بن [illegible]

سنة ١٣٤٦

الحمد لله صح

[illegible]

كتاب البدر الساري

شرح واسطة الدراري في توحيد الباري

تأليف السيد الأجل الأكمل جمال الملة
ترجمان لسان الحجج والأدلة المؤيد بذي
الجلال المحيي لما اندرس من علوم الآل
محمد بن عز الدين ابن محمد
ابن عز الدين المفتي
نفع الله به
آمين

الحمد لله

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المتوحد بكمال صفاته • المقدس عن شوائب النقص وسماته •
والصلوة والسلام على محمد المؤيد بصادع بيانه • وعلى آله السالكين طريق الحق
وحجاته • وبعد فانه لما كان مبنى علم الاحكام واساس قواعد
الاسلام على علم التوحيد والعدل المسمى بالكلام • وكان المختصر الذي جمعه
فيه افقر العباد في ذلك عرفانا • المتسربل بالمعايب للجهلية احسانا وازكانا • يفتقر
الى شرح يبين مجمله • ويوكد مفصله • ويجمع فوايده • وينشر مقاصده • مع
الايجاز غير المخل • وتجنب التطويل الممل • وقد كان السلف الصالح
لصفا اذهانهم • وخلوص عقايدهم • ببركة صحبة النبي الامي • وصحبة من صحبه
وصحبه وصيه الولي • وقلة الوقايع • والاختلاف الشايع • مشتغلين عن
تدوين هذا العلم الا بما يصدر في وعظ او تذكير او سوال سايل عن امر
خطير • ونحو ذلك من جوامع المومنين • وسيد الوصيين • الى ان حدث بين المسلمين
اختلاف الآرا والمذاهب • والتفرق الى الغاية من بعد المرمى وذهاب الذاهب
فاشتغلوا بتدوين هذا العلم الشريف • المبني عليه شرايع الدين الحنيف
على مذاهب مختلفة • واقوال متشتتة مضطربة • لما حاولوا تفصيل احوال
الالاهيات • وجميع افعال رب البريات • وما الغالب فيه الامور الغيبيات •
وكان قدما آل محمد اهل الاصطفا والتطهير • والمودة والتصدير • مشتغلين

باحيا

باحياء دين الاسلام عند الامكان • لجهاد اعدا الله الطغام • في كل اوان •
وخفي من خفي منهم في غالب البلدان • ومع ذلك فما تركوا نصيحة اهل الدين
والاحسان • بما ينبغي الخوض فيه عند اهل العرفان • من المهمات • وحل المشكلات •
وحمل الاسلام بما ارشد اليه الملك العلام • في محكم كتابه وعلى لسان رسوله
ووصيه عليهما افضل الصلوة والسلام • غير مبتدعين اصولا اصطلاحية
عرفية فرعوا عليها اعتقادات الاهية اصلية • حاموا حواليها • وحاموا
عليها • وناظروا لديها • وصالوا فيها • وانما سلكوا في ذلك مسلك الكتاب والنبي
والوصي • في تقرير قواعد الاسلام بالنظر الجلي • الا انه صار في جمعنا في حكم
في حكم المجهول ان لم يكن منكرا عند الفحول • بل وليته كاد لا يذكر مقرونا بالله من
الجهل والشيطان الرجيم • لما تعلق ابالجوال بتحقيق اقوال المعتزلة في الكلام
الا القليل • حتى اظهر الله عز وجل من اعاد قناة الدين قايمة بعد الاعوجاج
ونصب اعلاما على الطريق • واضحة المنهاج • المظفر المنصور المؤيد الامام
القسم بن محمد ادام الله علاه • ورفع اعلامه على من ناواه • ورفع درجته
في الدارين واعلاه على جميع من عاداه • فاظهر ما كان قد خفي من الدين الحنيفي
فجزاه الله عن الاسلام خير الجزا بحق محمد المصطفى الصفي • ووصيه الوفي •
وانما سميته بذلك الاسم لانه علم حين نوى تصنيفه راى في منامه
انه يلتقط درا فسماه بذلك • فانظر الى هذه الكرامة • ولكن كان مما لقد

بسيطًا يصعب على المبتدي التعلق به وشرحه بعض الشادح الاجلا شرحًا
طويلا فجمعت في مجله نبذة صالحه ان شا الله تعالى ليكون وسيله الى نيل ذلك
المطلب وافيه وشرحته شرحًا لتتميم تلك الوسيله الجليله الكافيه وسميته
البدر الساري في شرح واسطة الدراري في توحيد الباري ومن الله استمد
الهدايه فهو ولي ذلك **بسم الله الرحمن الرحيم** الابتدا بالبسمله
المباركه للتبرك وللاقتدا بالكتاب العزيز وللامتثال بما ارشد اليه النبي
الكريم من حديث كل امر ذي بال وقد حسنه بعض الحفاظ وفايدة اقحام
لفظ اسم ما في ذلك من التعظيم لله عز وجل حيث كان التيمن باسم الذات المقدس
لكيف بالذات والله اسم للواجب الوجود جل وعلا المحقق لجميع المحامد والرحمن
اسم لذلك الجلال شرعًا كما سياتي والرحيم كذلك وهما منقولان من وصف
اضافي هو المبالغة في الرحمه في الدارين والبا لا بد لها من متعلق لكنه محذوف
مقدر هنا متاخر الاستحقاق اسم الله عز وجل التقديم لفظا وتقديرا في مثل هذا
الموضع وتقديرا ما كانت البسمله مبدا له **الحمد** اللام للجنس او الاستغراق
منه وهو الثنا باللسان على وجه التعظيم وقيل على الجميل الاختياري وقيل
بالجميل اعم من ان يكون للاستحقاق الذاتي بالكمال التام او في مقابلة الاحسان
والانعام فخصه بالامرين معًا الحامد على ما دل عليه باوصافه وقيل يطلق
في حق الله تعالى على ما شا وشر ونفع وضر اجماعًا كما قال صلعم الحمد لله

تعل مبنى الخلاف على القول بالاشتقاق كما يليق بالاول او لا كما يليق على
الثاني

وافتتحت هذه النبذة بما افتتح الله تعالى به كتابه الكريم اقتدا بالكتاب العزيز ومسارعة الى الاداء
بعض ما يجب علي من شكر المولى على نعمائه ومن اعظمها جمع هذا الكتاب اذ هو اثر من اثارها

على كل حال من الاحوال وقال تعالى وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب
العالمين **لله** اللام للاستحقاق الذي هو الاختصاص والمعنا جنس الثنا
باللسان او كل ثنا جميل باللسان حسب ما تقدم مختص بذات الواجب اذ هو
تعالى اصل لكل احسان ولو بواسطة الخلق لانه بتيسيره واقداره وامداده
وارشاده **الوحيد جلاله** اي المنفرد بصفات الجلال بالجيم والخلال
الخصال بالخا ولخدها خلة ان صح الاطلاق **المنزه عن المشابهة والامثال**
كما سياتي بيانه **الحميد فعاله** اي المحمود الافعال لاشتمالها على الحكم على الكمال
المستغني عن زيادة الاستكمال لتعاليه عن العجز والنقص فهو تعالى على
حد كمال اي كمال كيف وكل كمال عن العزيز المتعال **والصلوة والسلام**
على جمال اي المطلوبان من المكلفين مخصوصان بالدعا له بمعنى الاجلال
والتعظيم **العزيز مناله** بما خصه الله به من الحفظ والكلايه ومزيد الرعايه
المخصوص بمزيد الشرف اذ هو الصفوة المختار من بني هاشم كما رواه
الاخيار **والافضال** لانه سيد ولد ادم كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
من دون افتخار **وعترته الذين هم اله** العترة ماخوذة من العتيرة
نحو الكرم اول ما يخرج منه عند نباته ولكونهم من رسول الله صلعم
بتلك المثابه لان الرجل كالشجرة وذريته كالثمرة المتولدة منها اطلق عليهم
صلعم ذلك وعليه قوله صلعم وعترتي اهل بيتي وال اصله اهل

بدليل تصغيره على اهيل استعمل في اولى الشرف والمراد بهم اهل الكسا
كما ورد في الحديث المشهور ومن وجد في اولاد اخد السبطين عند عامة
الآل المطهرين من الارذال كما نطق به محكم القران انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت كما صححه النقاد والمراد المعصومون من الافراد وجماعتهم
المعصومه من اولى النبوه والاقتصاد والمرادون بانه الاصطفا عند جماعتهم على السلم
المامور بمودتهم اجرا على الارشاد وفي هذه الخطبه براعه الاستهلال وهو ان
يفتتح الكاتب المتكلم كلامه بما يدل على غرضه مع حسن الابتدا وهو الماخوذ في
بلاغه الكلام ولما كان الخوض في علم التوحيد والعدل ناسب ذلك ما ذكرنا وقد
رتبت ذلك على ترتيب ابواب المختصر الاولى في التوحيد والثانيه في العدل والثالثه
في النبوات والرابعه في الخاتمه وفي الخطبه البنا على قافيتين وهو المسمى عند علما
البيان بالتشريع في النظم بالبديع **وبعد فقد سالني** اي التمس مني
الطالب للاسترشاد اي لما يوصل **الى سبيل الرشاد** اى الى طريق الهدايه
تحصيل حل التحصيل الجمع والحل المسايل المجموعه **من المراد** الملتمس لذلك
الطالب **من قواعد** جمع قاعده وهي الامر الكلي المشتمل على جزئيات يعرف
احكامها منه **اصول الدين** جمع اصل وهو هنا ما يبنى عليه غيره والدين ما يدان
اي يعتقد هذه في الاصل وسياتي معناه اصطلاحا جاريه **على وفق عقايد**

قالوا هو تناول الالفاظ وصحة التشديد وصوغ الحق وتجنب الحشو وتناسب العامه (?)

آل محمد الامين اي كاينه تلك القواعد على طريقه موافقه لعقايد جمع
عقيده ماخوذه من عقد الخيط لما يربط به ويحفظ وهذا في الاصل ثم
استعمل للجزم بالشي **فاجبته** اي ذلك الطالب بالاسعاد **الى ذلك التحقيق**
ومن الله عز وجل لا من غيره **استمد التوفيق** اي التمس وسياتي معنى التوفيق
والجمله اعتراضيه او حاليه على قول **بمختصر مفيد** متعلق باجبت وهو نقيض
المطول والمفيد ما اشار اليه القايل.

أحسن القول واشفاه لادوا العواد • اختصارا في جلا وبلوغ في مراد •

مشتمل ذلك المختصر اي محتو **على مقدمه ومقصود** هو اللباب **وخاتمه**
لرابطه وسياتي وجهها **اما المقدمه** **فتعريفه**
واستمداده والغرض منه وفايدته والمقدمه ماخوذه من مقدمة الجيش
للجماعه المقدمه عليهم والمراد هاهنا ما يكون مقدما امام المقصود لرابطه
وهذا التفسير يشمل مقدمة العلم ومقدمة الكتاب والفرق بينهما مجرد اصطلاح
على ما ارشد اليه بعض المحققين عبد الله بن الامام شرف الدين ووجه الارتباط هنا ان التعريف يفيد
العلم بالمقصود جمله وتصور المطلوب مقدم كذلك على طلبه لتكون على بصيره الطالب
وكذا الاستمداد لان الناظر في المقصود يرجع عند طلب التحقيق الى ما منه
يستمد المطلوب وكذا الغرض منه لانه يكون ادعى للطالب الى التشمير ساق

الجد والطلب المجد وكذا الغايه لانه يكون اجد اذا لم يعرفوا لغايه
لربما من ان يكون عابثا في طلبه ٥ تنبيه ارباب العقول يزيدون في مثل
هذى بيان موضوعه ولم ار اطلاق ذلك في حقه تعالى لانهم يقولون
هو ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتيه ان قيل هو ذات الله **واعلم**
ان الغايه يطلق على الغايه كما هي المراد وذكرت في المقدمه من حيث
العلم بها جمله ليدعو الى الدخول فيه لاحصولها فانه متاخر وجودا كما يقال
اول الفكر اخر العمل ويطلق على الغرض ايضا من حيث كونها مقصوده للداخل
في الفن وافردتها بالذكر لعظم الموقع عندي اذا عرفت ذلك **فنعرفه لقبا**
اللقب موضوع للاسم الذي يفيد مدحا او ذما من الاعلام والمراد انه مركب
اضافي نقل الى اسم هذى الفن واما معناه غير لقب فقد تقدم **علم** قال
امامنا علم هو ادراك تمييز مطابق بغير الحواس وقال كثير من اصحابنا هو
الاعتقاد الجازم المطابق مع سكون النفس والمراد به هنا الملكه او الاصول
والقواعد فيدخل المظنونات **يعرف به كيفية الاستدلال** كيفيه الشي صفه
الذى يسال عنه بكيف والاستدلال استفعال واصله طلب الدليل والمراد
به التفكر في صنع الله عز وجل ليتوصل به بصحيحه الى معرفة مدلوله فالدليل
هو العالم والمدلول هو الصانع فمن نظر في العالم فهو وهو ما سوى الله تعالى
من الموجودات افاده انه محدث لا محاله بد له من محدث والمطلوب بهذا العلم

الشريف

الشريف بيان الهيئه التى تعبر عن المراد بها فيه باي عباره موديه الى اعتقاد
تسكن النفس عنده بالمطلوب فقولنا علم جنس يدخل تحته كل علم جازم او راجح
في مثل هذى كما حققه السعد وقولنا تعرف به كيفيه الاستدلال يخرج ما يفيد
الظن اذ الاستدلال طلب الدليل وهو ما امكن التوصل بصحيح النظر فيه
الى العلم كما هو اصطلاح المتكلمين وقولنا **على واجب الذات** تعالى وهو القديم
الذي لا اول لوجوده **وماله من الصفات** سواء كانت اثباتيه او
نفيته ولو فعليه والمراد ما يطلق عليه تعالى يخرج به ما لم يكن كذلك مما المطلوب
به العلم من سائر المعارف وقد خرجت الخاتمه والمبادي جمله من ذلك
واستمداده من العقل وسياتي بيانه وذلك **بواسطة النظر** وسياتى
معناه **في الاثار** جمع اثر وهو ما يدل على الشي كالاستدلال بالدخان
على ان هناك نارا او نحو ذلك **من دلالة الانفس والافاق والمعجزات**
كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد **اعلم** ان الطرق الى الله كثيره ولكنا
نقتصر على اصحها واجلاها التى هي منهج الرسل وقد استوفى القسم علم في الدليل
الصغير كثيرا من ذلك والمؤلف باشارة لطيفه على قدر هذا المختصر اما دلالة
الانفس فسياتى واما دلالة الافاق فما حدث ويحدث في العالم من طلوع
القمرين والكواكب وغروبها عند دوران الافلاك الدايرات وكذا السفن

الجاريات والرياح الذاريات والنجوم الثوابت منها والمعالم والرواجم
والاستدلال بالرواجم جيد لدلالته الواضحه على الفاعل المختار وكذلك
احوال الهوى من الغيوم والصواعق والبروق العجيبه المتتابعه المختلطه
بالغيوم الثقال الحامله للما الكثير المطفي بطبعه للنار المضاد لها شعرا

اعجوبة يعجب منها من عجب ٭ من حمله الما فلم لا ينسكب

وما في الجمع بينها وانشائها وانزال الامطار منها بالحكمه البالغه لا تختلط
قطرة بقطرة اخرى ولو اشتدت الرياح العواصف وصغر القطر وكبرها حتى
تقع متفرقه غير ضاره ولو اجتمعت لعظم ضررها ثم نزول البرد
الشديد في اوقات الخريف الذي لا يجمد فيه الما مع انه لا يجمد في ايام الغيم
مطلقا لرطوبة الغيم ولما ايضا اذا جمد لا يكون على صفة البرد فينبت ذلك
الغيث العشب والكلا في سهول الارض ووعورها ليكون مادة للانعام
وسائر الهوام وينبت الاشجار والفواكه والثمار والازهار والاثمار ومد البحار
والانهار والابار ومع ما في اختلاف الليل والنهار والفصول والاحوال
من عجايب الصنع وبدايع المقاصد وقد جمع الله عز وجل ذلك في قوله
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وقوله تعالى الله الذي
خلق السموات والارض وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم الايه
فالفكر في مثل هذه الامور هو النظر المامور به وعلى ذلك درج السلف ولذا

وكذلك [illegible] الارض والانهار [illegible]

توعد

توعد الله من انكر ذلك فقال اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد
ومن ذلك قول نوح عليه السلام ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا الايات وقال موسى لفرعون
قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى الى قوله الذي جعل لكم الارض فراشا
الايات وقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم الم تر ان الله خلق السموات والارض
بالحق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وقد جود الكلام في ذلك الامام الاواه
القسم بن ابرهيم في الدليل الكبير والصغير بل قال الهدهد وهو من العالم البهيمي
الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض يعني النبات بالمطر
فاستدل بما المعلوم حدوثه مع تكرره بحسب الحاجه ولينظر الناظر
في هذه العوالم فقد اجمع الامم الموحد والملحد ان الارض في الهوى
كما قال تعالى ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره وقد ثبت بضرورة
العقل ان الثقيل لا يستمسك في الهوى الا بممسك وان هذا الامساك الدايم
المتقن لا يكون بما لا يعقل من الرياح كما زعم ان الرياح من المخلوقات مما
يحتاج الى موجد مقدر تقديرا مستوى الانفاس لا يزيد منها شي على شي وما
ذاك الا مدبر حكيم وفاعل عليم واما دلالة المعجزات فهي اقوى
الدلالات واوضح الايات لجمعها بين امرين واضحين لم يكن نزاع المبطلين
الا في احدهما وهو الحدوث الضروري والمخالفه للطبايع والعادات

نطفة ثم علقة ومضغة الى احوال مختلفة

مهادا

و هو الذي اراه الله خليله حين ساله طمانينة قلبه والذي احتج به موسى
على فرعون وسماه شيا مبينا فالقى عصاه الى قوله فالقى السحرة ساجدين في سورة
الشعرا وعلى كل حال فايات النبوات الرايعات برهان مبين وكذلك عقوبات
اعدا الله الخارقه كمسخ اهل السبت قردة ومثل ذلك لا يفتح بالطبع وهو متواتر
ولذا لم يجد اليهود الى انكاره سبيلا ولذا قال تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا
منكم في السبت الى قوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها
وموعظة للمتقين ولو وجد اليهود الى تكذيب ذلك سبيلا لصالوا به بعلم ذلك من
العادات المستمرة وكذلك نتق الجبل وفلق البحر وخسف قارون ومن ذلك
قصة اصحاب الفيل واصحاب الجنة في ن وكلام عيسى في الطفولة واحيا الموتى
له وملك سليمن وتسخير الجن والطير وهوام الارض والريح وتسبير الجبال
لداود عليه والى تلك الامور العظام من العقوبات اشار قوله تعالى وذكرهم بايام الله
وقوله ولقد تركنا منها اية بينه لقوم يعقلون **وقد** ذكر الله سبحانه وتعالى
الايات الثلاث في اول سورة الانعام لكنه سمي المعجزات ايات ثم اتبعها
بابطال العقلا لهم بالسحر وغير ذلك من القواطع التي اشتمل عليها الاسفار
في صفاته صلى الله عليه وسلم كما نقل القاضي عياض المالكي في الشفا فهو كاسمه
في ذلك **والنقل المثير بما تضمنه من الاثارة البينات** اي وكذا
النظر في النقل من كتاب الله عز وجل وما تواتر عن رسله اوضح كما

في

في الحديث المرفوع من احد دينه عن التفكر في الا الله والتدبر لكتاب
الله والتفهم لسنني زالت الرواسي ولم يزل ومن اخذ دينه عن افواه
الرجال مال به الرجال من يمين الى شمال وكان من دين الله على اعظم زوال
المثير اي المظهر لما فاين البراهين وفي هذه الكلام مجاز ظاهر وذلك بالتفهم
والتبصر لما تضمنه ذلك النقل من الاثارة البينات الواضحات وتشمل ما يصح
الاستدلال عليه بالسمع وما لا لان فيه تفهيما للادله وتبصيرا لاهل العقول
من اهل البله كما قال تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه **ومن** كلام
امير المومنين وارانا من ملكوت قدرته وعجايب ما نطقت به ايات حكمته
واعتراف الحاجه من الخلق ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجه
على معرفته وظهرت في البدايع التي احدثها اثار صنعته واعلام حكمته
فصار كلما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير
ناطقه ودلالته على المبتدع قايمه انتهى فحكم بان كل ممكن يحتاج الى موثر
فلما كانت الموجودات غيره سبحانه ممكنه لم يكن غنيه عنه سبحانه بل كانت
فقيره اليه وهو الغني عنها وهذه هي خصوصيته الالهيه وادخل ما تدركه
العقول من الانظار المتعلقة بها **والى ذلك المراد الاشاره بقوله**
عز من قايل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
اي وخلق الذين من قبلكم **لعلكم تتقون** اي اعبدوه راجين حصول التقوى

او خلقكم مكلفين مختارين فكانهم فكانتم في صورة المرجو منهم التقوى فصح
اطلاق لعل في حقه تعالى لذلك والايه صدر سورة البقره وقد اشتملت على
امهات المطالب الدينيه من العلوم الالاهيه الاول اثبات حدوث
العالم بقوله الذي أوجدكم بعد عدم سابق من جميع المكونات والوجود بعد عدم
هو حقيقة الحدوث والخلق والايجاد والاختراع وفي ذلك اثبات المحدث
وهو الاصل الثاني واليه الاشاره بقوله تعالى الذي خلقكم ايضا وليس الا الله
عز وجل وفي ذلك اثبات الاصل الثالث والرابع والخامس وغيرها من كمال
القدره والعلم والحيوه والوجود والقدم على ما ياتي في معنى ذلك ان شا الله تعالى
لما في ذلك الخلق من بديع الصنع فما ضنا عن الصناع وعجايب غرايب ذوي
الابداع كما ذلك مبسوط **من جعل** الارض فراشا التي هي مقرهم
وافتراشهم ثم خلق السما التي هي كالقبه المضروبه ثم ها شواه الله تعالى
من شبه عقد النكاح بين المظله والمقله بانزال الما الذي فيه حيوة الارواح
ليكون ذلك منبها لهم الى النظر في التوحيد والاعتراف بالنعم ليقابل بواجب
الشكر الذي هو الغرض من خلق المخلوقين فيتفكرون في خلقهم وخلق من قبلهم
وما فوقهم وما تحتهم وان شيا من هذه المخلوقات كلها لا يقدر على نحو ما هو عليه
قادر بقدره واشار الى اصل التوحيد ونفي الند النظير بقوله تعالى فلا تجعلوا
لله اندادا وهي الامثال لانه المتفرد بهذا الصنع فلو كان معه صانع لما كان

عدم

الامر

الامر كما كان فكيف يجعل ما لا يقدر ولا يعلم كما قال ابرهيم عليه السلام
يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر لمن كان في اعلا المراتب من ذلك وفيه
تهكم ظاهر بهم لانهم وان لم يعتقدوا انها نظرا له تعالى وامثال لما كان
جاءه لهم في تعظيمهم لها كتعظيم القادر العليم فكيف يجعلون اندادا كبيره
لمن لا ند له قال زيد بن عمرو بن نفيل في قصيده له فريده في الالاهيات
وكان موحدا في ايام الفتره

أربا واحدا أم الف رب ادين اذا تقسمت الامور

وقد شملت هذه الايه الكريمه جميع صفات الكمال الاثباتيه
والنفييه له تعالى على ما يليق بجلاله المقدس ثم لما احتج عليهم بما يثبت
التوحيد ويحققه ويبطل الشرك ويهدمه وعلم الطريق الى اثبات ذلك وتصحيحه
وعرفهم ان من اشرك فقد كابر عقله حيث قال وانتم تعلمون اي تميزون
بين الصحيح والفاسد والحق المعوج والمستقيم والمراد تعلمون ان لا شبه
شبه بين الخالق والمخلوق او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله كقوله
هل من شركايكم من يفعل من ذلكم من شي ثم عطف على ذلك ما هو الحجه في اثبات
النبوات وما يدحض الشبه بقوله وان كنتم في ريب الايه من ذكر المعجز الباهر
لحجر القوى القويه والعقول الرضيه النويه مع انهم المصاقع المفلقون
لا يحارها نحرا وبيانا وفرسان البلاغه المحرزون قصب السبق في مضمارها

الرصينة

عيانًا وبيانًا فعجزوا عن ذلك والبه الاشاره بقوله تعالى فان لم
تفعلوا ثم اكد ذلك بالحجه الثانيه على اثبات النبوه بالاخبار بالغيب
اذ هي معجزة ظاهره بقوله ولن تفعلوا فاظهر عجزهم في الحالين حتى
رجعوا الى الجلاد وبذل المهج بالطعن بالصعاد والسيوف الحداد
فاذن بالعجز الى يوم التناد ولما ارشدهم سبحانه الى الجهة التي بها يعرفون
امر النبي حتى يقطعوا بصدقه ويميزوا باطلهم من حقه بين لهم ان الحق قد تبين
لهم تبين الصبح لذي عينين فيجب عليهم الطواعيه والاذعان الى عبادة
الملك الديان للقيام بواجب شكره على نعمه التوام والحق لك الاشاره بالوعد
للطيع الذي آمن وعمل الصالحات بدار الخلود على وجه التعظيم والوعيد
للكافر المهين بدار الخلود **فانظر ايها السالك** الرحال ما
اشتملت عليه هذه الايه الكريمه من تلك الاسرار التي استوعبت اوقات
الرجال من اثارته العقول على تلك الاسرار من اصول الدين وفي
اثبات الوعد والوعيد اثبات الاخره الدايمه على اختلاف الاحوال
والذي ذكرته انما هو ايما الى جمل لا يعرف تفصيلها غير منزلها على المهل
والتدريج ليعرف عجز تلك القوى وجهالة اهلها في تلك الدعوى ومن
ذلك في معرفته تعالى قل من يرزقكم من السما والارض امن يملك السمع
والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر

فسيقولون

فسيقولون الله وقوله اولم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها وزيناها
وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من
كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السما ما مباركا
فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد وقوله
فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الما صبا ثم شققنا الارض شقا
فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا وفاكهة وابا
وامثال تلك الايات وهو قريب من خمسماية اية قاله القسم بن ابرهيم عليه السلام
وقد ذكر الغزالي في جواهر القران واستوعب شيا جما من ذلك وفي
صدق الرسل قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وامثال ذلك ومنها في معرفة المعاد
اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة الايات فانه سبحانه لما حكى الله اياه انكار
المنكر للبعث وذكر شبهته ودفعها حيث قال كيف يعاد ما صار رميما حتى يكون
حيا جسيما فقال قل يحييها اذ الاعاده مثل الايجاد ثم لما قالوا قد اختلطت
بغيرها فكيف يعاد مع الاختلاط اجاب بانه عليم بكل خلقه فهو المميز ثم
لما قالوا كيف عود الرميم اليابس حيا والحيوة تستدعي الرطوبه اجاب بانه
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا مع انه لا مناسبه بينهما بل بينهما تناف

اي منضود بعضه فوق بعض والمراد الكثير

ظاهر فكذلك هذه ثم لما كان لمنكري المعاد شبهه مشهوره في اعادة
عالم اخر بعد الاعدام اجاب بان القادر على الايجاد بعد العدم قادر
على الاعدام اذ ما جاز عليه العدم في وقت جاز في اوقات وكما قدر على هذا
العالم فهو قادر على مثله واليه الاشاره بقوله اوليس الذي خلق السموات
والارض الايه فقد اشتملت الايه الكريمه الدلاله على المعاد ونفي الشبهه عنه
وفي اليوم الاخر ايضا ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني
تمنى الايه ويا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من
نطفة ثم من علقة الايه وامثال ذلك **فهذه** ادله نيره جليه
تسبق الى الفهم ببادي الراي واول نظر لمن اعتبر الا ترا ان من قدر على
الابتدا فهو على الاعاده اقدر وهو اهون عليه وان التدبير في دار
واحد لا ينتظم لمدبرين فكيف ينتظم في جميع العالم نعم اذا حققت
النظر وراعيت النصفه وجدت القران الكريم من اكبر الادله على كمال
الجلال المقدس في جميع الصفات الكماليه من القدره والعلم والغنى على ما
سياتي معناه في تلك المصنفات والتحسين والتقبيح الدالين قطعا على حسن
الحسن وقبح القبيح واذا كان كذلك فقد دل الاعجاز على انه قادر على
كل شيء عالم بكل شيء وان الكذب قبيح وانه غني عنه لانه قادر على

الصدق

على الاعادة

الصدق من غيره واسطة الكذب الذي علم قبحه فيجب الجزم بصدقه
وصدق من صدقه ويشهد لذلك ما علم من اديان الانبيا من تقرير المسلمين
على الاذعان بعد ظهور المعجز وحينئذ يصح الاستدلال بالسمع بعد ذلك على
سائر العقايد حتى على الغنى المطلق ولله الحمد والغرض منه اي من هذا العلم
العلم الفوز بالسعادات الباقيات الدايمات كما تقدم في الايات
البينات وفايدته التحقق باصل عرا الايمان جمع عروه وهي
وهي لغه من الكوز والدلو المقبض وعرفا الغايه التي يعتقد عليها عند الشد
وعروة الازرار وبلا شك فعرى الايمان اركانه التي يعتمد عليها ومعرفه
المعبود جل وعز هي اصل اركان الايمان واشرفه وراسه كما في سوال الاعرابي
للنبي صلى الله عليه وسلم في تعليمه من غرايب العلم فقال له صلى الله عليه وسلم ما فعلت
في راسه الخبر قال وما راسه قال صلعم ان تعرف الله حق معرفته قال وما
حق معرفته يا رسول الله فقال تعرفه بلا مثل ولا شبيه وتعرفه الها
واحدا اولا اخرا ظاهرا باطنا لا كفوله ولا مثل رواه الامام ابو طالب
في اماليه من طريق بن عباس يرفعه الى النبي صلعم كيف لا يكون كذلك
من الشرف وانما شرف العلم بشرف معلومه وليس فوق الله تعالى ومعرفه مطلب
الايمان سياتي وذلك بمعرفة الملك لا ملك غيره الديان وهو القهار
والمجازي الذي لا يضيع عملا بل يجازي في الخير والشر وهو اي الاصل
العلم به سبحانه وتعالى على وجه الاجمال من انه الموجود الذي لا اول

سبحانه الا … لسم
وكما قال تعالى وربك الغني ذو الرحمه
ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم
ما يشا كما انشاكم من ذريه
قوم اخرين فهو القادر الذي
لا يعجزه شي صح صح

لوجوده وما يجب له من نعوت الكمال في الازل على اتم التمام ويجوز
عليه اي ما يجوز ان نطلق عليه ونعتقد وما لا يجوز من التنزيهات
اللايقه بذي الجلال وسوا كانت في الذات او في الاقوال او الافعال
وما يتوسط في غضون ذلك اي اثنا ذلك من الزيادات مثل الكلام
في افعال العباد وفي حقيقه النظر والكلام في العقل ووجه وجوب
المعرفه والاقوال في ذلك والتحسين العقلي والكرامات وغيرها مما يستطلع
عليه في الاثنا فانما ذكرت لرابطة ما اي رابطه لحصول المقتضي لذكر
ذلك على ما جرت عليه قوانين علما الكلام ولا تخلو من فايده

فصل

ما يدرك بالعقل من الاشيا وهو اي العقل معنى محله القلب
او ما هو على تبيينه ولذا اشترك فيه المليكه والانس والجن يدرك به العلوم
الضروريه والنظريه لا يعرف من معناه غير ذلك كما صرح به القسم والهادي
وهذا راى عامة الال وقد امتاز نبينا صلى الله عليه وسلم من العقل الزايد
على ما به يدرك الامور بما لم يعط غيره كما صرح به الهادي والمنصور بالله حيث
قال اخبرني من اثق به عن والدي باسناده يرفعه الى رسول الله صلعم انه قال
اوتيت من العقل تسعه وتسعين جزءا واوتي الناس جزءا واحدا فامرني
الله بمشاركتهم فيه فقال وشاورهم في الامر بل قال بعض العارفين ان عقل
نبينا صلعم وصل في الكمالات الى غاية لم يصل اليها ذو عقل وقد روى

ابن

[illegible]

ابن عساكر وابو نعيم عن وهب انه وجد في احد وسبعين كتابا ان الله لم
يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقله صلعم
الا كحبه رمل بين رمال جميع الدنيا وليس المراد اشتماله كما يدعيه البعض
والخلاف في العقل معروف وقد ذهب بعض ايمتنا الى انه مجموع علوم ضروريه
معينه وفي محله ومعناه خلاف وموضع بسط الحجاج غير هذا المختصر
وقد افاد في واضله في ذلك بما فيه مقنع اما ان يكون بواسطه نظر
لطلب تصور في التصورات او لطلب تصديق في التصديقات قيل
توقفا يدل عليه او لا يكون كذلك اي لا يكون بواسطة نظر لطلب تصور
او تصديق وذلك بان لا يتوقف التصور على تصور سابق ولا التصديق على
تصديق سابق فالاقسام اربعة تصور ضروري وهو العلم باحوال النفس
ونحو ذلك وتصديق ضروري كالعلم بالقسمه الدايره بين النفي والاثبات
وتصور مكتسب بطلب بيانه بما يكتسب من التعريفات كماهية الاشيا نحو حيوان
ناطق في حقيقة الانسان وكحقيقه اصول الدين كما تقدم وتصديق مكتسب
كالادله على المطلوب نحو العالم حادث فلا بد له من محدث ونحو العالم مولف
وكل مولف حادث فالعالم حادث والمراد بالتصور العلم بالمفردات وبالتصديق
العلم بالمركبات التامه والمراد بالمفرد ما عدى المركب التام فيدخل فيه نحو
تركيب الاضافات هكذا عبر هذا المجل على القواعد وهكذا جرى عليه

ابن ابي الخير

بحر باده

الاصطلاح وانما قلنا لطلب تصور او لطلب تصديق لئلا يرد علينا ان
التصديق الضروري يتوقف على تصور مفرداته وزيد في الشرح توقيفاً لـ
يخرج بذلك ما يقال ان بعض الضروريات يتوقف على غيره في حصوله كتصور
انكسار الزجاج فانه يتوقف حصوله على تصور الزجاج وليس بمكتسب لاجل
هذا التوقف وللقوم هنا كلام مودع في المبسوطات وليس بمقصود لنا اذ القصد
التقريب لا التشعيب فيما لا ثمرة فيه قريب **الثاني** وهو ما لا يتوقف كذلك
الضروريات وسميت بذلك لتوقفها على الاستدلال وهو يسمى النظر وتسمى
المكتسبات ايضاً لذلك والاستدلال هنا اعم فيما المطلوب به العلم او الاول الله اعلم
كذلك اي سواء كانت تصوراً او تصديقاً وسواء كان عقلياً او نقلياً والى انحصار
الدلالات فيما ذكر اشار اليه سبحانه وتعالى ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير **والنظر هنا** يعني المراد به فيما نحن فيه اذ يطلق
على معان اخر بمعنى نظر العين وبمعنى المقابلة وبمعنى الانتظار **التفكر** ويقال
التفكر وهو انتقال النفس **في الآثار** المصنوعة بالقصد **ليحصل علم** لا ظن
فليس بمراد هنا وقد يطلق النظر على ترتيب امور معلومة متصورة او
مصدق بها على وجه يؤدي الى استعلام ما ليس بمعلوم **القسم والهادي وغيرهما**
من الآل وهم عامتهم **وهو** اي النظر كذلك **واجب عيناً** اي فرض عين
على كل مكلف وهذا هو المنصوص لهما ولغيرهما ايضاً وشيا تي للقسم علم

كلام

كلام وقال محمد بن القسم بالله والامام عز الدين وغيرهما من الآل يجوز حصوله
ضرورة لبعض الانبياء ونحوهم وجزم به الامام ي علي وكذا قال م بالله
يجوز التقليد فيه ايضاً اجمالاً كما صرح به في الزيادات ويفهم من كلام
الامام ي علي حيث قسم في التمهيد التوحيد الى اربع مراتب وقد نسب الى
القاسم ان مقلد المحق ناج ولكنها رواية معوره **قلت** ربما توهم من
الدليل الكبير في تقسيمات ما يدرك به تعالى **عقلاً**[2] وانما كان ذلك لامرين
احدهما قوله **لتوقف معرفة الصانع عليه** اي على النظر **خلافاً لاهل**
المعارف كما تقدم فقالوا يجوز لنحو الانبيا وجزم بعضهم بالوقوع وقد
تقدم وهذا راجع الى وجوبه على العين عقلاً وكلامنا في الخلاف بين الآل
لا لتحقيق الخلاف بين الموحدين على الاطلاق فله كتب اخر **ومعرفته**
الاجمالية **واجبة عقلاً** والسمع منبه ومؤكد وانما وجب عند عامة الآل
لاجل **القيام بواجب شكره تعالى** على ما انعم من الايجاد والامداد وهذا
راي البغدادية وصرح به امامنا في الرد على التعليمية وهو قياس قول
الائمة فان الطاعات شكر واولى العبادات وراسها معرفة الله عز وجل
وسياتي مبسوطاً وكلام الامام المهدي في ان عقيب القسم والهادي على راي
ابي القسم في الغالب ومثله للفقيه علي بن عبد الله بن ابي الخير في حق الهادي

فان ابي القسم كانت وفاته سنة تسع عشرة وثلاثمائة في ايام المقتدر والقسم علىلم سنة اثنين واربعين ومائتين في ايام المعتصم وكلهم في السن سبع وسبعون سنة ولعل المراد الاتفاق في النظر في الغالب من قبيل وقوع الحافر على الحافر صح

فانظر واعجب **وَشُكرُهُ وَاجِبٌ عَقلاً** اذ شكر المنعم مركوز في العقول حسن القيام به ووجوبه وشيئا في دليله وجهل المنعم بكل وجه يستلزم الاخلال بشكره على المنافع الواصله الينا هذا دفع لما يقال اذا لم تعرف المنعم لم تعرف نعمه لانا نقول يقطع العاقل مع عجزه عن الاحوال من الايجاد والابداء ان المتوصل لها الغير اذ حدث الح فعليه النظر ليعرف فيقوم بما يوجب العقل اذ حدث من غير محدث مدرك بطلانه بالعقل فاذا لم يتم القيام بما يجب من الشكر له الا بالنظر وجب اذ لا يحصل الا به والى ذلك الاشارة بقولنا **وَمَا لا يَتِمُّ الوَاجِبُ إلّا بِهِ يَجِبُ تَحصِيلُه لِذَلِك** اي لاجل وجوب الواجب وهذا حيث يكون الواجب مطلقا وكان مقدورا وانما تركنا التقييد بذلك للعلم به كما يفهم من الاطلاق ومن الكلام في الواجب ولا خلاف في ان الواجب من ذلك لا يحصل الا بما ذكروه من فوائد الخلاف الاتي فيه كونه يوصف بالوجوب ونحو ذلك وفيه اطلاقان وتفصيل والمقرر على الاصول الوجوب وادلته في المطولات لكن ادعا اكثر المعتزله وذهب اليهم جماعه من الائمه ان شكر المنعم لا يجب الا بعد معرفته ومعرفه احسانه وتحصيل شرط الواجب لحصه لا يجب هكذا في الدامغ وقيل بل يجب وان لم تعرفه ويكون مشروطا في الادا بنحو اشكر المبتدي ان كان قاصدا وجه الاحسان وتحمل المطلوب وان لم يعرفه وبنى على نحوه في الكشاف حيث قال في قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما ما لفظه ان قلت لم قدم الشكر على الايمان **قلت** لان العاقل ينظر الى ما هو عليه من النعمه

العظمه

العظمه في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم امن به وشكر شكرا مفصلا فكان الشكر مقدما على الايمان وكانه اصل التكليف انتهى ولفظ البالغ المدرك للهادي يجب على البالغ المدرك ان ينظر الى هذه الاعاجيب من السما والارض انها محدثه لظهور الاحداث فيها وتعجز ان تصنع نفسها الى قوله فلما شهدت العقول على ان هذا هكذا ثبت ان لها محدثا مدبرا وان باحدا انه الها له المتعبد عليها بالبقا وان الممتن عليها بالبقا هو المنعم عليها باحداثه اياها **فاذا علم** البالغ ان هذه هكذا كان عليه ان يعلم ان شكر المنعم عليه واذا كان كذلك كان عليه ان يعلم ان شكره هو الطاعه له ففي هذا الكلام ايذان بان الشكر انما يكون بعد العلم بالمحدث المبتدي وان لم يعلم قصد الاحسان ولم اقف فيما طالعت من كتب الائمه علىلم على الوجه في وجوب المعرفه بالنظر ولذا ذهب من تقدم من المعترضين الى ان الوجه لوجوب المعرفه كونها لطفا في واجبات عقليه قل عليه من رد وديعه وشكر منعم ونحو ذلك **فان** من عرف ان له صانعا ان عصاه عاقبه وان اطاعه اثابه كان اقرب الى فعل الطاعه وترك المعصيه فيجب لانه يجري مجرى دفع الضرر عن النفس ودفعه واجب وانما اجري مجراه لانه يدعوا الى فعل الواجب وترك القبيح وبهما يندفع الضرر فقد قرب الى ذلك

وقد اشرنا الى ذلك بقولنا وقيل بل لكونها لطفا وذلك هو اختيار المؤيد
بالله والامام المهدي احمد بن يحيى وغيرهم فان قيل هو انما يجب ان لم يندفع الاذيه
وهو ممكن من دونه وطلب النفع غير واجب والعفو جايز لا حتم عقلا واجيب
بان المقرب يجري مجرى دفع الضرر ولقايل ان يقول دل على ان المقرب يجب
عقلا كذلك وان سلم وجوبه فانما ذلك حيث لا يندفع الاذيه وهو ممكن بدونه
وايضا فان المكلف قد يخلو عن الواجبات العقليه العمليه كما قيل حتى شكر
المنعم فلا يجب ذلك اللطف ولا المقرب وايضا قالوا اللطف هو العلم بالاستحقاق
للثواب والعقاب لانه الذي يثبت به حظ الدعا لكنه لا يتم الا به ولقايل
ان يقول حظ الدعا يتم بالتجويز ولهذا قالوا ان الاقدام على ما لا يؤمن قبحه
قبيح في الجهل بالله عند حصول الخاطر والتجويز هنا يقوم مقام الظن لخطره
ويقوى بالظن لذلك فما وجه اشتراط العلم ولذا ادعى م بالله انه يجوز ان
يكون التقليد لطفا داعيا كذلك **قال** بعض المحققين منهم قالوا معرفة
الله جاريه مجرا اللطف في فعل الواجبات وترك المقبحات العقليه التي جعلوها
اصولا بمعنى انها لا تصح ان تكون الطافا في غيرها لان ذلك يؤدي الى التسلسل
بل قالوا ان الا ساير الواجبات الدينيه لا تحصل الا بعد المعرفه وجعلوا
وجوب المعرفه لاجل ذلك وكلهم وليت انهم جعلوها لطفا محضا بل حصل
التردد عندهم في ذلك ولقايل ان يقول من الممكن ان تكون المعرفه اصلا من تلك

الاصول المذكوره بل هي اولا في الاصاله لانه ما من واحد من تلك الاصول
الا ويمكن خلو المكلف عنه الا ترك القبيح ولكن انما توصف التروك عندهم
بالوجوب والحسن ونحو ذلك مجازا لا غير مع ان حقيقة الواجب تشمل المعرفه
كقضا الدين والحكم بتاخرها عنها تحكم لا دليل عليه انتهى **قلت** ولعل
فيما يتكلم عليه القسم والهادي وغيرهما من الطلاق وجوب معرفة الله عز وجل
ما هو مبني على هذي القول والله اعلم كيف ومعرفة الله راس العباده وهي شكر
بالنص عندهم وفي هذي الموضع لهم ولهذا المحقق عليهم ابحاث طويله
يخرجنا عن الاختصار ولنا على وجوب النظر عقلا وهو الثاني الاشاره من دليلي ذلك
لزوم افحام الرسل لو لم يجب الا سمعا واليه الاشاره بقولنا وللزوم افحام
الرسل لو لم يجب الا سمعا وتحرير الدليل لو كان النظر انما يجب بالشرع
لزم افحام الرسل فلا تفيد البعثه وبطلانه ظاهر بيانه انه اذا قال الرسل
لمن خاطبونه انظر في معجزتي كي تعلم صدقي فله ان يقول لا انظر حتى يجب
النظر ولا يجب علي حتى يثبت الشرع ولا يثبت الشرع حتى انظر وانا لا
انظر ويكون هذي القول حقا ولا سبيل للرسول الى دفعه وهذا حجه عليه
وهو معنى الافحام وللمخالف معارضه وتحقيق وقد كفى في الرد عليهم
علما العدل في ذلك في شروح مختصر المنتهى ودامغ الاوهام والغرض
الاشاره لا التطويل وهذا فرع من فروع مسيلة التحسين العقلي

وقد وافق في ذلك الماتريديه اصحاب ابي منصور الماتريدي وعليه الحنفيه
وهو نص لابي حنيفه حيث قال لا يعذر المكلف عن معرفة الله ايام الفترة ويعاقب
على ذلك وسياتي طرف من تحقيق محل النزاع وتحرير دليل الصحيح واما المقصود
وهو الكلام في معرفة الصانع وقدم الاهم فالاهم فالكلام في الذات مقدم على
الكلام في توابع الذات كالافعال اذ هي فرع والكلام في النفي بعد الكلام في
الاثبات من بحث الصفات اذ الكلام في معناه بعد تحقيق الاثبات كالثبوت
والوجود له تعالى ولما كان الكلام في المعرفه متوقفا على النظر تحتم
تقديمه واخذ في بيان اقسام التصورات والتصديقات على وجه اجمالي ليكون
كالمقدمه للناظر في مطولات الفن ثم لما كان المادة العقل في الغالب اخذ في
بيان معناه نقلنا المطلب اجمالا الاول التوحيد وسياتي الكلام على المطلب معناه
والمطلب الثاني العدل وسياتي بيانه ودليل الحصر في هذين المطلبين ما اشار
اليه قولنا لان البحث عنه سبحانه وتعالى اما لما له في الازل وهو ما لم
يكن لوجوده اول وهو التوحيد وقد اشتمل الكلام فيه اي التوحيد
على ما يجب له تعالى فيه اي في الازل كما ستاتي مفصلا وما يستحيل عليه
والمراد بالوجوب لحقه سبحانه وتعالى عليه من نعوت الجلال المقدس اثباتا
ونفيا ونفي ثانيه من ذلك وافرد بالذكر لمزيد العنايه بها اذ مبنى التوحيد
على نفي الثاني كما افاد ذلك في سورة الاخلاص حيث قال تعالى قل هو الله احد

فيحصر في مطلبين ح

فقد

فقد تضمن ذلك القول بالتوحيد لان الله اسم لذات الواجب المختص بجميع
المحامد اذ الصفات لا بد ان تجري على موصوف كما قرره في الكشاف فيشمل
جميع صفات الكمال بكل حال فهو الواحد في كل شيء من تلك المحامد فقد دخل
في ذلك نفي الثاني ثم ذكر ثانيا بقوله لم يلد فيكون ولد له نظيرا ولم يولد فيكون
الغير له خالقا ولم يكن له كفوا احد فنا وبه اويد انه فكرر نفي المثل المحله في
التوحيد ولنفي دعوى المبطلين فيه من جهال الامم ولمزيد اختصاص هذه السورة
الكريمه بدليل التوحيد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انها تعدل ثلث القران وغير
ذلك من فضايلها واما لما له فيما لم يزل وهو ما لوجوده بدايه وذلك
صفات افعاله كما اشار اليه القسم وسياتي شيء منه وهو العدل وقد
اشتمل الكلام فيه اي في العدل على جمل مما له تعالى من الافعال
كالنبوات وتوابعها من المعجزات لصدق المبلغ والتكليف وكذا الارادات
ونحوها من المحبة والرضى وغير ذلك وما تتصف به الافعال من الحسن
وسياتي معناه والاحسان وهو تمكين الغير من منفعه على وجه يصح
او دفع مضره عنه كذلك مع القصد والرجحان وهو ما يكون لفعله
على تركه مزيه وكذا مقابله واعلم اني سلكت في هذا المختصر
مسلكا وهو اني جعلت ما يتعلق بالكلام في الذات المقدس اركانا وقدما

عند الاكثر وسياتي للعلم في الارادة كلام ح

علم التوحيد وما يتعلق بالكلام في ذلك فيما لم يزل علم العدل لانه يختص لافعاله
ولو تولته كالوعد وجعلت مزيدا وكارها من ذلك ولا يلزم التكلم على عموم
افعاله تعالى لمزيد الخلاف في معنى الارادة وثبوت كونه مريدا بين الموحدين
وكذا غيرها مما جر اليه السياق وللتعلق الخاص بهذا الفن وقد صرح
القسم علم بان صفات الافعال ما يثبت بعد ان لم يكن وفي كلام زين العابدين
ما يوهم خلاف ذلك حيث قال لانه من خلق استحق اسم الخالق والهادي كلام
في الصهد والكريم والمحسن ونحوها متوسط وانه لا يقال لم يزل متفضلا ممدوحا
لانه يلزم قدم المتفضل عليه والقاصد ولا يقال انه كان غير متفضل ولا ممدوح
لما فيه من توهم الذم في اللفظ بل يقول لم يزل المتفضل الممدوح لح باللام فهذه
صفات افاعيل من الواحد الجليل وقد كان ولما يفعل انتهى وهذه عارض اقتضاه
المقام ولا يخلو من فايدة وهو الفرق بين صفة الذات وصفة الفعل وفي اطلاق
ذلك ازلا اولا كما جرا على ذلك علما الكلام **وبالتجويز لك بيان افعال**
العباد على وجه الاجمال **وكذا الوعد والوعيد** عطف على النبوات
وما يتبع ذلك من احوال نحو المعاد اى المعاد ونحوه من نعيم القبر
وعذابه والفنا والكلام في الصراط والميزان والحساب ونحو الصور والجنة
والنار والمعاد ماخوذ من عاد اذا رجع لما كان الفنا هو الزوال على اختلاف في

المذهبين

المذهبين كما سياتي ثم وجود ما كان كما هو على ما سياتي قيل معاد
والى الاخلاص في دينك فقط اي التوحيد والعدل المطلبين **اشار قوله**
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قايما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم فقد شملت الايه الكريمه التوحيد باولها
والعدل باخرها والمعنى فيها ان الله سبحانه شهد بدلالته على وحدانيته
بافعاله الخاصه التي لا يقدر عليها غيره وبما اوحى من اياته الناطقه بالتوحيد
كاية الكرسي والاخلاص وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان والكشف
وكذلك اقرار مليكته الكرام واولى العلم القايمين بجميع ما تضمنته الايه من
القول بالوحدانيه والعدل في البريه وهم ورثه الكتاب المطهرون من الزلل
والارتياب اهل الاصطفى والموده والتطهير ومن سلك مسلكهم المنير وشهد
من ذكر بكونه تعالى مقيما للعدل في جميع افعاله قوله الحق وفعله الحق العزيز
الذي لا يغالبه اله اخر الحكيم الذي لا يعدل عن الحق في افعاله فجعل سبحانه
العدل ما هو لازم للتوحيد في الالاهيه وما هو قايم به وشهد به لنفسه
والعدل ضد الجور والعسف والعنف وهو النصفه وذلك كله دون
تكليف ما لا يطاق وكذا القصد في الامور بين الافراط والتفريط **وفي**
الحديث ما عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم حراما والمراد مجاوزة الحد

واصل التحريم المنع فلما كان ممتنعا منه تعالى لمقام عدله اطلق عليه التحريم
لمشابهته الممنوع في اصل عدم الشي وفي هذه الاية الكريمة فضيلة جليلة شاهدة
للعلما بانهم بالمنظر الاعلى حيث قرنهم عز وعلا مع من قرن جعلنا الله منهم
بجنه وجوده والفضل والمن **وقد اشار الى ذلك** المعنى من الحضر في المطلبين
على وجه اجمالي كاف واصل يرجع اليه **القسم في كتاب اصول العدل**
والتوحيد وهو كتاب له عليه معروف في جملة مجموعه حيث قال معرفة الله
اثبات ونفي فالاثبات اليقين به والنفي وهو ينقسم الى ثلثة اقسام الفرق
بين ذات الخالق وذات المخلوق حتى ينفي عنه جميع ما يليق بالمخلوقين في كل
معنى من المعاني حتى لا يخطر بقلبك خاطر شك في التشبيه والوجه الثاني
الفرق بين الصفتين حتى لا يصف القديم بصفة من صفات المحدثات والوجه
الثالث هو الفرق بين الفعلين فهذه الجملة هي التوحيد ومن خالف فيها
فقد خالف في التوحيد وخرج الى الشرك بالواحد المجيد انتهى **وقد**
اخذ من ذلك فوايد الفرق بين الذوات في الذاتية وبينها وبين الصفات
في واجب الذات وسياتي الكلام في ذلك عنه عليه وعن غيره وتكفير
المشبهه وغيرهم **التوحيد** في اصل اللغه ماخوذ من وحد الشي جعله
واحدا يقال وحد الشجره اذا قطع اغصانها جميعا الا واحدا وفي

الاصطلاح

الاصطلاح **ما ذكره امام الموحدين العارفين** المرجوع اليه من
طوايف المسلمين **الاثني عشريه** قاله جوابا لسايل ساله عن ذلك وطالب
منه الايضاح فيما هنالك فكلما خطر ببال ذوي الافكار فهو معزول عن حقيقة
ملكوته وجميع ما يعقد عليه ضماير اولي الابصار فعلى خلاف ما انه المعتقد
عليه من نعوت جبروته لا يدرك كنه عظمته الافهام ولا يبلغ شاو كبريايه
الاوهام جل عما يجول فيه الوسواس وعظم عما تكيفه الحواس وكبر عما يحكم
به القياس ان قيل اين فقد سبق المكان او قيل متى فقد سبق الزمان
او قيل كيف فقد جاوز الاشباه والامثال وان طلب الدليل فقد غلب الخبر
العيان وان طلب البيان فالكاينات بيان وبرهان فهو تعالى يتجلى فيها
في الذات والصفات وهو الوصف الذي به التمايز بينه وبين العوالم لانها
وان اختلفت في صفه فانها توافق في اخرى فهو تعالى يعرف بخلاف الاشيا
كما اشار اليه القسم عليه وهو المراد بالصفه التي ذكرها عليه **ومن كلام**
امير المومنين عليه في ذلك لما ساله الملحد عن الله سبحانه وتعالى اذا نفيت كونه
لطيفا وكثيفا وقريبا وبعيدا ونفيت عنه كل شي فما الذي يبقا لك فقال عليه
اذا عرض لك هذا فهو من الشيطان فصوره بنفسك اي صوره شيت وشبهه
بما شيت ثم انظر في ذلك الشي تجده مصنوعا وقد علمت ان الصانع لا يشبه صنعته
فيبقى محك العلم وينتفي عنك التشبيه ومن قوله عليه كلما خطر ببالك فهو على

خلاف ماخطر ببالك وهذا الكلام بعضه من بعض وهو شرح معرفة الله سبحانه وتعالى
وبه كلام امير المومنين ما ابلغه واجمعه واوجزه وانفعه اليه نفى الغالي
وبه يلحق التالي وهو ثمرة شجرة تلك المطولات ودرة صدف التاليفات
المبسوطات ولباب قشر العبارات المختلفات ودليل اثبات خالق العالم مما
اشار اليه قولنا **فصل** ما يدركه من المدركات بحس او عقل لا يخلوا
اما ان يكون معدوما جميعا وهو معلوم وكذا ان نقول ما لا وجود له
او موجودا جميعا وهو ظاهر او بعضه كذا اي معدوما وبعضه كذلك
اي موجودا وهذه قسمة حاصرة اذ لا يخرج من ذلك شي **فالاول** وهو كونه معدوما
باطل بالضرورة والا لما كان شي موجودا ولا منكر لذلك الا من لا يبالي
من منكري المشاهدات **والثاني** وهو كونه موجودا معا كذلك اي باطل
بالعلم الاولي اي الوجداني في الحادث بعد الحادث كيف والانسان
اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم كذلك الى انتها العمر من معمر وناقص من
عمره فاذا كان كذلك لم يبق الا الثالث وهو ان يكون بعضه معدوما
وبعضه موجودا ثم الموجود منه اي من القسم الثالث لا يخلوا من ثلثة
اقسام اما ان يكون حادثا جميعا وهو ما لوجوده اول او قديما
وهو ما لا اول لوجوده كذلك اي جميعا او بعضه قديما وبعضه
حادث وهذه قسمة حاصرة كالاولى والاول وهو كونه حادثا جميعا

باطل

باطل قطعا لانه ليس اول تلك الحادثات بان يحدث اولى من
الا يحدث اذ لا مخصص لحدوثه والحال ما ذكر بل العدم اولى به
لمناسبته العدم السابق على حدوثه والغرض انه قد ثبت الوجود كما
تقدم والثاني هو كونه قديما جميعا باطل كذلك اي قطعا لما تقدم اولا
من النقل الظاهر فتعين الثالث وهو الانقسام الى محدث وهو
ما كان ممكن الوجود من غيره كما تقدم معناه بعبارة اخرى تقدمنا
والمراد بالامكان جواز الوجود بعد عدم تصريح باللازم لا للاحتراز
وانما قلنا بذلك لاستحالة القدم عليه اذ الغرض انه حادث وقديم اي لا
اول لوجوده اذ لو لم يكن كذلك كان وجوده من غيره وهو واجب الوجود
لذاته لا لعلة ولا لمقتضي ولا لمعنى لاستحالة الحدث عليه كما هو المعروض
واللام ليست للعلة بل المراد واجب الذات وقديم الذات وسياتي فتعين
من قولنا ذلك انه لوجوب وجوده اي كون وجوده من ذاته يعني انه
موجود الذات امكن وجود غيره منه يعني انه الموجد له والا يكن
ممكن الوجود منه كان اما لانهما ممكنان وهو المراد بقوله لزم ان يمكن
وجودهما معا فيلزم التسلسل اذ مبدا الممكنات باسرها لو كان ممكنا
لكان من جملة الممكنات فلم يكن مبدا لها او لانهما واجبان وهو معنى قوله
او يجب وجودهما معا وقد ثبت حدوث احدهما والمراد ان القديم

تعالى لو لم يكن هو المؤثر في الجائز للزم استواؤهما اما في الامكان فيلزم
التسلسل وقد علم بطلانه واما في وجوب الوجود وقد علم حدوث احدهما
وذلك الحدوث كاين على سبيل الاختيار لا الايجاب كما يدعيه من يقول
من الفلاسفه بالعلل وقد جود القسم عليهم رد ذلك بان اختلاف احوال
خلقه تعالى يدل على انه مختار اذ الايجاب ينافي الاختلاف والتباين ومن
الطبايعيه بالطبع كما ياتي والا اي ان لم يكن كذلك لزم بطلان ترتيب
المحدثات ضرورة امتناع تاخر الموجَب بالفتح عن موجبه بالكسر من العله
والطبع كما يدعيه من تقدم وكل ذلك باطل بالوجدان كما تقدم في الحادث
بعد الحادث وهذا الدليل تعني قول المحققين قد ثبت ان العالم حدث مع
الجواز فلا بد له من مؤثر فيه اذ لو لم يكن له مؤثر لم يكن بان يحدث اولى
من ان لا يحدث اما انه حدث مع الجواز فلانه لو حدث مع الوجوب لم يكن
بان يحدث في وقت اولى من وقت فيلزم قدمه وقد تقرر حدوثه ولانه
يجب ان يكون من جنس واحد والمعلوم خلافه فلم يبق الا انه حدث مع الجواز
فلا بد له من مؤثر والا لم يكن بالوجود اولى من استمرار العدم ثم انه
لا يجوز ان يكون موجبا لاستلزامه قدمه ولا محدثا اذ الكلام يتردد فيه كما
تقدم فلم يبق الا انه قديم مختار قلت والتحرير هذه الدلاله على ثبوت
القادر المختار ارشد قوله تعالى ام خلقوا من غير شي ام هم الخالقون

اذ

اذ المراد ان هولا المنكرين خلقهم العدم المحض او وجدوا من غير
موجب مكون فذلك مما ينادي عليهم بالبطلان اذ الاستفهام للانكار
فلا مخصص للوجود ام هم الخالقون لانفسهم والمعلوم ان ذلك لم يكن
كذلك باعترافهم فلم يبق الا ان موجدا اوجدهم عليما مختارا وحكيما
صورهم وركبهم جبارا وفي ذلك اثبات صفات الكمال لذات القديم المتعال
ولذا قال ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون لما هم عليه من العناد المحض
فثبت بذلك البرهان النير كون العالم محدثا موجودا وهي مسئلة
وجود ثبوت الباري قديما من الدليل النير من ايجاد العالم على وجه
الاختيار وهي مسئله قديم قادرا مختارا وهي مسئله قادر اذ من ثبت
له الاختيار فهو قادر لما تقدم من الدليل النير من ايجاد العالم على وجه
الاختيار وهي مسئله وكذا اي ثبت كونه عالما للاحكام البديع
في ذلك المحدث وهذه مسئله عالم وبيان ذلك الاحكام وهو الاتقان
المتنوع من الصور المتقاربه في النوع والمتفاوته في الاجناس والالوان
المتفقه كذلك والمختلفه كذلك وتمييز بعضها من بعض اكمل
تمييز اي مع التمييز البين الواضح هذا نوع الانسان اصله من تراب بدليل
عوده اليه اذ الشي يؤل الى اصله كالبرد الى الما ونحو ذلك ولا مناسبه
بين التراب والحيوان ثم كان ما تناسل منه نطفه ظاهره ثم علقه قطعة دم

مسئله موجود
مسئله قديم
مسئله قادر
مسئله عالم

جابلي ثم مضغه قطعه لحم صغيره قدر ما يمضغ مخلّقه ملسا وغير مخلّقه
متفاوته منها ما هو كامل الخلقه املس من العيوب ومنها ما هو على عكس
ذلك فبحكمة الله تعالى بقدرة ذلك التفاوت بتفاوت الناس في خلقهم وصورهم
وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم ثم عظاما ثم تكتسي بعد ذلك لحما
ثم تنشا خلقا اخر بان يجعل لها تعالى سمعا وبصرا وفوادا وغير ذلك كما قال
تعالى الذي جعل لكم السمع والابصار والافيده وانما خلقهم كذلك ليتبين لنا
بذلك التدريج العجيب في ظلمات ثلاث قدرته وحكمته وانه على الاعادة قادر
كذلك ومنهم من يتوفى ومنهم من يرد الى ارذل العمر فيعود كحالته الاولى ليتبين
لنا بذلك انه القادر المختار ولذا علل الرد الى ارذل العمر بقوله
لكيلا يعلم من بعد علم شيا فلو كان لموجب لم يختلف عليه تلك الاختلافات ولو
كان جاعله كذلك عاجزا عن الاعاده لما اعاده كذلك فتبارك الله احسن
الخالقين واحكم المدبرين فان قلت قد عرف بذلك انه سبحانه عالم فما فايده
زيادة قوله **مع القدره على جعلها** اي الصور في الخلق المحكم **غير محكم**
مع الحكمه البالغه في ذلك قلت لدفع ما يقال لا نسلم ان الاحكام دليل
العالميه فان النحله وهي من العالم البهيمي لها عمل متقن في بيوتها كما
نشاهد ذلك وتمييزها العسل من الشمع وذلك بيّن ظاهر وكذلك شي
من الطير في عمل بيوته من الحشيش بترصيف وتسويه وتداخل واشتباكه

وفي

وفي جعله مغلقا وبابه من اسفل في جانب منه على هيئة حسنه
لئلا تناله الامطار فانا نقول ان هذه الحيوانات لا يتم لها الا
كذلك بالهام المالك بخلاف المقدر الحكيم وقد ذكر كذا الشهرزوري
في الصحايف وقد قال جماعه من علما الكلام ان في افعال الله تعالى ما هو
محكم وفيه حكمه كالترتيب المتسق وما فيه حكمه ولا احكام كافراد الجو هر
عندهم ونحو علوم العقل **والا** اي ان لم يكن عالما مميزا لتلك الاشكال المختلفه
على تنوعها مع القدره كذلك **كان** الكل **على وتيره واحده** وقد اشار
القران الكريم الى كشف ذلك وبيانه باوضح دليل الى الارشاد الى
استخراج وجوه الادله والتعبير عنها باوضح قيل في قوله **وفي الارض**
قطع متجاورات بقاع مختلفه مع كونها متجاوره متلاصقه طيبه الى
سبخه وصلبه الى رخوه وصالحه للزرع لا للشجر الى اخرى على عكس ذلك
مع انتظامها جميعا في جنس الارضيه وكذلك الشجر والثمر والكرم والزرع
النابته في هذه الارض مختلفه الاجناس الانواع وهي تسقى بماء واحد ونرا ها
متغايرة الثمر في الاشكال والالوان والطعوم والروايح متفاضله فيها
وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وهي النخله ذات فرعين
مستويين من الاصل ومنه احد صنو الانسان الذي هو اخوه **وغير صنوان**
فرد واحد والصنو المثل **يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل**

ايه الاصل

ان في ذلك لآيات دالة على قادر مدبر موقع لافعاله على وجه
دون وجه مع الاحكام البديع الظاهر لقوم يعقلون اي يستعملون
عقولهم وفي هذه تعريض بالمنكر انه من العالم البهيمي وفي الايه دليل
على ان العقل يدرك بطلان قول الطبايعيه وفي قوله مرج البحرين يلتقيان
المرج الارسال والبحران العذب والمالح بينهما اى البحرين المذكورين
برزخ من حاجز القدرة الالاهيه لا يبغيان اى لا يختلط احدهما
بالاخر وفي الكلام مجاز ظاهر ورد في كل من الآيتين واضح
لدعوى من يقول بالايجاب من علة او طبع وبرهان نير انهما من تاثير
فاعل مختار عالم على القطع اما الاولى فللزوم الاتفاق وعدم الاختلاف
المبين لو كان هناك ايجاب واما الثانيه فلان من طبع الما الاختلاط
ولكان على طعم واحد لاتحاد الطبع وهذى العذب يجري في وسط
المالح بلى امتزاج وقد تواتر فلا ارتياب ولو وجد والانكار معتمرا
لما وثبوا الاعليه ولما التفتوا الااليه وانما ذلك الامتياز بحاجز القدرة
الالاهيه فما هذا التعامي مع بيان وجه الاعجاز ومن نظر الى بديع خلق
الانسان والحيوان وما اشتمل عليه اي هذه الجنس من المخلوقات
من الاشكال المختلفه هذه هي دلالة الانفس الموعود بها قال الله تعالى
قتل الانسان ما اكفره الايات وقال وفي انفسكم افلا تبصرون وقال

يايها

يايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي
صورة ما شاء ركبك وقال كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
الايه وابسط آيه في ذلك اية الحج يايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
فابطل شبهة الطبايعيه بقوله من تراب لان آدم ابو البشر واصلهم
بالتواتر الضروري ولا اب له ولا ام ولو كان ذلك بالطبع لحدث في
في كل وقت واوان من يكون كذلك وليس في خلق الانسان من تراب شبهه
البته وكذا قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفه فاذا هو خصيم مبين ومن ثمه قيل فكرك فيك
يكفيك وروي من عرف نفسه فقد عرف ربه على احد التا
ويلين فانا نعلم بالضروره وجودنا احيا قادرين عالمين ناطقين سامعين
مبصرين مدركين بعد ان لم نكن شيا وان اول وجودنا كان نطفه
قذره مستويه الاجزا والطبيعه غاية الاستوا بحيث يمتنع في عقل
كل عاقل ان تكون منها بغير صانع حكيم ما تختلف اجناسا من الجسم
مختلف الجنس كما ذلك مشاهد وانواعا منه ما يشم ومنه ما يسمع
ومنه ما يطعم والاجناس منها صلب ورخو ومنه لحم ودم وشعر وعصب
وعظام والوانا وطباعا فالالوان ظاهره والطباع التي اوجدها

[illegible]

الله عز وجل والخواص فيها واضحه جليه ذلك تقدير العزيز العليم
انظر كيف تطور خلق الانسان من نحو بلغم الى ضغر ومختلف حالات
الانسان في ذلك وكذا الحيوان على الاطلاق اما الاجناس فكما نبه
عليه بقوله والله خلق كل دابه من ما فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم
من يمشي على رجلين الايه واما الانواع فنبه عليها بقوله تعالى الم يك نطفه
الايه وكذلك غالب اجناسها مطاعم مختلفة الذوق والقبول ونعلم
انها قد تغيرت بنا الاحوال وتقلبت بنا الاطوار تقلبا عجيبا فكنا نطفا ثم
علقا ثم مضغا ثم لحما ودما وعظاما صلبه متفرقه في ذلك اللحم والدم
تقويهما وعصبا رابطه بين تلك العظام صالحه لذلك الربط بما فيها من
القوه والمتانه ثم تركب من ذلك الات وحواس حيه موافقه للمصالح
مع ضيق ذلك المكان وشدة ظلمته والى ذلك الاشاره بقوله يخلقكم
في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك
لا اله الا هو فانا تصرفون والظلمات الثلاث ظلمة البطن وظلمة
المشيمه وظلمة الرحم ثم انظر الى العينين ما انبههما بموضعهما من تفقد
عما يوذيهما محفوفتان بالاجفان عن الغدا في موضع لادراك ما يدرك
بها لا تحتاج الى تغطيه باللباس ولم يكونا في ظهر ولا يد ولا بطن مع الجمال

البديع

البديع وكذلك كل عضو في مكانه وقد جود الهادي عليهم
في كتابه المرشد الكلام فيما احتوى عليه الراس والوجه من غرايب
عجايب صنع الملك الواهب فليطالع فانه شفا وانظر الى سر الغذا
الذي في البطن بالستاير العظيمه بحيث لا يحس له حس ولا يظهر له ريح
ولا يخرج الا باختيارنا في موضع خال غالبا وان من عجيب صنع الله امساك
البول في حال الغفله بل في حال النوم حتى يختار خروجه ويرضى به من غير
رباط ولا شداد في مجراه ولا مانع محسوس ثم حبوتنا في بطون الامهات
ولو غم الانسان ساعه لمات كما في كثير ممن يدفن في المحبوس مع شعثها
ثم خروجنا من ذلك الموضع الضيق بغير اختيار من الوالد والمولود
وهو فعل محكم صعب لابد له من فاعل مختار وعدم الموت لشدة الضغطه
عند الخروج وسلامة الولد وامه من الموت في ذلك من ايات الله كما اشار اليه
في ايه الحج حيث قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ثم انحدار اللبن في
ثدي الام من يومئذ من بين فرث ودم وتربية المولود وفهمه للغة
اهله ما كانت فصحه عربيه او عجمه عجميه مع ان العاقل مع كثرة
مجالسته لغير اهل لغته لا يعرف من ذلك ما عرف الصغير الذي لا عقل
له ولا تمييز وذلك كالعربي مع العجم والعكس ثم يترقا الى حال التمييز

وتعاقب عليه الاحوال من الصغر والكبر والضعف والقوة والشباب
والشيب والعقل والذكا والبلاده والمرض والصحه والشهوه والنفره
والدواعي والصوارف والعسر واليسر والغنى والفقر من غير
اختيار منه في شي من ذلك فلا بد لهذه التغييرات من مغير قادر عالم
مدبر حكيم وقد صنفت في هذى المعنى كتب علم التشريح وبيان كيفية
الخلقه فلو جاز ان يكون هذا بغير صانع لجاز ان يصح لنا دور معموره
ومصاحف مكتوبه وغير ذلك بغير بان ولا كاتب ولو كان هذا اثر طبع
لكان اثرا واحدا كما لو جاءت النطفه بطبع البرد او ذابت او انتنت
ولو سلم وجود الطبع لم يحصل به الشي على قدر الحاجه وانما يكون بمقدار
قوته وضعفه الا ترى ان النار تحرق على قدر قوتها لا بقدر الحاجه
وتنقص عن الحاجه اذا ضعفت والحكيم بخلافه وهذى فرق جلي ذكره
م بالله عليلم **فاذا عرفت** هذا فانظر كيف يمكن ان ينقلب
المني المستوي الى تلك الامور المختلفه المحكمه البديعه الاحكام العجيبه الصنعه
وهل ذلك الا بمنزله تجويز ان يصير المداد مصحفا معربا لا غلط فيه ولا
نحن نطبع المداد من غير كاتب عالم بل احكام الانسان ابلغ واعجب وقد
رايت ما جمع في الانمله الواحده من الاصبع من الاشيا المختلفه فوضع فيها
جلدا ولحما وعصبا وشحما وعروقا ودما ومخا وعظما وبله وظفرا

وشعرا

وشعرا كل واحد منها يخالف الاخر قدره وحياه واستوا وارتفاعا
وانحدارا وخشونه ولينا وبرده وحراره ورطوبه ويبوسه وصلابه
ورخاوه **ثم** خلق في بعضها الحيوه دون بعض كالشعر والظفر قبل
والعظم وجعلها مدركه لما تقدم ومن لطيف حكمته فيها اختلافها في
الطول والقصر حتى تستوي عند القبض على الاشيا فتقوى بالاستوا
وهذى مما يخفى فيه الحكمه جدا ولذلك خص بالذكر في قوله بلى قادرين
على ان نسوي بنانه وغيره مما افاده في التحديد وغيره من لطايف
اعتبارات الحكيم سبحانه **ثم النظر** في ساير الحيوانات كذلك فان
انفلاق بيض الطير عن فراخها من عجيب صنع الله فانظر كيف اثر
القادر العالم فيما داخل البيضه من غير مباشره مع الاحكام اكمل
الاحكام وقد عظم الله عز وجل هذه الدلاله فقال كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم وجعل عدم الايمان بها اكبر الكفر فقال قتل الانسان
ما اكفره وقد اختار المومن هذه الحجه على صاحبه فقال اكفرت بالذي
خلقك من تراب ثم من نطفه الايه وقوله تعالى ثم اماته فاقبره من
اعجب الادله كما اوضحه بقوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم الايه وذلك
ان الحي يموت باذن الله مع اجتماع اسباب الحيوه فسبحان من هو على كل
شي قدير ومنه المبدا واليه المصير **قال** الحسين بن القسم العياني
ولعمري لو لم يكن لنا من النظر الا ما في انفسنا من الايات والعبر

لكان لنا في ذلك كفايه كافيه وأدلة واضحة لنا فيه وبراهين جلية
باهرة وايات عظيمه باهرة وانوار مضيئة زاهرة من خلق الذكر والانثى
من نطفة من مني تمنى لا سمع فيها ولا بصر ولا عقل ولا شعر ولا حيوه
ولا حكمه ولا اراده ولا همه فبينما هو كذلك اذ هو بشر سوي حكيم عالم
عاقل حي سميع بصير ذو اجرى محكمه متقنة مفصله وادوات محركه متسقة
متصله ومفاصل مجعوله معتمله وحكمه بالغه متعلقة ماسوية متشاده موكده
يدل على حكمة فاعلها وتشهد بالفطرة لفاطرها وتبين لناظرها لا يمتنع
عاقل حكيم من التصديق بان تاليفها بعد عدم يدل على مولفها وتصريف
فطرتها يدل على مصرفها واتقان ما لم يكن متقن منها دليل على مفضلها
وتواصل الاتيان دليل على توصلها فـ**إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**
المراد انه يكفيه تدبره فيه كيف لا يدل على العالم بالخفيات من غير مباشرة
ولا لغوب تعتريه **وبذلك** الدليل الواضح **بطل قول العلة** هم القايلون
بتاثير العلل في ايجاد العالم وتدبيره وهم ارسطا وغيره فانهم يجعلون
العالم صادرا عن علة قديمه صدر عنها عقل واجب الى تفاصيل لهم مستوفاه
في غير هذا المختصر **ودعاوي الطبايعية وبه الحمد** هم القايلون
بتاثير الطبايع وهم فرق كفريه واسلاميه فبعضهم قالوا العالم صادر
عن علة قديمه بالطبع ومن قايل بقدم الافلاك والعناصر وان الحوادث

صادره

دليل ح

كافلاطون

الهوى والنار والتراب والماء تمت

ضادرة عنها والمطبوعه فيه قالوا بان الحوادث الناميه ونحو الالام
حادثه من الطبايع الحاصله في الاجسام وابو القسم يقول ان تركيب الانسان
ونحوه من تركيب الطبايع الاربع الحراره والبروده والرطوبه واليبوسه
مع انه تعالى قادر على ان يبتدئ الخلق من غير تركيب **والمعجزات**
قاضيات ببطلان تلك التعللات وقد تقدم ما فيه مقنع ومنها
نحو فاذا هي حية تسعى ونحوها في ايات موسى من قلب العصا الى
حيوان يسعى في طول الثعبان وعظم الحيه ولذا اذعن له السحره لما علموا
انه على خلاف العادات وتلك المخارق والتخيلات **وقد** اشار اليه القسم عليهم
الى ذلك فقال والدليل على ما ذكرنا قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات
فاسال بني اسرايل اذ جاهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد
علمت ما انزل هولا الا رب السموات والارض بصاير واني لاظنك يا فرعون مثبورا اي هالكا
فقوله لقد علمت ما فطر وجعل وخلق وانزل ما جيت به من الايات والدلالات
الا من خلق وجعل وافطر الارضين والسموات **والاخبار بذلك متواترة** في
في تلك الايات كيف وقد حكاه سبحانه في كتابه ولم يجد المنكرون لنبوته صلعم
الى انكاره سبيلا اذ لطعنوا به عليه وقد تقدم ذلك **حيا** هذه صفة حي ومعناه
الذي يجوز منه الفعل والتدبير قاله الهادي علم كما سياتي **لما تحقق من**
الايجاد على ذلك الاحكام فان العقل يجزم بان محدث العالم على هذه

الصفه لما نراه من الاحكام في مصنوعاته كما ارشد اليه تعالى في قوله لايات
لقوم يعقلون كما تقدمت الاشاره اليه ولذا قلنا **ومحال من الجماد ذلك**
النظام كما قال سعد الدين بان بديهة العقل جازمه انه تعالى لا اخبار له
العالم على هذه الصفه وقد تقدم ابطال العله والطبع **واعلم** ان اصل
دليل حدوث هذه العالم على ما تقدم يدل على كونه حيا لموجود وقديم قادر
لكن لما جرا من غالب المتكلمين الاستدلال على كونه تعالى حيا لمن وجد منه الفعل
المحكم سلكت ذلك المسلك ولذا قال الهادي علم معنى الحي في حقه تعالى الذي يجي
منه الفعل والتدبير وقيل بل قادر كاف في ذلك كسائر الحي وان لم يكن
عالما **واحدا** لا ثاني له تعالى هذه مسأله واحد **والا** اي وان لم يكن تعالى
واحدا **اجوزنا ان لا يكون هناك شي من بديع عجايب الصنع**
لما يلزم من صحة التمانع هذا يسمى عند المتكلمين برهان التمانع وتحريره
ان يقال لو امكن الاهان لامكن بينهما تمانع بأن يريد احدهما حركة زيد
والاخر سكونه لان كلا منهما في نفسه امر ممكن وحينئذ فاما ان يحصل المرادان
فيجتمع الضدان وهو محال والا فيلزم العجز وهو امارة الحدث فالتعدد
مستلزم امكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالا وبهذي يندفع ما
يقال انه يجوز ان يتفقا من غير تمانع وقال زين العابدين لو كان
له تعالى ضد لانتقض التدبير ولم يتم له تقدير وظاهره عدم التكون



على

هذه

على هذا النظام وهو نسخه في هذي المختصر ولفظها **والا لم يكن**
هناك شي من بديع عجايب الصنع يعني انه لو فرض صانعان لكان
بينهما تمانع في الافعال فلم يوجد مصنوع اصلا وظاهر القران يدل على
ان ذلك لازم من التعدد والمحتمل توافقهما دايما الذي يجوزه العقل لا
نظر اليه لانه مما تحيله العاده التي هي مناط الادله القرانيه والسلايق
العربيه فليس ذلك دليلا اقناعيا يكتفى به في المقامات الخطابيه وكون العاده
تحيل مثل ذلك لا يختلج الى البيان لان كل من عرفها حكم ان شريكين في الايجاد
والامداد لا يتصور دوامهما على الموافقه لان من شان النفس ان لا ترضى
بمشارك معها وكل ذلك باطل لمشاهدة بقا هذي العالم على اكمل وجوه
الانتظام هكذا ما حرره المحققون في هذا المقام **قلت** وايضا لو كان
متعددا ومنعت الحكمه من تخالفهما لما وصلنا رسول مؤيد بمعجز خارق يدعوا
الى احدهما او يكذب دعوى التعدد وايضا لو فرضنا التعدد ايضا من غير منع الحكمه
من الاختلاف لكان ترك رسول الاخر لا يخلو اما ان يكون لعجز وهو امارة
الحدث او لحكمه باطل لان الكذب ينافيها فيقتضي نفعه بالارسال والله الهادي
وقد دل السمع على المنع بقوله **اذا لذهب كل اله بما خلق** ومعلوم انه لم
يدع خلق لخالق اخر ادعاه وبرهن عليه ولعلى بعضهم على بعض لما نرا من
التمانع والتغالب عند تعدد الحاكم كما تقدمت الاشاره اليه **ولو وصلنا**
رسله على ذلك المشوق الذي ارسل الاخر يدعوا اليه والى شرايعه

فلين

وتعبداً له ويرفع علل المتعللين ويوقض من سنة الغفلة عن الغافلين

وقد اشار الهادي عليه السلام في مسائل الرازي الى نحو ذلك في وجه خلق الخلق

لاظهار الحكمة وكمال القدرة ثم لما كان كذلك لم يكن بد من ارسال رسل

بعد اكمال العقول ليقفوا على الاوامر والنواهي فليس من الحكمة تركهم هملاً

ثم لما كان كذلك كان في ذلك ثبوت الثواب والعقاب ليلا يستوي بين

المطيع والعاصي هذا معناه وفي وصية **علي لولده الحسن** عليهما السلام

يا بني انه لو كان له شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه

تنبيه قد يطلق الواحد في حقه تعالى ويراد به نفي الثاني في الربوبية

وقد يطلق ويراد به المتفرد بصفات الكمال فلا مثل له في صفة ولا ذات

ولا قول ولا فعل كما صرح به القسم عليه السلام والهادي ع والاخير معناه المتفرد بصفات

الكمال كما صرح به امامنا عليه السلام بل بقوله الموحد ويعرف بانه سبحانه

وتعالى واحد في ذاته فلا تعدد له بوجه وصفاته فلا نظير له بوجه

وافعاله فلا معين له ولا شريك له بوجه **غنيا** هذه مسألة غني وانما

كان كذلك لاستحالة النفع والضرر المستلزمين للشهوة والنفار

اذ هو الحي الذي ليس بمحتاج وهذا مما لا خلاف فيه بين اهل الاديان

المثبتين للفاعل المختار وقول بعض الجهوج انما قال ما قال تهجينا الله اعلم

وتحرير

وتحرير هذا الدليل على وجه الاختصار ان الحاجة المنافية للغني انما تكون

لجلب نفع او دفع ضرر والمنافع والمضار لا تجوزان عليه لانهما يستلزمان الشهوة

والنفار المراد بنحو ما ادى اليهما او الى احدهما وهو نحو السرور واللذة

والسرور لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه واللذة ادراك الشي مع

الشهوة له والضرر وهو نحو الغم والالم وهو ادراك الشي مع النفرة منه وثبوت

ذلك للباري لا يخلو اما ان يكون لذاته او لمعنى محدث او بالفاعل او لمعنى قديم

او للعدم فالعدم لا تاثير له والقديم متعال عن تاثير فاعل في شي له به تعالى

تعلق والمعنى القديم قد ابطل بلزوم ثاني القديم تعالى ولا يسلم ابو الحسين المعاني

كما هو راي الامام يحيى بن حمزة وعليه عامة الال كما حققه السيد الامام

ابرهيم بن محمد بن عبد الله صاحب الهداية والفصول بل المؤثر في افعال العباد

الفاعل بغير واسطة معنى وان سلمنا صحة ذلك فلا يخلو اما ان يوجب

المعنى في ذاته تعالى وهو متعال عن حلول الاعراض فيه تعالى اذ الحال عليه

تعالى مثل ما يجوز على ما كان كذلك وهو امارة الحدث وقد تقدم خلافه

او في محل اخر اذ لا اوجب لمحله لاختصاصه به او لا في محل فقد لكم ممتنع عند

اهل التحقيق من الال وغيرهم لان العرض تحيزه تابع لتحيز الغير الذي

هو موضوعه اي محله فلم يبق الا ان يكون لذاته تعالى والمراد انه لا موثر

هكذا قرره في تا[?] الاذ حقيقة الشهوة علم الحي او ظنه او اعتقاده ان له في الفعل جلب نفع او دفع ضرر او لمن يحب فيكرم البعض ع

في حقه تاثير اضطرار من مقتضي او صفه او معنى كما حققه الال وذلك
محال عليه تعالى والا اي وان لم يكن محالا بتقديره عليه تعالى اوجب
المشتهي جميعا دفعه واحد بل يلزم قدمه لان ذلك شان الدالي على
القول به واعدم الضار بل لزم عدمه لما هو عليه في ذاته لحصول
موجبه وهو الذات على فرض القول بالايجاب ولا اختصاص لذاته
بمشتهي دون اخر والمعلوم خلافه بالوجدان اذا لوجدنا كل مشتهى
ولعدم منا كل ضار كله قيل وقد علم ايضا انه لا تاثير له تاثير اضطرار
كما يقوله مثبتو الصفه الاخص اذ يكون بكونها المعبود الخالق او لحصه تعالى
لنا تاثيرها فيه تاثير ايجاب والتلازم المذكور محرر تحريرا تاما في مطولات
الفن تنبيه قيل وقد علم انه واذا صح كونه غنيا عالما بقبح
القبيح وعالما باستغنايه عنه كما هو كذلك تعالى بالدليل العقلي صح
الاستدلال بالسمع على سائر ما له تعالى من اثبات ونفي غير مساله غني
وعالم وما هو ماخوذ فيهما من مسألة قادر وحي وموجود ولان مبنى
صحة السمع على صدق المبلغ ولا يكون كذلك الا اذا كان المرسل تعالى
عالما بقبح القبيح وعالما باستغنايه عنه لقدرته على كل شي وقد تقدم
ما هو اخص من هذه فحافظ عليه واليه اي الى كونه غنيا الاشارة بقوله
منبها ومشيرا لما هو كذلك من دلالة العقل كما تقدم الله الصمد اي المقصود

في

في جميع الحوايج ليس الا محتاجا اليه الابد فهو الغاية المعهود
والنهاية المقصود الذي ليس من ورايه مصعد ولا يوجد بعده للوجود
مقصد الذي تقصده البريه في شانها وتضرع اليه في كل اشبابها وهو الغني عنها
والصمد في اللغه المقصد للحوايج ودفع الكرب قال الشاعر

ألا بكر الناعي بخيرى بني اسد • بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وفي البخاري عن ابي وايل الصمد السيد الذي انتهى سودده وهذا من فوايد
سورة الاخلاص في مسالة غني نصا اكثر العتره والمرجع بنحو سميع
وسامع وسمع وكذا بصير ومبصر الى عالم بنحو المسموعات لتعذر
الالات على واجب الذات وكذا المبصرات هذا نص القسم والهادي
والمرتضى وكثير من الال وهو غني عن البيان لا يقال انا نجد التفرقه الضروريه
بين كوننا مدركين وعالمين كمن غمض عينيه ثم فتحهما فانه يجد معنى زايدا
في الادراك لما بين يديه معلوما كعين اليقين وعلم اليقين قلنا الموجود من
الفرق عند المدرك بالادوات وفي ذلك قياس له تعالى على المحدثات وهذا معنى
قولنا والفرق بين العالم ونحو ذلك كالسميع والبصير عند المدرك بالادوات
كالحدقتين والصماخين او ما ذكر فيهما فجل وعلا عن شبه المحدثات
وقد صرح الامام المهدي عليه السلام في الرد على الرازي بنحو ذلك من انه سبحانه

لا يحصل له كمال زايد بالمدركية على ما يحصل بالعالمية ولله الحمد ومعنى هذين
الوصفين لغة من يدرك بهذه الادوات قيل ولذا امتنع عليه سبحانه أن
يقال سام وذايق ولامس وطاعم وقال المغني في سميع بصير حي لا
افة به ومعنى مبصر سامع مدرك للمدركات عند وجودها فقال وهما صفة
مقتضاة عن الحيية بشرط وجود المدرك وهذا مذهب حادث وسياتي ما عليه
قال الهادي عليلم وقد يكون السميع في حقه تعالى بمعنى المجيب كما قال ان ربي
لسميع الدعا اي لمجيب لمن يشا من الانام وقد يكون بمعنى القابل كقول المصلي
سمع الله لمن حمده اي قبل الله ممن حمده واثاب على شكره من شكره فهذه
الثلاثة الوجوه التي يوصف بها الرحمن انتهى والمرجع بنحو مالك ونحو
رب في حقه سبحانه الى قادر عند بعض الاثبات صرح بذلك القسم
في الدليل الصغير حيث قال لم يزل عالما وقادرا وسميعا وبصيرا ومريدا
ومالكا وربا قال بعض الال اذ معناه من يملك التصرف من غير منع
ولا عجز والمعنى انه قادر على الايجاد وقال المرتضى عليلم اي ان مالكا صفة
فعل وقال ومعنى رب العالمين سيد العالمين ومالك يوم الدين اي مالك
امر يوم الدين وهذا راي ابي القسم وقال امامنا عليلم بل صفة ذات لكن
باعتبار كون المملوك له وهما حقيقتان قبل وجود المملوك ولا دلالة لهما بمعنى
قادر مطابقة بل التزاما ولا قايل بان عالما بمعنى قادر وفي كلام علي عليلم

في

في النهج في صفته تعالى عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور
وهذا مرادنا بقولنا عنه عليلم الامام والحق انهما بمعنى المستحق في
الازل لما ياتي لكن مثل هذا الكلام والمبحث منه يوذن بان الصفات مزايا
او تعلقات وهو مطلوب الخصم اذ المطابقة على ما دل على تمام الذات
والالتزام على امر خارج وكان على طريقة المنطقيين ان يقال بل تضمن لان صحة
الفعل من جزء مدلول عالم مع قيد محكم والله اعلم هذه

ولما تم الكلام

في مسايل الاثبات اخذ في بيان مسايل النفي وهي قوله وليس بذي جهة
وهذه مسالة نفي ونحوها اذ الجهة عبارة عما صح التحيز فيه ولا زمان
اذ هو عبارة عما يمكن عده من حركات الافلاك ولم لك ان تقول هو عبارة
عن متجدد يقدر به متجدد اخر ومقدار الحركة ولا مكان لانه عبارة عن جسم
صليب يمنع الثقيل من الهوي والله متعال عن ذلك اذ كان قبل وجود
تلك المحدثات وهو على ما عليه كان بلا نهاية والا لزم قدم الحيز
والامكان ينافي وجوب الوجود وليس بمتجدد لما تقدم ولما كان
القسم والهادي وكثير من الال يطلقون ان الله تعالى بكل مكان
اي حافظ مدبر قلت بل مكانه وهو المعنى بقولهم اي عامة الال
الله بكل مكان اي حافظ مدبر قال تعالى وهو معكم اينما كنتم
اي محيط بكم عالم لخفيات اموركم التي تكتمون عن غيركم مهيمن مطلع

لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وقد منع من اطلاق ذلك
مقيدا ومطلقا وبعض الال قالوا يجوز فلابد من اذن ولم يرد فمنع
قلت وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو معكم وغير ذلك
بمعناه ولا نسلم اشتراط لفظه الخاص كما قال القسم عليه في ذلك وقد تحقق
الله تعالى مقالتنا في ذلك بقوله وما كنا غائبين وانني معكما اسمع وارى
وغيرهما **ولا جسما** اي ليس بجسم وهذه مسألة نفي التجسيم لانه مركب
ومتحيز وهو امارة الحدوث **ولا عرضا** وهذه مسألة نفي العرض اذ لا يقوم
بنفسه فكيف يكون حيا قادرا عالما غنيا والى ذلك الاشارة بقولنا **لما
تقدم من الدلاله** من لزوم قدم الحيز وغير ذلك كما تقدم قال امير المومنين عليه السلام
ولا يوصف سبحانه بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض
لا تدركه الابصار وهذه مسالة نفي الرويه **ومن كلام**
امير المومنين في النهج لما سأله بعض اصحابه فقال هل رايت ربك يا امير المومنين
فقال افاعبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة
العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس
بعيد منها غير مباين متكلم بغير روية مريد بلا همة الى قوله بصير لا يوصف
بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة **قال القسم او غيره** من الال كالمؤيد
بالله وهذا هو الدليل المسمى عند المتكلمين دليل المقابلة **اذ من ادركته**

لا نا سمي الابصار عن ان تناله او تدركه صح

الابصار

الابصار فقد احاطت به الاقطار لان الرويه المعقوله انما تكون
في جهة ومقابلة والله تعالى متعال عن الجهة والحلول وقال الهادي
والهنا لا تدركه الابصار لا في الدنيا ولا في الاخرة وان كلما وقع عليه البصر
فمحدود ضعيف دليل محتاج محوي محاط به له كل وبعض ولون الخ
وقد قال من زعم ان الابصار تدركه وان العيون تراه مجاهرة
فقد قال قولا عظيما ومن زعم ان العيون تكيفه او يقال يرا في القيمة بشيء
مما عليه العباد فقد قال افكا مبينا لان كل من وقعت عليه الرويه
فمحدث ولا عين تراه ولا يدرك باداه والمعنى ذلك عن علي كرم الله
وجهه وغيره وذهب جماعة من الال المتاخرين الى الاستدلال بالدليل
المسمى دليل الموانع وهو لو كان مرئيا في نفسه تعالى لرأيناه الآن
ثم قالوا لو فرض كونه مرئيا لم يلزم مجانسته للمرئيات اذ معنا ان رأينا
رآه لا انه من جنس ما يرى وتحرير تقرير هذين الدليلين في المطولات
وادعت الاشعرية والماتريدية انه تعالى يرى لا في مكان ولا على جهة
من مقابلة او اتصال اشعة او ثبوت مسافة بين الرائي وبين الله تعالى
والادراك يعني ولذا قال كثير من محققي ايمتنا عليهم ان الخلاف يعود لفظيا
اذ ذلك نوع من العلم وفي هذا الكلام دقة عند تحقق اقوالهم في ذلك **و**قد
قال القسم عليه **في موضع اخر** هذا الكلام الاتي له في كتاب المرشد من مجموعه

عليهم

لا تدركه الابصار بتحديد ولا احاطه كما قال امير المومنين في بعض
خطبه ولا تحيط به الابصار والقلوب وهو يدرك الابصار
ادراك علم وغايه ولطفه فاما قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة فقد قال الناس عن اسلافهم انهم قالوا هو النظر الى ما ياتيهم من ثواب الله
وقال بعضهم الانتظار لثوابه وكلا الوجهين جايز ولسنا ننكر
ان تكون اوليا الله في الجنه يرون ربهم لا بتحديد ولا ادراك احاطه وذلك
معنى قول مجاهد لا يرى الله احد اي لا يراه احد بتحديد ولا ادراك احاطه
ولكن يراه اولياوه وينظرون اليه نظر مخلوق الى الخالق ينتظرون ثوابه
لا كنظر مخلوقين الى مخلوق لانه ليس كالمخلوقين وفي الخلق ما لا يرا وهو
الروح والعقل وما اشبههما فلا يقال ان شيا من ذلك يرا كما ترى الاشخاص
فكيف يقال انه يرى كما يرى الشخص وقد بينا ما اراد موسى بقوله ارني
انظر اليك ولم يكن ذلك سوالا للنظر الذى هو راي العين بلا احاطه وتحديد
انتهى ولعل المرجح بذلك والله اعلم الى نفي المرويه بالبصر على الوجه
المعقول لنا لما يلزم من كونه محاطا به محدودا والله يتعالى عن ذلك
لما تقدم وانه تعالى لا يشبه شيا من المحدثات للزوم الحدث
على الذات هذه مسالة نفي المشابهه قال القسم عليلم من وجه من
الوجوه اذ لو شابهه من وجه كان محدثا من ذلك الوجه والله يتعالى عن ذلك

مسئلة نفي المشابهة

وقيل

وقيل المشابهه المشاركه في النوع والماهيه وخاصة الالهيه
انه سبحانه الواجب الوجود بذاته التي عنها توجد ما في الامكان
وجوده على احسن وجوه القيام والكمال وقال في اطلاق لفظ
شي على الله تعالى هذه شي وهذي شي لا تحب به تشبيه لان التشبيه لا يجوز
الا على اضداد او مثل وفي كلام المرتضى في قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله والتشبيه
هو المساوي وفي توحيد زين العابدين او يجوز عليه شي من احد انه
اذا لتفاوتت ذاته ولتجزت كنهه ولامتنع من الازل معناه وفي كلام الهادي
عليه والكفو فهو المثل والنظير في الصغير كان او في الكبير وللمرتضى
شي من ذلك واعلم انه قد يراد بتلك المماثله الاتحاد في
الحقيقه وهذه ظاهر وقد يراد به ما يسد مسد الاخر فيما يصلح
له اي يصلح كل لما يصلح له الاخر وذلك لا يجوز على الله سبحانه لان شيا
من المحدثات لا يسد مسده في شي من الاوصاف كما ذلك معروف مما تقدم
وسياتي اذا اوصافه العلى واسماوه الحسنى قيل واما ما يقال انه المساوي
في جميع الاوصاف كما يقوله ابو القسم قال الامام المهدي وقوله اقرب
الى اللغه وقول غيره اقرب الى الاصطلاح فليس بذلك اذ ذاك يرفع
التعدد فكيف يتصور المثل وقد يطلق المثل على المساوي في صفه
ولذا قال الضلع الحنطه بالحنطه مثلا بمثل والمراد المماثله في الكيل

ثم رجع كلام الائمة عليهم السلام الى الطرفين في ليس كمثله شي الاية وهذه
من امهات المحكمات في صفاته عز وجل وفيها ما مر وقد قام البرهان
القاطع على خلاف ذلك بالادلة النيرات من حجج العقل الواضحة
في ذلك وكما تقدم في قوله عليهم السلام التوحيد الا تتوهمه ويكفي الرجوع الى
السمع فيما لم نقف اي السمع على صحته من مثل هذه المقررات
وقد تقدم ما فيه مقنع في ذلك عند عامة الاثبات من الثقات
ونشر الخلاف في اعيان ذلك مبسوط في الفصول وساير كتب الكلام
وغالب الاصول واعلم انه اذا انتفت عنه المشابهة الجهة وانه
ليس بجسم ولا عرض انتفى عنه توابع ذلك من الفنا والعدم والتنقل
والعلل والصعود والهبوط والراحة والسرور والغم والحسرة والزيادة
والنقص والفرح ونحو ذلك وما ورد من ذلك فعلى المجاز او مجردا عن سمات
النقص من حقايق صفاته الذاتية على ما ستسمع به بين المحققين
ولذا قلنا ولا يجوز عليه الفنا والعدم وانما لم يجز ذلك لانه
سبحانه على ما هو عليه في القدم فهو ذاتي له تعالى وما بالذات
لا يزول ولانه تعالى خلاف الاشيا ذاتا وصفة وفعلا فلا يجوز عليه
ما يجوز على الاشيا وقد سلف واعلم انما ذكرنا من التنزيهات
المتقاربة المعنى بعضها يغني الا انا حاولنا التوضيح قضا لحق الواجب

في

في باب التنزيه وردا على المشبهة والمجسمة فلم نبل بتكرر ذلك
وترادفه والتصريح بما علم من طريق الالتزام ولذا احتججنا بما هو
محل الاتفاق ليكون كالحجة في عدم جواز المشابهة ولو من وجه اذ لو لزم
من ذلك الوجه ما يلزم المحدث كما يقوله القسم عليهم السلام وما يقوله المجوزون
ويحتج به من السمعيات وبان كل موجودين فرضا لا بد ان يكون احدهما
متصلا بالاخر مماسا له او منفصلا عنه مباينا في الجهة والله تعالى ليس حالا
ولا محلا للعالم فيكون مباينا في جهة متحيز فيكون جسما او جزء جسم
متناهيا متصورا فهو وهم محض وحكم على غير المحسوس باحكام المحسوس
والادلة القطعية قائمة على التنزيهات فيجب تفويض علم النصوص الى الله
عز وجل على ما هو مذهب بعض الال كما حكاه في الفصول او تاويلات
صحيحة على ما اختاره البعض من الال والقسم عليهم كلام متوسط وهو
ان من المتشابه ما يرجع به الى المحكم كما ورد فيما يلزم من ظاهره التشبيه
ولعله بناه على انه غير متشابه كما يدل عليه شي من عباراته ويجعل المتشابه
ما لا يعلمه الا الله وكلامه محتمل ومنه ما لا يعلمه الا الله عز وجل
كاوايل السور الا انه قد يطلع الله عليه بعض اصفيايه وتحقيق مذاهب
الال في الفصول والهامش عليه لمصنفه اذا عرفت ذلك فاعلم ان عامة
الال يقولون وصفاته من نحو قادر وعالم وموجود وقديم وحي بغير
لبس ولا لازم التكثر في الذات والتعدد في القدما والواجبات او التلاشي

الا ذاته

اذ قالوا لا شي ولا لا شي ح وهذه عبارة زين العابدين في توحيد لرب العالمين
حيث قال فاسماوه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق
بينه وبين خلقه الى قوله بشهادة ان كل صفة وموصوف بالاقتران
وبشهادة الاقتران بالحدث وقال الهادي عليه السلام في كتاب الديانات
لم يزل عالما قادرا ليس لقدرته غاية ولا لعلمه نهاية وليس علمه وقدرته
سواه ومن قال علم الله هو الله وقدرة الله هي الله وسمع الله
هو الله وبصر الله هو الله فقد قال في ذلك بالصواب قال الامام المهدي
وهذا قول ابي الهذيل ولو امعن النظر الهادي ما كان لاضافتها اليه
معنى اذ لا يضاف الشي الى نفسه قلت وما احقه بامعان النظر
في قوله تعالى ويحذركم الله نفسه وكل شي هالك الا وجهه وهذا من ذلك
عند اوليك وهذه يسمى مشاكلة كما صرح به القسم عليه السلام وعبارة كثير
من الايمة السابقين واللاحقين نحو هذا كما حققه المحققون واثبتها عنهم
المتقنون كما في اللالي الدرية شرح الابيات الفخرية للسيد العلامة
محمد بن يحيى بن الحسن القاسمي قيل وفي المغني في ذلك عندهم
ذات لها مقدور ومعلوم وهي حي ذات لا تستحيل ان تقدر وتعلم
ونحو ذلك مما اخبر الله تعالى به عن ذاته وما لها من الاسما والصفات هو
حقيقة ذات المقدس اجمالا وليس شي منها مثل المسميات في الدنيا لكن الاخبار

فكانما

عن

عن الغايب لا يتم ان لم يعبر عنه بالاسما المعلوم معانيها في الشاهد
ليعلم بها ما في الغايب بواسطة العلم بما في الشاهد مع القطع بالفارق
المبين وفي الغايب ما لا عين رات ولا اذن سمعت وورا ذلك ولا اشر
لانه معنى لسان النطق عنه اخرس كما اشار اليه القسم عليه السلام في الفرق
بين الذاتين ووصفي الذاتين ووصفي الفعلين بين الخالق والمخلوق ومن
العجب العجيب انه عليه السلام مصرح بان ذاته غير ذات المخلوق ويقول جماعة
من اصحابنا المتاخرين انه عليه السلام والهادي يثبتان الصفة الاخص من قوله
بما عرف من خلافه للاشيا كلها ولم يرد تلك الصفة بل المخالفة من جميع الوجوه ٥
كما تقدم وقد صرح الهادي عليه السلام بخلاف قولهم في ذلك حين قال تعجز حواسك
وعقلك عن درك معبودك جل وعلا صح له ما انكرت الى قوله لانه مخالف لها
في كل معانيها ولو شاكلها في شي لوقع عليه ما وقع عليها فلما تباينت
ذاته وذاتها كانت هي فعله وهو كان فاعلها انتهى وقال الديلمي
هذه الصفات واجبة لله سبحانه على معنى انه مستحيل عليه خلافها وكل صفة
وجبت فانها لا تستند الى موثر اصلا ولا الى علة قديمة كما ثبت في الصفة
الوجود به وكونه قديما عند المحققين لا لمعان كما يقوله مثبتو المعاني
من المتكلمين قالوا حي له حياة ازلية ليست بعرض ولا مستحيل البقا
وعالم له علم ازلي شامل ليس بعرض ولا مستحيل البقا ولا ضروري ولا مكتسب

علم ٢

لا العرض القايم بالمخلوق **ولا المزايا** زايده كما يقوله بعض المعتزله
واختاره جماعه من متاخري الال لكونه قادرًا وعالمًا وحيًا وموجودًا
صفة زايدة على ذاته مقتضاه عن صفة اخص بها فارق مفارقته تعالى بغلب
المشاركه في الذات لساير الذوات وهي صفته الذاتيه قالوا ومدرك
صفة مقتضاه عن الحييه بشرط وجود المدرك **وليست تلك مزايا زايده** (الأخص)
هي صفات له تعالى كما يقوله منهم من نفى الصفه قيل وكذا من يقول منهم
بالتعلق بمعنى ان ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالمًا وبالمقدورات
قادرًا **قلت** سياتي الرجوع اليه باعتباره **كالوجود منها** فان ابا الحسين
يقول الوجود نفس الموجود كقول عامة الال في الصفات واختار قوله
بعض متاخري ايمتنا عليهم السلام الامام يحيى عليه السلام وكون الوجود عين الموجود
راي عامة الال شاهدًا وغايبًا وقيل صفة زايده عليه فيهما وعليه جمهور المعتزله
وبعض الال وقيل شاهدًا لا غايبًا فعينه **قال** المحقق السعد والمعقول
انه من حيث التعقل يدل على الواسطه ومن حيث الوجود الخارجي يدل على
خلافها كالايجاد من الله للخلق ليس الا الموجِد والموجَد **قلت** وهذا
بنا منه على انه التعلق وكالبقا فانه ليس الا استمرار الوجود **ولا عدم**
صفه نقص كما يقوله البعض منهم **ووجدت** بخط السيد الامام
الهادي بن ابرهيم انه مذهب الال وربما اوهم ذلك بعد عبارات القسم عليهم

في الدليل

في الدليل الصغير حيث قال عند بانه حي انه موجود منفي عنه الموت
وكذا معنى عالم انما اثبته خلاف الجهل وكذا قولي سميع بصير انفى عنه العمى
والصمم وقولي مريد انفى عنه الغلبه والمنفي عنه واجد ليس له نظير وهو
الله رب العالمين وفي موضع منه نعلم بذلك ان علمه ليس غيره وانه العالم
القادر بنفسه ولا يقال علم الله هو الله ولا غيره ولا قدرته هي الله ولا
غيره للعله التي ذكرنا من ان الذي يصح من ذلك انه قادر عالم حي مريد سميع
بصير ولا يجوز غير ذلك وكذا لا نستجيز ان نقول علم الله غير قدرته (علمه)
او علمه هو قدرته انما معنى قولنا ان لله علما معناه انه عالم **وقال** فيه
لم يزل عالما وقادرًا ومريدًا وسميعًا وبصيرًا ومالكا وربا وكذلك لم يزل
يقدر ويعلم ويريد ويسمع ويبصر **وقيل** معنى سميع ان الاصوات
لا تخفى عليه ومعنى بصير ان الاشيا لا تخفى عليه لكن قد صرح في هذا الكتاب
ايضًا بقوله الا ان يريد ان العلم هو الله قلنا لك اصبت في معناك وفي مسايل
الطبريين له علم وانما صفته هو وفي كلامه علم اثبات مريد في سائر
صفات ذاته وكما قال علم اوليته اخرته وظاهره باطنه ان قيل
اذا كانت الصفات عبارة عن الذات عند عامه الال فكيف كان تعددها
قلت احسب انها حقيقه واحده والتعدد باعتبار التعلق وذلك لا يقدح
في وحده حقيقتها وهذا الجواب يليق بمذهب ابي الحسين ان **قلت**

فما هذه النعوت للجلال المقدس فانه لابد من اعتبار امر فيها يصح
اطلاقه على الله تعالى بسوى ما افاده الاخر قلت الامر كذلك
فانه يصح من حيث صح منه الفعل لا بواسطه سمي قادرا ومن حيث
صح منه الاحكام سمي عالما وانما قلنا لا بواسطه ليلا يلزم التاثير فيه
تعالى او الحاجه او الثاني فالاعتبار الذي صحح لنا ذلك كما يدل عليه
قول علي عليه السلم الظاهر بعجايب تدبيره للناظرين والباطن بجلال
عزه عن فكر المتوهمين وكذا الاول والاخر ومراد الال في ذلك
الاطلاق انه العالم القادر ولا شي سواه هكذا عبارة امامنا والسيد
حمدان والصواب لاشي ولصعوبة هذا المقام قال مثبتوا المعاني
ليست بعرض ولا هي هو ولا هي غيره وقال اهل المزايا لا يوصف
بوجود ولا عدم ولا حدوث ولا قدم ولا هي شي ولا لا شي واهل
التعلق قالوا المرجع بها الى تعلق مخصوص بين القادر والمقدور
والعالم والمعلوم وصححه ان تقدره وتعلم في حي وهو قريب من كلام
عامة الال لكنه يضعفها بانها زايده كذا في التمهيد وغيره وذكر
السيد الهادي بن ابرهيم انه لا يضعفها بذلك والمحقق **وقال** عامة
الال ما تقدم وقال بعضهم المرجع بها الى عدم العجز والجهل والجمادية
ونحو ذلك وقال اما منا علمنا لا نعلم الله عز وجل من لا يعلمها

كعبارة امامنا والسيد حمدان والصواب لاشي

وقد

وقد سبقه الى ذلك الامام المهدي لكرينا على الغفار وايد فقال من لا يعلم هذه
المزايا لم يعلم الذات واجيب عنه بان هذه دعوى مجرده عن البرهان فان
الانسان يجد العلم بالواجب الوجود المستغنى عن المواثر وان عدم العلم
بثبوت تلك الاحوال والمزايا ولولا كراهة البحث في هذه المضايق لاطلعت
الناظر على الزامات تمكل منهم لخصمه بما يوجب الحيره والضيق والامر
بفضل الله واسع لمن وقف على الساحل فالبحر عميق **واما قول**
من قال لا يوصف بقادر ولا لا قادر فهو قول الباطنيه وذلك تعطيل
ذكر السيد محمد بن ابرهيم في انه اطلع على كتبهم فاذا فيها ذلك وليتهم من فرق
الاسلام في التحقيق وقال القسم عم ايضا في الكلام في ذلك فيفرق بين ذات
الخالق وذات المخلوق حتى ينفي عنه تعالى جميع ما يليق بالمخلوق من
في كل معنى من المعاني وبين الصفتين حتى لا يوصف القديم بصفة
من صفات المحدثين ولما ذكرت لك من الكلام بين الموحدين في ذلك وما
تقدم في مساله ليس كمثله شي وهي من امهات المحكم من الخلاف قلت
وعندي في ذلك الوقف وهو ترك الخوض في تفصيل تلك الصفات
والكلام في حقايق تلك السمات لما ورد من النهي عن الفكر
في الذات بالنص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا كما رواه

الملكوت تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لن تقدروا قدره
وهذا يعم التفكر في ذاته وصفاته سواء جعلت تعبيرا او غير ذلك على وجه
التعمق وادراك الكنه وقال امير المومنين عليه السلام من تفكر في غير الذات
وحّد ومن تفكر في الذات الحد وقال عليه السلام العقل آلة اعطيها العبد
لاستعمال العبودية لا لادراك الربوبية وكما قال المحققون
ان العجز عن معرفة الله ذاتا ووصفه ضروري لان كل ما لم يشاهد ولا مثل له
في الشاهد استحال تصوره بحيث هو في الذهن وما استحال تصوره اي العلم
به تصورا الا التوهم استحال ان يعرف الا على جهة الاجمال اي انه حصل
عنده من البراهين ومتعلقاته والايمان وصدق الرسل فيما جاؤا به ما لا
يزيد اليقين فيه رويته ذلك عيانا واحترز به عن زيادة اليقين عن زيادة ثمراته
فان عاقلا لا يشك ان عين اليقين اقوى من علم اليقين وان لان حق اليقين
اقوى من عين اليقين ودليله اولم تؤمن الاية انتهى من شرح ابن حجر الهيتمي
واذا تصوره متصور من غير معرفة وقع الخطا ولذلك لا يمكن تعريف الصغير
لذة النكاح ولهذا ان امير المومنين عليه السلام وهو المحل الاعلى في ذلك المعنى
كما قال لو كشف الغطا ارشد الى الاجمال في قوله الا توهمه قد كرر
الامر التسليمي وقال فمن وصفه فقد شبهه ومن لم يصفه فقد نفاه
وصفته انه سميع ولا صفة لسمعه وقال سميع لا باله بصير لا بتقليب حدقة

وقال

وقال يسمع لا بخروق وادوات وقال ليس لذاته تكييف ولا لصفاته
تحييث وقال عليه السلام موجود لا عن عدم مع كل شي لا بمقارنة له ومن نظر
ظاهر لفظه حكم بتناقضه وليس كذلك بل مراده من وصفه بصفة منه
فقد وصفه بصفات المحدثات ومن نفى عنه الصفات المقدسة فقد عطله
وانما يوصف بما وصف به نفسه ونص عليه الرسل كما قال عليه السلام لولده
الحسن واعلم يا ولدي ان احدا لم ينبئ عن الله كما انبا النبي صلعم
فارض به رائدا والى النجاة قائدا وقد قال امير المومنين عليه السلام في صفة
ملك الموت والعجز عن صفته حقيقة فكيف يصح وصف الاله لمن عجز عن صفة مخلوق
مثله الى ان قال هيهات من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو
عن صفات خالقه اعجز ولذا قال الناصر احمد بن يحيى عليه السلام في بعض خطبه
سبحان الذي فطر الالسن على معرفته ومنعها الاحاطة بكيفيته وانطق
الالسن بوحدانيته واكلها عن مبلغ صفته وهذا المراد هنا واحتج
بالعقول على ربوبيته وحجبها عن درك ذاته ومن كلام الحسن
عليه السلام اصف الهي بما وصف به نفسه واعرفه بما عرف به نفسه لا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس وفي هذا الكلام اشارة الى انها توقيفية
كما اشار الله والده عليه السلام من قبل هكذا فهمته منهما واعلم ان الكلام
في ذات الله سبحانه على جهة المعرفة التفصيلية او على وجه الاحاطة

ته

العقول

على حد علمه مما لا بد ادركه عقولنا قال القسم علم وقد قال تعا
ولا يحيطون به علما على وجه ليس كمثله شي هذا مذهب علي علم حيث
قال في امتناع معرفته على العقول لم تحط به الاوهام اي العقول بل
تجلا لها بها والبها حاكمها ومعناه امتنع من العقول بمعرفته العقول
بعجزها عن ادراكه والاحاطة به والبها حاكمها اي جعلها محكمه في ذلك
لانه نزلها منزله الخصم المدعي والخصم لا يحكم الا حيث تتضح الحجه
وتفتضح حاحدها فلا يرضى لنفسه بدعوى ما يعلم كل عاقل كذبه
فيه رواه في النهج ورواه الامام ابو طالب مسندا وهي خطبه الاشباح
حيث قال له رجل صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفه فغضب عليه السلام
ونادى الصلوة جامعه فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله فرقى المنبر
فحمد الله وصلى على النبي صلعم واسترسل في الخطبة **الى ان قال**
فعليك ايها السايل بما دل عليه القران من صفته وتقدمك فيه الرسل
بينك وبين معرفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان
علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنة رسول الله صلعم وايمة
الهدى اثره فكل امره علمه الى الله فانه منتهى حق الله عليك **واعلم**
ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من
الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما

وسمى

وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفوا به رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة
على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام
لتدرك كنه منقطع قدرته لما دل الفكر المبرا من خطر الوساوس ان يقع عليه
في عميقات ملكوته فتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت
مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال عظيم ذاته ردعها عن اقتحام
السدد المضروبة دون الغيوب فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال
بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من
تقدير جلال عزته **فانظر** هذا الكلام الذي عليه طلاوة من
الكلام الالهي ومسحة من النور النبوي كيف ارشد الى المطالب الاول اما
قصدناه من الايمان بما جا من الله في كتاب او سنه من اسمايه وكذا اجماع
ايمة الهدى من الال مع اعتقاد ان تلك الصفات من غاية الكمال مجرده عن
صفة النقص الحقيقية بها المحدث كما قال سميع لا بصفه لسمعه وان الاسما
توقيفيه وان الاحاد في ذلك من السنة مقبوله في اطلاق ذلك عليه تعالى وان
الاجماع من ايمة الهدى حجه وان الوقف في المتشابه مذهبه علم وانه الذى
طلب من المكلف دون الخوض في غرائب الغيوب كما وقع لغلاة المتكلمين
من طوايف الاسلام وكما الزم الرسول صلعم في جواب من سال عن الله تعالى بقل
هو الله احد السوره وفي كلام امير المومنين علم وروي مرفوعا انه قال

انما تسلكون فتن فقلت فما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبا من قبلكم وخبر
من بعدكم وفصل ما بينكم وكما ارشد اليه امير المومنين ولابد الحسن من الرجوع
في ذلك الى الكتاب العزيز والى ايمة الهدى من ابائه وما زال صلعم يوصي بمثل ذلك
حتى قال اني تارك فيكم الحديث وقوله تعا فان تنازعتم في شي فردوه الى الله
والرسول الى قوله واحسن تاويلا ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم فصلناه
على علم **وفي كلام** علقمه على لفظ بعضهم حيث قال في حق بعضهم
وقد تلجج في بدايع الكلام وتجاسر على الخوض في اسما الله وصفاته وبادر
الى نفيها وبالغ بزعمه في التنزيه وانما كمال التنزيه تعظيم الرب سبحانه
ونعته بما وصف به نفسه قلت وقد نفاها قوم فعطلوا واثبتها
اخرون فجسموا وخرجوا الى ضرب من التشبيه والتكييف والعدل سلوك
الطريق الوسطى ودين الله بين المقصر والغالي والكلام في الصفه فرع
الكلام في الذات فاذا كان المعلوم ان اثباته تعا اثبات وجود لا اثبات
كيفيه فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا تحديد وتكييف وانما
وجب الايمان بها لان الشرع اثبتها ووجب نفي التشبيه لقوله تعا ليس كمثله
شي والتفكر في الصنع هو المفيد للتوحيد والتفكر في الصانع انما يودي
الى التحديد **وقد** ارشد الى ذلك امام كل امام امير المومنين حيث قال
التوحيد الا توهمه وهذا ملاك الامر كله **ومن كلامه** عليه السلم

في ذلك

في ذلك لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يبصر بعين ولا يحد باين
ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه
من اياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات
بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبريل وميكائيل
وجنود الملايكه المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهه عقولهم
ان يحدوا احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات ذووا الهيئه والادوات
وفي الجامع الكافي عن قدماء ال محمد نحو هذا وفي النهج
عن علي عليه السلم كما تقدم وقال البيضاوي في المطالع بعد ان ذكر
الخلاف في ذلك والاطناب في ذلك قليل الجدوى فان كنه ذاته وصفاته
محجوب عن نظر العقل ولا اكمل ولا اشرف من وصف رسول الله صلعم
لربه لانه امام كل امام والمهتدى به في الانام حيث قال عليه السلم اللهم
لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا **فانظر** الى خاتمه الايه الكريمه التي هي
من المحكم المنير ليس كمثله شي وهو السميع البصير ويظهر ذلك في عصر النبوه
والصحابه من غير تحذير لاحد من اعتراض يظاهر بها للاعتقاد الجازم
انه ليس كمثله شي في ذاته ولا في صفاته كيف وهي من الاسما الحسنى

[illegible] على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود [illegible]

والاوصاف العلا **وقد ورد** في كلام عايشه لما نزل قوله تعا
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها فسبحان الذي وسع سمعه
الاصوات والله لقد سارت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في طرف
البيت لم اسمع لما كان علمهم بان له سبحانه من الاوصاف اعلاها ومن
الاسما اسناها والله الهادي لا هادي غيره فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين
والى ذلك الاشاره بقولنا **ويكفي الرجوع الى محكم المسموع كما امر به**
الحكيم الخبير وقد تقدم مطولا **ليس كمثله شي وهو السميع البصير**
ومما يدل على ما قلته في ذلك قول القسم بن ابرهيم علم حيث قال اي القسم
من عجز ادراك العقول بان بها ثبت له التوحيد وقال فان سيل
عن اسمه تعالى فهو الله الرحمن الرحيم وظاهر هذي ان الاسمين
الاخيرين من الاسما المدسه لله تعالى حقيقه لا مجاز لغوي كما هو ظاهر
قول الهادي في رحيم والمرتضى فيهما **وان سيل عن صفته فهو الله العليم**
القدير وان سيل عن ذاته فهو الله الذي ليس كمثله شي فان قيل
الذي ليس كمثله شي ما هو قيل له لا معنى لمسالتك بعدما رددنا عليك
من الجواب لان المسايلين انما يسالان عما يدركان وانا وانت لا ندرك
الا الاشيا المدركه المحدوده المخلوقه وليس الله سبحانه باحد من الاشيا ولا

كواحد

كواحد من الاشيا الا ترا ان السايل اذا سال المسول عن شي ما هو فانما
يصف له ما قد ادرك من الاشيا بقوله هو كذا والله سبحانه خالق ما
مايدرك من الاشيا والله تبارك وتعالى من لا اخذ له ولا نظير ولا ند له ولا
غايه ولا امد له ولا مد ابعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به
علما وهذا نعم الصفات للعله المذكوره سوا وقد حكيت ذلك بالمعنى
حيث قلت **ولا يتجاوز ذلك الى ان يقال ليس كمثله شي ما**
هو اذ لا يدرك فيحد وكذلك الصفات اي لا تدرك فيحد ولا
يدرك الذات المقدس عليها كذلك وليس المراد عنه بلا ادراك العلم الاجمالي
والله اعلم فقد انتهى اليك كلام سيد المرسلين وكلام امام الايمة الهادين
وامام التوحيد عند جميع المسلمين وكلام غيرهما من الايمة الراشدين فجدير
بكل عاقل الاعتماد عليها والرجوع في هذا الشان العظيم اليها **والى**
ذلك اي المذكور من المعرفه جمله من غير نظر الى تحقيق ما هنالك مما وقع
فيه النزاع المذكور **الاشاره بقوله** سبحانه و**تعالى** حاكيا عن فرعون
في سواله لموسى واخيه حيث قال **من ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطا**
كل شي خلقه ثم هدا فلما سال فرعون عن حقيقه ذاته وطلب تشخيص
ذلك اجاب عليه موسى بما يرد عليه فيه من انه لا يعلم كذلك وانما يعلم بما ارشد

اليه من مخلوقاته منها انه الخالق لكل شي الهادي بالدلاله والبيان الى
اوضح السبيل للتنبيه على انه انما يعرف من ذلك الوجه والله اعلم وَ اعلم
ان اشماوه تعالى التي يطلق عليه تفيد المدح وحسن قيل له شي او
معلوم او موجود فهي اثبات معين بلا كالمعلومين وشي لا كالاشيا وموجود
لا كالموجودين كما افاده القاسم والهادي في اطلاق شي حيث قال القسم
فان قلت فاذا سميت الله شيا فقد سميته بما لا مدح له فيه قلت
انى اذا سميته شيا ذكرته بكلام اخر اصله به فيكون مدحا كقولنا الله شي
واحد كريم ولا يذكر العبد النقي ربه الا وهو فيما ذكر من اسمايه مادح
والكل واحد والله اعلم وانما كانت كذلك لدليلين عقلي ونقلي الاول قولنا
لثبوت صفتي الكمال الدالتين على الايجاد وهي انه قادر على
كل شي والاحكام وهي انه عالم بكل شي ولا يخرج عن علمه وقدرته شي
لان الجهل بالبعض او العجز عن البعض نقص وافتقار الى مخصص مع
ان النصوص ناطقه بعموم العلم وشمول القدره ولذا قال القسم علم تعني
القادر الذي لا يعجزه شي ولا يمتنع منه شي اراده والعالم الذي لا يخفا
عليه خافيه في الارض ولا في السما يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور
ثم كان بهذه الحاله ثبت له سايرة الكمالات من الغنى والعدل والتقديس
وما لا ياتي عليه العد مما شملته نعوت جلاله اذ القادر على كل شي قادر

على

على الصدق وهو العالم بقبح الكذب وقد صحت منه المعجز كما تقدم
فرجع الى المعجز البين في الغنى عن الحاجات فثبت له سايرالكمالات
كلها على اتم التمام فيجب له تعالى من اثبات كل صفة كمال غاياتها
ومن سلب كل صفة نقص ما لم تصل الى اعلا غايات الكمال باسرها قيل
القايل الامام يحيى بن شرف الدين كما نقله شارحوا كتابه الاثمار فكل صفة
ثبوتيه قلت يصح اطلاقها عليه تعالى ليلا يرد عليه نحو عاقل
وعارف ٥ قالوا لانه من تقدم منه الجهل بالشي واجاز العارف حميد الشهيد
وفي الكشاف وغيره وقد روي عن علي كرم الله وجهه حيث يقول في
بعض خطبه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته والباطن لها بعلمه
ومعرفته وقال علمها عارفا بها قبل ابتدايها محيطا بها قبل انتهايها ٥
فلا يقال عاقل لانه في الاصل ماخوذ من عقال البعير ولا غير عاقل للايهام
بالافه وحيوان وروحاني ونحو ذلك تقدير انتفايها نحو قادر وعالم
يوجب النقص المنافي للكمال كالعجز والجهل ومثلها قادر وعالم
والحي والموجود والقديم وذو الجلال والكبريا والعدل والحكيم تجب
ثبوتها له تعالى وكل صفة نفيية كما تقدم تقدير اثباتها
كالجسميه ونحوها يوجب النقص كذلك اي المنافي لغاية الكمال

قالوا فلو كان تعالى جسما كان قادرا بقدرة فيلزم انحصار مقدوراته
كمقدورنا فلم يكن قادرا لنفسه ونحو ذلك **يجب نفيها عنه تعالى**
نحو لا تأخذه سنة ولا نوم ولا غفلة ونحو ذلك قال الامام المذكور وهذا
دليل اجمالي في معرفة الباري عز وعلا وكلامه مؤذن بانها غير توقيفية
كما يأتي **و** الثاني وهو الدليل السمعي قولنا **لقوله تعالى ولله الاسماء**
الحسنى فادعوه بها اي سموه بها **والحسنى تأنيث الاحسن**
افعل تفضيل فيدل على الزيادة في الحسن وعدم المشاركة فيه
كما هو مدلول افعل تفضيل وفي كلام القسم عليه السلام ما لفظه قيل له اي
للسائل تعبد بك الله تعالى ان يذكر بكلام ليس فيه تهجين ولا يجوز ان يذكر
الله في شيء فيه تصغير من اجل ان الله تعالى اخذ علينا في ميثاق الكتاب
ان لا نذكره الا بالاسماء الحسنى ومن الاسماء الحسنى كل اسم لا يكون معناه عند
السامع محتمل التهجين انتهى وفيه ان اسماءه تعالى ليست بتوقيفية لانه لم
يرد على السائل بان يقول لم يسمع من الله تسميته بذلك **ولا انحصار لها**
اي لاسمائه سبحانه **في ما يزيد على التسعين والتسعة** كما يتوهم
من اطلاق ان لله تسعة وتسعين اسما الحديث وقد حققه المعتنون
بشرح الاسماء الحسنى اما على القول بانها توقيفية كما هو رأي المرتضى
وغيره وقد تقدم ما يؤخذ من كلام امير المؤمنين وولده الحسن في ذلك

وبما

وبما رواه ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله في تعليمه
صلعم له للدعاء اللهم اني اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته
في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك
واما على القول بانها غير توقيفية كما بنى عليه كثير من العدلية
وغيرهم فذلك ظاهر فكل لفظ يفيد معنى على وجه الحقيقة يصح اطلاقه
على الله تعالى فان حصل معناه في حقه جاز اطلاقه عليه ما لم يوهم الخطأ واحتج
امامنا **قال** عليه السلام والا لامتنع وصفه تعالى ممن لم يبلغه دعوة الرسل
ولا مانع عقلا من ذلك **قلت** وهذا يؤذن بانه يجوز انفراد التكليف
العقلي عن الشرعي كما هو ظاهر اطلاق الهادي عليه السلام في كتاب الديانات
وكلام القسم عليه السلام في كتاب العدل والتوحيد ورأي امامنا عليه السلام خلافه
وفي كون الحقيقة لغة منها اي من اسمائه تعالى لا المجاز فلا بد من
اذن عند الاكثر وكذا الاسماء الدينية كالرحمن الرحيم كما تقدم وقد خرج
ذلك بقولنا لغة وكذا ما اوهم الخطأ من الحقيقة كما اختاره الامام المهدي
عليه السلام كالوجه واليد والغضب والقدرة من الاسماء المشتركة الا مع قرينة
برفع الايهام حالية او مقالية وقد صرح الامام في الدامغ بان قال قادر
وعالم ونحوهما من اسماء الله تعالى اسماء دينية وليست بمشتقات كاسم الفاعل
يفتقر الى الاذن من الشارع كما تقدم للمرتضى عليه السلام وغيره ولا يفتقر

كما هو رأي كثير **الخلاف** وقد تقدم وفي كلام الهادي فسبحان
من ليس كذلك يعني ليس بذي اعضا ولا آلات يشبع بها كما يشبع الخلق
ولا على شي من ذلك لا تحيط به الظنون ولا تصفه الواصفون الا بما
وصف به نفسه من قوله هو فانه كما قال في آخر الحشر هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم الى اخر السورة
وكذلك في صفة انبيائه ورسله لمن جادله وانكره انتهى **فهذه**
يؤذن بانها توقيفية **ولما** فرغنا من الكلام في التوحيد باطرافه
على ما يليق بهذا المختصر **شرعنا في القسم الثاني**
من المقصود وهو العدل فقلنا **العدل** في اصل اللغة
المثل يقال هذا عدل هذا اي مثله وفي عرف فقها مصدر عدل في فعله
اي انصف نقيض الجور هكذا نقل وفي الشرع ما اشرنا اليه بقولنا **قال**
امام العارفين المرجوع اليه فيه عند كل من ارباب الدين **الامير عليه السلام**
هذا نهاية الدين التنزيه وهي تقتضي التفويض والتسليم لاوامر العدل تعالى
وقضاياه واحكامه وما قصر عنه الفهم اتهم فيه العقل القاصر عن بلوغ
شأو احكم الحاكمين ووكل علمه الى الله العزيز الحكيم وقطع المكلف بان
ذلك هو الراجح كما ارشد سبحانه اليه الملائكة المقربين لما قالوا على وجه
الالتماس لا الاعتراض والالتباس اتجعل فيها من يفسد فيها قال اني اعلم

ما

ما لا تعلمون **وقد** صرح به القسم بن ابرهيم عليه السلام نصا والمرتضى رضي
وغيرهما ولا نعدل عن هذه الحقيقة لانها ماخوذة ممن الحق معه وهو
مع الحق ولما كان مبنى العدل على حسن الفعل اشرنا الى نوع منه
يستفاد بالعقل وانه يستقل بادراكه والاشارة الى الخلاف في كونه
ذاتيا واعتباريا فقلنا **الحسن والقبح اعتباريان** وهو وقوعهما
على الوجوه المختلفة فيتضح لك **لا ذاتيان** اذ لو كانا ذاتيين لم
يوجد للفعل جهتان تقتضي الحسن في احدهما والقبح في الاخرى واليه
الاشارة بقولنا **اذ الفعل الواحد يكون حسنا باعتبار قبيحا**
باعتبار كالسجود لله فانه يكون حسنا ومثال الاول وقولنا **للصنم** الثاني
فان السجود له يكون قبيحا وكذا الايلام للغير لا على وجه الاستحقاق ونحوه
ونحوه يكون قبيحا وعلى نحو ذلك يكون حسنا عقلا ولعل من يقول بانهما
ذاتيان يجعل لكل اعتبار قيدا فيقول ذات السجود للصنم ونحو ذلك
وقد صرح به بعضهم فيعود الخلاف لفظيا **ومدركهما** يعني الحسن والقبح
عقلي يعني ان العقل يقتضي الحسن والقبح باعتبارات وفاقية وخلافية
وسيأتي **وشرعي** يعني ان الشرع يقتضي الحسن والقبح وهذا وفاق
ومن ذلك في الطرفين **شكر المنعم** في الحسن عقلا وشرعا **وقبح**
الظلم في القبح عقلا وشرعا فان في عقل كل عاقل حسن الشكر لمبتدي النعم

قوله لا ذاتيان المراد بالحسن والقبح الذاتي المعنى اللازم للذات عند جمهور المعتزلة لكن بوجه واعتبار عند الجبائية كما صرح بذلك محققو الخلاف بين الفريقين هذا كلام يعتني فيه الراجح على مقاله في استدلالهم على الحق

مكابره
الفاضل وجه الاحسان وقبح التعدي والظلم وهذا امر انكاره مكابره
ومن ذلك ما كان من موسى والخضر استقبح موسى منه امورا جليه
الفساد في الظاهر كل ذلك باعتبار ما عنده من الامر المركوز في العقول
في الاشيا الجليه الفطريه وليس من الاستنكار في الشرع كيف وقد ارشد
الرب عز وعلا الى عبد عنده من علمه ما لم يكن عند موسى عليه السلم واجاب عليه
الخضر عليه السلم بالمعنى المقتضى للحسن في العقول دون ان يقول امرني من ارشدك
فلما كان عند موسى عليه السلم ان الشرع مراع لاحكام التحسين استنكر لانه
فطري وكذا لما كان عند الخضر كذلك اجاب بما يلايم التحسين العقلي
العقلي وهذه حجه من ذى حجه لان في اللوم معنى الذم والنقص وقد
اخذت مما استخرجت بفكري القاصر نحو ذلك من الايه الاتيه حيث قال
تعالى ان الله يامر بالعدل وهو الواجب او الوسط بين الافراط
والتفريط والاحسان وهو الندب او التفضل وايتاء ذي القربى وهم
وهم قربا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه الحفاظ وهم اهل المودة قيل التواصل
والتراحم والتعاطف بين الارحام والاول انسب في المطلوب كما حققه المحقق
المحققون وهذا من عطف الخاص على العام تحريضا على زياده الرعايه
وينهى عن الفحشاء وهي ما جاوز حد وحد الله والمنكر ما تنكره
العقول والبغي طلب التطاول بالظلم يعظكم اي ينبهكم ويحذركم
في العقول اي تنبيهكم
بقبح الذنوب ويوقظكم

[illegible]

ويوقظكم لعلكم تذكرون اى تعرفون وتتنبهون الى المصلح من
المفسد فتاتون ما عرف حسنه وتجتنبون ما عرف قبحه وفي
تذكرون ما يرشد الى ذلك فتفوزون وترشدون فكونه عدلا
واحسانا قبل الامر وكونه فحشا ومنكرا وبغيا قبل النهي
فانه لا يخفى على العقل مدرك شي من ذلك كما في كثير من الله نحو المحرمات الشرعيه
كما نوهم ذلك الملايكه الكرام الذين هم عقول مكمله وجواهر مجمله وانما كان
كذلك لترتب الامر والنهي عليهما اى الحسن في الطرف الاول والقبح
في الطرف الثاني اذ لم تسق الايه الكريمه الا لذلك الارشاد كما لتثبيه على
العله وقد اعتبره المحققون من المخالفين في فن الاصول في القياس
وتنبيه فكل عدل واحسان وايتاء ذي القربى عام فلو فرض بعدم امر قبل
هذه الاخبار فهو من جملة الاوامر فيعرض فيه ما ذكره ولا معنى لقولنا
ان الله ينهى عما نهى عنه إن قيل في قوله تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء
ليس المراد بها ما يقتضي الذم والعقاب بل ما يقتضي صفة النقص كالجهل
فلا حجه فيها لمن اثبت التحسين العقلي فالمعنى المتنازع فيه لكن لقايل
ان يقول المرجع بصفة النقص الى الذم محل النزاع كما لا يخفى والمعنى بالقا
ما يتبالغ في القبح ولذا يعقل الحسن والقبح من ينكر الشرعيات
كالبراهمه والملاحده وهذا لا ينكر عنهم لانهم لا ينكرون الشرعيات
ان قلت فيه بحث

ينكرون الجزا بنوعيه ومحل النزاع انما هو الاستحسان والاستقباح
بمعنى استحقاق الثواب والعقاب مع المدح والذم ولا نجه في استحسان
او استقباح بغير محل النزاع فان الخصم لم يمنع حكم العقل بها قلت
قد عرفت قصد مرادي وبه تم مطلوبي في الرد على المكابر اذ معتقدي
ليس حكايه مذهب المعتزلي وقد قال تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق
الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ففي الايه الكريمه دلاله على ان الفكر العقليه
الصحيحه تثمر المعرفه بحكمه الله تعالى والقطع على تنزيهه عن اللعب والعبث
وقوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وغير ذلك من ايات
القران المجيد **وقد اتفق** الكل على ان الحسن والقبح ثابتان باعتبار
باعتبار الشهوه والنفره وجلب النفع ودفع الضرر وصفة الكمال والنقص
ومن ثم قال المخالف بان ارسال الكذابين قبيح وما ثبت في الاقوال ثبت
في الافعال لان الاقوال من الافعال وانما الخلاف في كون العقل يدرك استحقاق
الذم والعقاب على فعل صفة النقص والثواب والمدح على فعل صفة الكمال
حتى قال بعض المحققين انما خلافهم في الوجوب لا في الجواز وتوسط جماعه
منهم فسلموا ذلك باعتبار المدح والذم لا الثواب والعقاب فمدرك شرعي
ح في الجمع وشرحه ما لفظه الحسن والقبح بمعنى الطبع ومنافرته وبمعنى
صفة النقص والكمال كحسن العلم وقبح الجهل عقلي يحكم به العقل اتفاقا انتهى
وقد نقل جماعة من الماتريدية عن ابي حنيفه انه لا عذر لاحد

في

في الجهل بالله لما يرى من خلق السموات والارض وان لم يبعث اليهم
رسول فيجب عليهم معرفته بعقولهم قال في ملخص الكفايه لبعض
الحنفيه العقل آله يعرف بها حسن الاشيا وقبحها ووجوب الايمان
وشكر المنعم والمعرف والموجب هو الله تعالى لكن بواسطة العقل
دليل ذلك ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر واحد يحتمل الصدق
والكذب وانما يتميز صدقه بالمعجزه والفاصل بين المعجزه والمخرقه هو العقل
فحينئذ مدار المعارف على العقل ولان الانبيا عليهم السلام ناظروا قومهم
بالدلايل العقليه وحصول تلك المعارف لا تتوقف على قول الرسول بل
لو تفكروا بعقولهم علموا ذلك ولذا حثهم الله على النظر والتفكر في ايات القران
المجيد **كما قال** تعالى اولم يتفكروا اولم ينظروا لكن ليس المراد استحقاق
الثواب بالفعل والعقاب بالترك اذ لا يعرفان الا بالشرع لكن تعيين نوع
ترجيح في العقل بان الاعتراف بالصانع اولى من انكاره انتهى **والعجب** منه
كيف اورد الادله العقليه وتحذيرات الانبيا التي يستفاد منها بالنظر
الداله على الذم والعتب والتخويف من اليم العقاب ثم رجع عوده على بدئه
الى مجرد الترجيح لا غير وجزم عن ابي حنيفه بانه يعاقب ولكن يقال لمن
لم يسلم ان العقل يقضي بالحسن في الكمال والقبح في صفة النقص لا معنى لصفة
النقص الا استحقاق الذم لانه يكون بالقول والفعل

والترك وحينئذ يتفق الجميع على اثبات الحكم الجمة والغايات المفيدة
في افعال احكم الحاكمين قال وبعد الفرق بين مذهب الماتريدية
والاشعري ان الحسن والقبح عند الاشاعرة لا يعرف الا بعد كتاب ونبي
وعلى مذهب الماتريدي قد يعرفهما العقل بخلق الله العلم اما بلا كسب كحسن تصديق
النبي وقبح الكذب واما مع كسب كالحسن والقبح استفادة من النظر
في الادلة وعرفت المفروضات وعلى هذه مشوا في الاصول في باب القياس في
المناسب من اقسام العلة وقال النسفي وفي ارسال الرسل حكم قال السعد اي
مصلحة وغاية حميدة وفي هذا اشارة الى ان الارسال واجب لا بمعنى الوجوب
على الله تعالى بل بمعنى ان قضية الحكمة تقتضيه لما فيه من الحكم والمصالح
انتهى وهذا في الحسن والقبح **قوله** قيل ان لا يصح منه شي فيه يجب لان الذم
والعقاب عندهم متلازمان لا سيما في حق الله تعالى لانه ان فرض توجه الذم
اليه على فرض وقوع القبيح منه تعالى جاز ان يتوجه العقاب اليه ايضا او لا
يكون ربا حينئذ لان فرض المحال يجوز ان يستلزم المحال والله اعلم وقد عرف الحسن
بحسن بما لا يذم نحو فاعله عليه وزاده نحو ليدخل التارك بنا
على انها اي المتروك يوصف بالحسن ونحوه حقيقة والحد يشمل نحو افعال
الله سبحانه جميعا والقبيح عرف بمقابله وهو ما يذم نحو فاعله عليه
وهذا التعريف اشمل من قولهم الحسن ما لا يعاقب عليه والقبيح عكسه
اذ لا عقاب في حق الباري تعالى فيلزم الا يقبح منه شي والمقصد الاصلي

تحقق

تحقق حسن افعال الله تعالى لعبده وانه لا يصدر منه تعالى قبيح لكن تعريف
المختصر يشمل ما قصد من الافعال وما لا يقصد وفعل الساهي والنائم
ونحو الصبيان وذهب بعض ائمتنا المتاخرين الى ان الحسن والقبح فعل الصبيان
والمجانين وان لم يذموا عليه لان العلم شرط في الذم لا في القبح بخلاف ما
لا قصد فيه بالحسن عندهم ما لفاعله فيه غرض صحيح فخرج فعل الساهي
والنائم عندهم وما لا يقصده الفاعل كانخساف الرمل عند المشي فان ذلك
لا يوصف بحسن ولا قبح ولا مدح ولا ذم **وقيل** ما للقادر عليه فعله مع
القصد اليه ليدخل فعل نحو الصبي فانه يوصف بالحسن اذا تعرى عن وجوه
القبح من الاضرار بالغير لا لموجب فانه ظلم لانه ضرر متعر عن نفع ودفع
واستحقاق فيكون قبيحا والقبيح ما ليس للقادر عليه فعله فخرج الحسن
باقسامه وما لا يوصف بهما اذا تحقق لك **فالله سبحانه وتعالى عدل حكيم
اذ افعاله كلها حسنة** كما تعرف وقد تقرر سابقا ولاحقا وهي مثاله
عدل حكيم قال القشيري الحكيم الحسن الفعل العدل في حكمه وهو كذلك
سبحانه وتعالى وعندي ان يقال العدل الحسن الفعل فلا يجوز فيكون قبيحا
ولا يتهم في امر من اموره لا يصدر منه تعالى الا ما يكون راجحا لا المساوي
فضلا عن المرجوح كما سياتي تحقيقه فهو سبحانه العدل الحكيم فيما فعل وترك
وامر ونهى وقدر وقضى وامات واحيى وان له الحكمة البالغة والحجة
الدامغة ومن ثمة قال المحققون الحكمة العلم باشرف الاعمال

والعمل بمقتضى ذلك لا اعتراض لمعترض ولا عذر لمعتذر لأن في
صورته صورة المباح كعذاب اهل النار او المكروه على ما نقل عن بعض
العدلية فيه او انه فاعل يفعل في ملكه ما يريد ما يفعل الله بعذابكم ان
شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما **وهو مريد وكاره**
ويريد ويكره كما نطق به محكم القرآن وهذه مسالة مريد
وكاره والمراد الحكم بصحة الطلاق ذلك عليه تعالى كما قال تعالى ان ربك
فعال لما يريد انما امره اذا اراد شيئا يريد الله بكم اليسر كل ذلك كان
سيئه عند ربك مكروها ولكن كره الله انبعاثهم وهذا في الفعل واما اسم
الفاعل منه فللاشتقاق والله اعلم واعتقاد ذلك **واعلم ان**
الاراده عند عامة الآل لفظة مشتركه بين الامر والخبر والفعل
وهو مختص بالله تعالى والمعنى المحدث وهو للخلق وهي ما يقع به الفعل
من الفاعل على الوجوه المختلفه او المعنى الذي اختص بالواحد منا او وجب
كونه مريدا على اختلاف الاقوال فعلى الاول لا يعلق بفعل الغير الا
اذا كانت بمعنى المحبه **وقد تشعبت الاقوال في معنى الاراده**
والكراهه منه تعالى بين اولي الشان والذي نص عليه الهادي
والمرتضى في محل ونقل عن عامة الآل ان ارادته تعالى في افعاله فعله
وفي افعال غيره الامر بها وكراهته تعالى لفعل غيره النهي عنه وارادته

مسئلة مريد

للمخبر

للمخبر عما اخبر به هو الخبر به وقرره امامنا عليه السلام اولا وقد تقدم قول
القسم عليه السلام حيث اجراها مجرى العلم وفي موضع وفي امره لعباده بطاعته
دليل لمن كان له عقل ان الله اراده وشاها واحبها اذ كان بها
امرا وعليها حامدا وفي نهيه عن المعصيه دليل على انه لم يردها ولم
يشاها اذ كان بها ناهيا ولم يحبها **وقال الهادي** عليه السلام فاذا علم ان
الله سبحانه لا يقضي بالفواحش والمنكر ولا يشا غيرها به من الطاعه امر به
وقال المرتضى في موضع ارادة الله على معنيين اراده اراد
ان تكون منه ويكون لها فاعلا وهي ارادة خلق السموات والارض ونحوها
فكانت على ما اراد وهي اراده حتم واراده اراد ان يكون من عبده على
اختيار منه فهي اراده معها تمكين وتخيير واستطاعه وهي ارادة امر
واختيار لا حتم واضطرار بل اراد منهم الطاعه لا المعصيه تخييرا
فيعطي المطيع الثواب والعاصي العقاب بل في كلام امير المومنين عليه السلام
كيف وانما صدرت الامور عن مشيئة المنشئ اصناف الاشيا بلا روية
فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها **وفي كلام** زين
العابدين مريد لا بهمامه فاعل لا باله **وقال** بعضهم الاراده
معنى فقيل قديم كساير المعاني وقيل محدث لا في محل وقيل الداعي وقيل غيره

وقد رجح الامام عليه السلام ... امامنا عليه السلام ... وقيل العلم ... الرجوع الى ...

ذلك **قالت** المجاريه لذاته • وقالت الكراميه بل يخلق فيه الهنا
تعالى الله عز وجل • وقال ابو القسم لا يسمى مريدا ولا كارها حتى **قال**
بعض الآل المتاخرين • لا يجب معرفة الاراده • ولا لماذا كان مريدا •
جمله ولا تفصيلا • بالدليل العقلى • بل الايمان الجملى • فالسمع في ذلك كاف
في الجمله • ولا يجب معرفة كونه مريدا حقيقه • **وقال** السيد الامام
الحسن بن محمد صاحب انوار اليقين • لا يجب علينا الان نعلم ان الله تعالى
مريد الحسن ويكره القبيح • ولا يجب العلم علينا بكيفيه الاراده • ولا لماذا
كان مريدا • واختاره المصنف كما تقدم له في الصفات الوقوف
فتكلف العلم بما لا يجب علينا العلم به لا يصلح • **ويريد سبحانه من نحو**
فعل غيره من المكلفين واراد بلفظ نحو الترك على ما يجب للانسان
من نفسه من تعلق الاراده بها وقد قرره الامام عز الدين في شرح المنهاج
الطاعات وسوا كانت فعلا او تركا اما اراده طلب وقوع من المطيع
فوفاق وكذا من العاصي كما قرره المرتضى والقسم وغيرهما من الآل وساير
العدليه • فان كانت هي الامر فلا يخالف فيه مخالف • وان كانت معنى فخلاف
وقد تقدم دليل ذلك في كلام القسم عليه السلام • وفي الحديث في مسلم في حساب
العاصي قد اردت منك ايسر من ذلك • وهو نص في محل النزاع على المخالف
وقد تاوله الخصم بان المعنى اراده الطلب • فاما المحبه والرضى فلا يخالفون

فيهما

فيهما وعليه قوله تعالى انه لا يحب الفساد • ولا يرضى لعباده الكفر •
وقوله كان سيئه عند ربك مكروها • وفي كلام امير المومنين عليه السلام • وبين لكم
محابه من الاعمال ومكارهه لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه • وانما قيدت بقولي
في هذه الدار لان الخلاف في افعال اهل الجنه وان لم يوصف بطاعه
ظاهر وقد اختار اما منا عليه السلام كونها مراده لله تعالى وكل على اصله لكن
الاظهر انها كالاباحه في حقهم لارتفاع التكليف والعله المذكوره في
الاصل تنبني وتبنى على ان الاراده معنى • **وكذا يكره من نحو فعلهم**
يعني الترك ايضا من اعمال المكلفين **ما نهى عنه العزيز الجبار** قيل
والاشعريه لا يخالفون في هذا بنا على ان الكراهه تقابل المحبه والرضا
كما قال امير المومنين عليه السلام وانهى الحكم على لسان نبيه عليه السلام محابه من الاعمال
ومكارهه وحيث قابلت الاراده فهي بمعنى المحبه • قال بعضهم لان الاراده
هي التي تخصص الفعل بوجه دون وجه ولا تاثير لها في فعل الغير **قلت**
فلزم الا يقولوا بانه تعالى مريد لافعال العباد وحسنها وقبيحها • وهم
يلهجون بذلك ويعتقدونه الدين حتى قال بعضهم في الرد على المعتزله
فيكون اكثر ما يقع من افعال العباد على خلاف اراده الله تعالى وهذا شنيع
قلت كما يقع على خلاف رضاه عند الجميع وان كان العصاه في جنب
المطيعين من المكلفين قليل لدخول المليكه • وما معنى والله يدعوا

الى دار السلام كل احد فيقع منه ما هو على خلاف دعايه وهذا شنيع
والتحقيق انما اراد ان يكون المكلفون مختارين وقد وقع ما اراد سبحانه
كما اراد وقد افاده في علوم آل محمد المسمى بالجامع ونحو الرضى
والغضب والعفو والسخط والحلم والمحبة كالموالاة والخلة
ان صح الاطلاق والصبر والبغض من صفات الافعال يجب اعتقاد
معناها على المعنى الذي يليق بذي الجلال والاكرام كما قال
امير المومنين ويريد لا بضمير ويحب ويرضى من غير رقة ويغضب
ويبغض من غير مشقة وانما اخترنا ذلك للاختلاف في معناها فذهب علمه
العدلية الى ان المراد بنحو المحبة منه تعالى ارادة تعظيم واثابة ومن
نحو البغض ارادة اهانة وعقاب هذا اذا تعلقت بالفاعل وقيل
الحكم باستحقاق ذلك وبالفعل بمعنى الارادة اذا تعلقت وفي الكشاف الحلم ترك المعاجلة
بالعقوبة او فعل يضاد الانتقام وهو الاخل وذهب جماعة الى اجرا
هذه الصفات الواردة كتابا وسنة على الله سبحانه مجردة عن النقايص المختصة
بالمخلوقين وكذا سائر صفات الكمال من الحي والموجود والسميع والبصير
ومن ذلك نحو صيغ المبالغة من صفات الذات من قدير وعليم وغير ذلك
فانها تطلق عليه تعالى على صفة الكمال الذي لا ياتي عليه النقص من الالم والصمم
والعمى وغير ذلك كما ان له الاسما الحسنى وضابط الممادح من ذلك الرحمن
الرحيم واطلق ذلك وشاع وذاع بين السلف من غير تحرز عن اطلاقه

من

من دون قرينة لعامي او عالم ولا تاويل وهذا معنى ما تقدم عن علي ع علم
قريبا ومن ذلك ان الله على كل شي قدير وانه يهدي من يشا وان ما شا
كونه كان وقد شا ان يكون العباد مختارين غير مجبرين فمن شا فليومن ومن
شا فليكفر وقد وقع كما شا وان له الحجة الدامغة والحكمة البالغة ومما
يجب تنزيه الله سبحانه عنه من صفات النقص انه لا يحب الفساد ولا يرضى
لعباده الكفر وليس بظلام للعبيد ولا يريد ظلما للعباد ولا للعالمين وانه
لم يخلق الخلق لعبا ولا عبثا بل خلق الخلق بالحق وللحق وهو يقضي بالحق
ولذا سمى نفسه الحق اسما ومعنى وقضا وفعلا وقولا امرا ونهيا وعدلا
وفصلا وابتدا وانتها كل ذلك حقيقة وتفاصيل ذلك لا يحصيه الحاسبون
ولا يجمعه الكاتبون ولا يحيط به الراسخون ولا يبلغه العارفون ولذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم سبحانك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
وهو قدوتنا وامامنا ورسولنا وحاكمنا وقد اجمعت الامة
وعلم من الدين ضرورة انه سبحانه يمدح بانه الملك الحميد والى هذين الاسمين
يرجع متفرقات اسمايه الحسنى فما كان منها يقتضي العزة والقدرة
والجبروت والجلال والاستقلال شمله لفظ الملك وعاد اليه وما كان
منها يقتضي الجود والرحمة واللطف والعدل والصدق وكشف الضر
والالم والعذاب والانتقام ونحو ذلك دخل في الحميد وعاد اليه ولذا

يقال الحمد لله على كل حال من الاحوال وقال تعالى وقضي بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين ويزاد فيها قوله صلعم اهل الثنا والمجد وكذا
انك حميد مجيد فهو سبحانه لان يثنى عليه لان افعاله جميلة لا يكون فيها
عبث ولا لعب ولا مباح ولهذى المغنى كله من الخلاف ذكرت العقيدة
الجميله اختيارا لي وافعاله سبحانه كلها راجحة لما هو عليه من صفتي
الكمال من العلم والغنى كما تقدم انفا ولما ثبت عنه من صفتي الكمال
من الملك والحمد كما تقدم قريبا وهو المراد بنحو فلا يدخل المباح والمكروه
في شي منها والمراد ما صورته صورة المباح والمكروه من كونه لا مرية لفعله
والوجه في ذلك ما سبق وما سياتي واليه الاشارة بقولنا اذ لا يفعل
سبحانه الا ما كان لفعله على تركه مزيه وبذلك التنزيه لتسلم والامر
بالايمان بالثنا على الله تعالى الغام تظافرت الادله العقليه والنقليه
وقد ارشد الى ذلك كله قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقد
حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين انا لننصر رسلنا
والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقوله تعالى وكان حقا
علينا نصر المومنين وان جندنا لهم الغالبون ولقد حقت كلمة العذاب
على الكفرين وكان على ربك حتما مقضيا والمباح ليس بحتم اي حتم حكمه واجب
والوعيد لا يوجبه كما حققه من اثبته وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله
رب العالمين فالحمد هو الثنا على الجميل الاختياري والاحسان على وجه

العظم

التعظيم وقد بين الامام على ان الحسن في الفعل كاف في جوازه
من الله سبحانه في نحو هذا ولما كان في افعال الله سبحانه ما فيه مباحث نفيسه
لمن تكلم في علم الكلام كما لا زاده فيما تقدم اخذنا في بيان شي من ذلك فقلنا
والهدا هو الدلاله بخلق العلوم الضروريه والعقول الهاديه والبيان
بالدلالات الواضحات مع خلق الالات والصحه والسلامه من الافات
قال تعالى الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين وهما
طريقا الخير والشر ليسلك بذلك طريق الخير ويجتنب طريق الشر اراد
بذلك اكرامهم ومن المهالك اخراجهم ذكره القاسم علم وعلى ذلك قوله تعالى
ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا وكما قال تعالى
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا اي بينا له سبيل الخير بنصب
الادله وبعثة الرسل سوا كان شاكرا بالقيام بما يجب له تعالى او جاحدا
غير قايم بما يجب كذلك ولقد جاهم من ربهم الهدى ثم السبيل يسره وعلى الله
قصد السبيل ان علينا للهدى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى وغير ذلك قال ـــ الهادي عليه السلام الهدا هدايان هدا مبتدا
وهو ما جعل في الصدور من حجة العقل الداله عليه وما ارسل به اليهم
من الرسل المعذرين والمنذرين فمن قبل هذا الهدا استوجب من الله
الهدا الثاني جزا على عمله وهو المراد بقولنا وقد يكون اي الهدى
بمعنى التوفيق الذي هو التنوير الى واضح الطريق كما قال تعالى

والذين اهتدوا زادهم هدىً وآتاهم تقواهم وان اهتديت فبما يوحي الي
ربي قل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
ومن يومن بالله يهد قلبه ٥ ونفي ذلك في الظالمين ان الله لا يهدي القوم
الظالمين ان الله لا يهدي من هو مسرف مرتاب **ومقابله** نحو الضلال
والاضلال في نحو قوله تعالى يضل من يشا ويهدي من يشا وما يضل به الا الفا
سقين
اضله الله على علم **من المتشابه الذي لم يرد فيه تصريح بيان** وهو ما لم يعلم
المراد منه بظاهره وقيل غير المتضح المعنى وتحقيقه في كتب الاصول
وانما يرجع به اي في تفسيره **عامة الآل** كالقسم والهادي والمرتضى
وغيرهم **الى المحكم من القران** وهو مقابل المتشابه على القولين وقد تقدم
اشاره الى الخلاف في تاويل المتشابه قال القسم عليه السلم في الدليل الصغير وعلى
العبد ان يعلم ان الله جل ثناؤه يضل من يشا ويهدي من يشا وانه لا يضل
احدا حتى يبين لهم ما يتقون فاذا بين لهم ما يتقون وما ياتون وما
يذرون واعرضوا عن الهدى وصاروا الى الضلال والردا اضلهم باعمالهم
الخبيثه حتى ضلوا كذلك قال الله تعالى ويضل الله الظالمين وقال وما يضل به
الا الفاسقين وقال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال بل طبع الله عليها
بكفرهم وقد يكون معنى يضل ان سماهم ضلالا وشهد عليهم بالضلال الى
ان قال ولم يبتدئ احدا سبحانه بالضلال ولا وصف احدا بها قبل
ان يستحقها **وقال** الهادي عليه السلم يضل من يشا والذين شا

ان

من عباده

ان يضلهم اي فهم الضالون الفاسقون الذين ضلوا عن حقه وتركوا
مفروض طاعته فخذلهم وتبرأ منهم فضلوا بفعلهم وذلك قوله
وما يضل به الا الفاسقين والذين شا ان يهديهم فهم المهتدون القابلون
لقوله المتبعون لامره فهداهم هدىً اثابهم بالتوفيق والتسديد والمعونه
وفي الجامع قال محمد فمن قبل امر الله واثر طاعته وعلم الله منه
صدق النيه كان له من الله العون والمن الزايد والتوفيق الزايد
وبذلك سعد ومن علم الله منه المعصيه وركوب ما نهي عنه وايثار
هواه على طاعة الله استوجب من الله الخذلان والترك وبذلك شقي
ولم يكن له على الله هدايه ولا من ولا توفيق قال محمد والله يمن على
من يشا من عباده ويتفضل عليه بتوفيق ويهديه قال الله تعالى يختص
برحمته من يشا وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ابدا ولكن الله يزكي من يشا وحبب اليكم الايمان الى قوله فضلا من الله
ونعمه ومن كابر عقله وكذب رسله بعد ورود هدى المبتدي فكان ذلك
عنده جايرا وفاسقا ومستوجبا للخذلان الذي يكون به الضلال من الضال
ومثل ذلك للمنصور بالله عليه السلم ولامامنا عليه السلم من ذلك في الطبع والختم هما
سلب التنوير الزايد على العقل الكافي في التكليف لان من اطاع الله
نور الله قلبه ومن عصاه لم يمده بشي من ذلك وقد جرى على ذلك كثير

من العدليه ومن قال بعدم وجوب الالطاف فهو عنده اظهر وعلى هذا فلا
يحتاج الى تاويل قوله تعالى ولو شا الله لهدى الناس جميعا ونحوها مما يشبه القسر
المنافيه للتكليف قيل ولا يخالف من الهدايه في هذا الفعل له تعا لالهم
فلا يكون لقوله تعا ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره
الناس حتى يكونوا مومنين معنى اذ ليس بايمان منهم وانما يجي ذلك على مذهب
من يقول بان الفعل لله فيلزمنا مذهبهم وما لزمهم على هذا التقدير
اذ قد حكم بايمانهم مع فرض الالجا فيعود على الغرض بالنقض وليس في قوله تعالى
افانت تكره الناس دليل على ذلك كما يقوله جار الله وغيره لما عرفت من
الالزام وفيه سؤال مع ان هذا التاويل قد وقع من القسم علم **وقد**
تعسف الامام المهدي علم في تاويل الخذلان لما علم انه ينافي وجوب
اللطف وانه ليس في مقدوره هدايه نحو الفاسق على وجه الاختيار كما قال
فما معنى ترك اللطف ولا لطف وقد اوفى في الرد عليه الامام عز الدين
في المعراج ومن جمله افعاله ايجاد الخلق والى هذا الاشاره بقولنا و الله
متفضل بايجاد الخلق وهو ما عدا الرب سبحانه من العوالم التي هي
عالم الخلق لا لحاجة منه اليها لما تقدم لكن لتفضل على ما تفضل عليه
منها **ومن** كلام الزهرا عليها السلام في ذلك وفطرها بغير الاشيا
لغير فائدة زادته الا اظهارا لقدرته ودلالة على ربوبيته وامدادا

لاهل

٣ واظهارا لقدرته لانه ليس من صنعة الحكيم انه يعمل حكمته ويخفيها فلاظهار حكمته حاصل

لاهل دعوته ثم جعل الثواب على طاعته حياشة لعباده الى جنته ووضع
العقاب على معصيته ذياده لعباده عن معصيته وللهادي علم خلق الله
الله الخلق لاظهار حكمته في خلق الخلق ولم يكن بد مما يعيشون به في خلوها منها
فلما خلقهم كذلك لم يكن بد من ما يامرهم وينهاهم ويوقفهم على رشدهم وغيهم
ويبين لهم رضاه وسخطه فلما فعل ذلك كانوا مامورين منهيين فلم يكن بد
من ترغيب وترهيب فخلق النار ترهيبا وعقوبة للعصاة وخلق الجنة ترغيبا
وثوابا لاهل طاعته انتهى وليس ذلك الا محض الفضل مع الحكم التي لا يبلغ
غايتها نظر ناظر وان دقق وحقق قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون
قال الهادي علم اعلم الله من بركته وبركة نسله ما يخرج من المطيعين منهم
منهم من لولاه لما خلقت ادم وغيره من الخلق محمد البشير النذير السراج
المنير صلى الله عليه وسلم ولذا قال المحققون في قوله تعا ما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ان الخلق كالشجرة واهل الطاعة منهم كالثمرة وقال المرتضى
علم مما سيكون من المومنين والانبيا والتكليف والامر والنهي وما في ذلك لهم
من الصلاح وقد ورد في السمع من ذلك اي من الحكم والاشارة الى المذكور
للعبادة قال تعالى ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقد تقدم الكلام
في معنى ذلك من ارادة ان يعبدوه كقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله بدليل لام التعليل ووقع لبعضهم ان الاشاره في الايه الى المرحوم

الذي دل عليه لفظ من وبذكير الضمير وافراده لذلك فيكون المعنى خلقهم
لاجل من رحمه فيناسب ما قيل في قوله تعالى الا ليعبدون ومعنى الخلق
كالشجر المراد منها الثمرة وبهذا التاويل يندفع الاشكال لما عراي في الاية ايضا
وقيل الطلب ذلك والاية ظاهرها العموم والمراد بها الخصوص اذ منهم من
يموت غير مخاطب وقال تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
يعني لمخالفة اهل الباطل قال الله تعالى ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون او فضل
عبادتهم مخالفة اهل الباطل قاله المرتضى علم وقال ايضا انما فطر الخلق واوجدهم
كما قال لطاعته عم **وللابتلا في خلق الموت والحيوة كما قال تعالى خلق الموت**
والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا والمعنى ان الله قدر حياتكم لتطيعوه ولا تعصوه
والموت لتنتهوا الى ما ثمرة الطاعة وعدمها وقد نص العشم علم على ذي بنك
الوجهين وهو فرانى معلوم **وفي بعضها** اي المخلوقات والابهام للتعظيم
وهو **في خلق السموات والارض يتنزل الامر بينهن لاجل علمهم بقدرته وعلمه**
بكل شي وهو قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما ففي الاية
تصريح بان في خلق بعض المخلوقات لطفا في اعتقاد علمي لعموم قدرة الله واحاطة
علمه وفيها اشارة الى اظهار القدرة وشمول الحكمة لعلمه الغيب المحيط مع قدرته
الشاملة ۝ وفي تعليل شرع بعض الاحكام كما ياتي قال تعالى لتعلموا ان الله يعلم

مافي

ما في السموات الاية فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل الوقوع وجلب
المنافع دليل كما دل عليه ويحتمل ان يكون المراد لتعلموا انه يعلم المصالح
من دينكم ودنياكم فتستدلون بها على انه عالم ما في السموات وما في الارض
وان الله بكل شي عليم تعميم بعد تخصيص **وقد ذكر** بعض الال
شيا من الحكم مما افادته النصوص منها للعبادة بالنظر الى اوامره وبالنظر
الى معتبة الخير من حيث هو وشهد له ولا يرضى لعباده الكفر ليخرج الناس
من الظلمات الى النور باذن ربهم وللابتلاء بالنظر الى عدله كما يظهر من قوله
ليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يجب عليهم من تكليفهم بشكر نعمته من الايجاد
والامداد والتمكين من الخير والعافية وسوابغ المواهب الوافية على كمال
العقول والاسماع والابصار والبنى الصحيحة والارزاق الجارية ولما لا
يحط بجميعه الا هو لواسع علمه ولطيف حكمه ولما شا بالنظر الى عز ملكه
وللتعريض لدرك ثوابه العظيم ولارادة وقوع الطاعة كما تقدم وللمصلحة
الحوف كما قاله السعد اذ به من جملة افعاله تعالى **التكليف** وهو لغة تحمل
ما يشق يقال كلفني فلان بعمل كذا اذا حملنيه مع مشقته و**شرعا** ما قال
اما منا عليه **تحمل الاحكام** جمع حكم وهو في الاصل الالزام ثم استعمل شرعا
في الوجوه الخمسة من الوجوب والندب والاباحة والكراهة والحظر وتشمل
العقلية والشرعية وهو الالزام بهما حما يحلو العقل في علمها وبه بنحو
والرجحان حج

الاوامر في سمعها ه وهذا بيان على ان نحو المندوب مكلف به كما هو راي الاكثر
وذلك لمن صلح لها من اولي الافهام وذلك من كملت فيه شروط التكليف
في العقلي والشرعي على التفصيل وانما كان ذلك لحكم لا تقف عند غايه قدرها
الا الملك العلام كما قال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدا افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وفي التعليل بزياده النذر ونحوها افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما
مسرفين ومن ذلك ان فيها لطفا في اعتقاد علمي كما قال تعالى
جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس الى قوله ذلك اي فعلنا ذلك لتعلموا ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شي عليم نفى الايه بيان فضيلة العلم
وان العبادات الشرعيات تستفاد منها كونها لطفا فيه كما ثبت ان العالم انما
خلق وسيله اليه كما تقدم عكس ما يقال ان المعرفه لطف في واجب عقلي عملي
ونحو ذلك هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر
اولوا الالباب وقد ورد عن امير المومنين في الصلوة منها
انها تحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق كما في النهج وتشهد
له الكتاب والسنه وسياتي شي من ذلك وللابتلا ليتميز الخبيث من الطيب الذين
كما قال تعالى بذلك وفي الكلام نوع اقتباس وليعلم الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين وللقيام بواجب الشكر التام هيهات وانا يقوم مكلف بما يجب
قال تعالى علم ان لن تحصوه وقال صلعم استقيموا ولن تحصوا لان حق الله اعظم

من ان

من ان نقوم بها العباد كما ذكره القسم علم وهو كما قال تعالى كلا لما يقض ما
امره في عقليها كما تقدم في وجوب المعرفه وقد تقدم مستوفى في
وفي سمعيها عند اكثر الال كما شيا نبي قال القسم علم في تعليل بعثة الرسل
الدليل على ذلك ان الصانع حكيم محسن الى خلقه وفي العقل ان شكر المنعم واجب
فلما كان هذا في عقولنا واجبا وكان الله حكيما منعما على خلقه كان من كمال
النعمه ان ارسل اليهم الرسل مع دلايل اضطرت العقول عندها ليتبين لهم
كيفية شكره لان كيفية شكره ليس مما يعلم بالعقل ولا بالقياس ولا بالحس ولا
بالظن وان كان في العقل جوازه محسنا اقام معهم دلايل ومعجزات دلت
على صدقهم وكلامه في اصول العدل ان الله خلق جميع عباده العقلا المكلفين
لعبادته والعباده تنقسم الى ثلاثه وجوه اولها معرفة الله والثاني معرفة
ما يرضيه وما يسخطه والثالث اتباع ما يرضيه فهذه الثلاثه كمال
العباده وجميع العبادات غير خارجه منها فمعرفته عباده كامله
لمن ضاق عليه الوقت انتهى قلت هذا منهم ان التكليف العقلي
قد ينفرد عن الشرعي والله اعلم والفاضل في التكليف لا لطف ه ه
وقد يكون السمعي سببا في تنوير القلب الذي يدعو الى المراقي العظام
من النعم التوام بالمواظبه على طاعة الملك العلام وهو المراد باللطف
قال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر ولذكر الله اكبر وكما

وورد في الحديث ان الصلوة نور والصدقة برهان وقد تقدم في قوله تعالى
جعل الله الكعبة البيت الحرام وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا
وقولنا عند اكثر الآل اشارة الى خلاف جماعة منهم وانهم ذهبوا الى ان
المعرفة لطف في تكاليف عملية كما تقدم والشرعيات الطاف كذلك
وقد تقدم مستوفى ايضا ولم يكلفنا سبحانه وتعالى المشاق يا هذه
الامة قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر يريد الله ان يخفف عنكم ربنا ولا تحمل
علينا اصرا قال قد فعلت وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثت بالشريعة السمحة
اي السهلة فضلا عما لا يطاق على الاطلاق اي على كل مكلف سواء كان
ممتنعا في نفسه كالجمع بين الضدين او ممكنا كطلوع السما وهو قرابي
شهر وقد رجع اليه المخالفون الا من خذل القسم والهادي والناصر
ونقل عن غيرهم من الآل كما صرح به عليه السلام في الغايات والفقيه عبد الله
ابن زيد والفقيه علي بن ابي الخير والفقيه ناصر في شمس الشريعة عن ابي مضر
انه مذهب اهل البيت عليهم السلام وقد تقدم للقسم عليه السلام وهو صريح كلام الهادي عليه السلام
في البالغ ولم يتناوله ابو طالب كما مضى وللناصر عليه السلام كلام حافل في ذلك وفي
الادلة القرآنية عليه وهي شكر اي التكاليف لظاهر القرآن والسنة
والبرهان لا شك ان امتثال الاوامر لاجل الاحسان يسمى شكرا في الحقيقة
الوضعية او العرفية او فيهما اما البرهان فلان الشكر للمنعم وجب عقلا

وهو

وهو اعم من ان يكون بالقلب او باللسان او بالاركان كما قال
افادتكم النعماء مني ثلاثة • يدي ولساني والضمير المحجبا
قال صاحب النهاية والشكر مقابل النعمة بالقول والفعل والنية
فيثني على المنعم بلسانه ويذيب نفسه في طاعته ويعتقد انه موليها واما
القرآن فقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا قال في الكشاف اعملوا لله
واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه وقال تعالى في مقام التوبيخ وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون اي تجعلون شكر رزقكم وهي النعم عليكم من الخصب التكذيب لما جاءت
به الرسل وقال تعالى اما شاكرا اي مقيما بما يجب واما كفورا اي جاحدا لما يجب
عليه القيام به ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال
وقليل من عبادي الشكور اي المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه
قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا ذكره في
الكشاف **واما** السنة فقوله صلعم افلا اكون عبدا شكورا ذكره
في البخاري ومسلم وكان يقوم من الليل حتى ورمت قدماه فلما بدن وكثر
لحمه صلى جالسا فاذا اراد ان يركع قام فقرا ثم ركع فالفا للتسبيب والنفد ير
اترك التهجد افلا اكون لي والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد محض
الشكر فكيف اتركه ومن ثمة قيل ينبغي للانسان ان ياخذ نفسه بالشدة
في العبادة وان اضر ذلك ببدنه لانه صلعم اذا فعل ذلك مع علمه

بما سبق له فكيف بمن لم يعلم ذلك فضلاً عمن لم يأمن انه يستحق النار

وكان السايل له ضللم ظن ان العباده انما هي طلب للعفو والرحمه

او خوف العقوبه ممن تحقق انه غفر له لا يحتاج الى ذلك فافادهم ضللم

ان الطريق في ذلك الشكر اذ هو الاعتراف بالنعمه والقيام بالخدمه فمن كثر

ذلك منه سمي شكوراً وقليل ما هم كما قال وقليل من عبادي الشكور ومن شكر

فانما يشكر لنفسه **وفي الانباه** لاما ما علم **في موضع في العبادات**

واما غيرها من الطاعات فاللطف وقد تقدم له علم التصريح بخلافه وكذا

فيما بعد منذ لك الكتاب واعلم انه قد ورد في شان وجه وجوب بعض

تلك التكاليف كونها لطفاً فيما تقدم من علمه تعا وقدرته كما تقدم وقال

في آية الظهار فاطعام ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله ويؤيد

ذلك بان الله سبحانه قد علل وجود بعض العالم في الابتدا والبعث بكونهما

وسيله الى العلم به سبحانه اما في الابتدا فقال تعا الذي خلق سبع سموات

الايه كما تقدم واما في البعث فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله

من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي

يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فدل على ان المقصود

الاعم بجميع المخلوقات وشرع الشرايع هذا الامر وهو الايمان بالله سبحانه

وهذا دليل لما تقدم عن بعض المحققين من ان المعرفه اصل اي اصل

وقد

وقد يكون لخوف بغتته كما قال تعا ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم

الايه **وقد** التعليل في تحريم بعض ما حرم تعا بالعقوبه حيث قال

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الايه ولا موجب

للتاويل **وفي كلام** الامام الحسن بن القاسم فان قيل لم تعبد

الله خلقه قيل له انما يعبدهم بالخشوع وامرهم بالتذلل والخضوع ليشغلهم

بذلك من الفواحش والمنكرات وكل ما يشغل عن الفساد ففيه مصلحه لجميع

العباد **قلت** ويشهد له ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر **وعندي**

انها اي التكاليف **جاريه مجرا الشكر** ومثله ذكره الفقيه علي بن

الحجبر والفقيه مطهر الحمل من اصحابنا وانما اخترت **لاجل انفاقهما**

اي جملة التكاليف والشكر **على الجمله** يعني بالنظر الى الجمله لا بالنظر

الى الوجه المخصوص كما حققه القسم علم **في الاستحقاق** يعني في انهما

يستحقان **لاجل النعيم** وهو الاحسان الواصل من المنعم الى المنعم عليه

كما تقدم شي من ذلك **و لكونهما** اي التكاليف والشكر **يؤديان على وجه**

التعظيم فهذان وجهان يتفقان فيهما **ويفارقهما** اي التكاليف والشكر

من حيث انها اي التكاليف في الجمله **تؤدى على وجه مخصوص** كما عرف

في العبادات وهذا وجه من المفارقه **والثاني ان العبادات منها**

اي من التكاليف بنا على ان العباده اخص من الطاعات وهي ما كان فيها
تذلل وخضوع بخلاف ساير الطاعات ولذا يقال في الزكوة فيها شايبه
عباده لافتقارها الى النيه وقد يطلق على الجميع عباده كما تقدم للقسم علم
ولغيره ايضا بنا على ان فيها تذللا ماخوذ من ارض معبد اى مذلل والله اعلم
وذلك كالسجود لله عز وجل **انما يستحقها المنعم باصول النعم** لان فيها غايه
من الخضوع والتذلل وقد صرح الامام المهدى بذلك في اختصاص السجود
بالله سبحانه دون ساير المنعمين **واما الشكر فهو اعم** كما ذلك معروف
وفي الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس **و** الثالث **انها** اي التكاليف
اي التكاليف تجوز لانها تختلف باختلاف المصالح والمرادات للحكيم
العليم والكيفيات التي يودي بها كما اختلفت الشرايع بذلك قالوا
بخلاف العقليات فيها فانها لما تقع عليه من الوجوه كالشكر وهو المراد
بقولنا **غالبا وغير ذلك** من وجوه الفرق كاطلاق الشكر على الله عز وجل
وكان الله شاكرا عليما وان كان الشكر مجازا في حقه تعالى اذ يقال في مقابلة
النعم والمراد هنا الثنا والجزا والله اعلم وانه سبحانه يفعل لمن قام بما
الزمه به وندب اليه ما يكون فوق ما يستحقه المكلف لو قام بذلك لغير
الرب فيما يجوز فعله له كما قال تعالى وسيجزي الله الشاكرين وقال ليجزيهم

احسن

احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله **قيل** نفرق بين الفضل والجزا
وقلت عليه يحتمل ان يكون المعنى ان الجزا على الاعمال كلها والزياده
من فضل الله سبحانه كما **قال** تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله
وقولهم المراد العطا بعد المطلوب والله اعلم **وكما** حققته على الكتاف
وكما قال تعالى في رحمة منه وفضل ولا يمنع من تسميته جزا كما ورد في الكل
قرانا ظهر وقد جود به في سلم مفرده وتضايق طرف منه وذلك كله
على لطفهم وتشجيعهم وقوله جزا اعمالهم يفهم ذلك والمعنى انه سبحانه
يقابلهم على شكرهم له بالقيام بما يجب له من التنزيه والخوف منه بما يقابل
به الامرون لغيرهم في اعمال لهم باحسن ما يجازى به عامل وكل ذلكم
من فضله حيث شرعه وكلف به وكذا معنى الحسنى وزياده **وقد قال**
امير المومنين في معنى ما ذكرته في معنى ما ذكرته في المختصر ولو كان لاحد
ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله عز وجل
دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرا به صروف
قضايه ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاهم
عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد
اهله **ومن كلام** فاطمه الزهرا كما تقدم ثم جعل

في المهذب

الثواب على طاعته حياشه لعباده الى جنته وقال القسم
ومن عثر في هذه السبيل بعد سلوكه لها فلا يقنط من الله رجاه ولا ييئس
مما اعد الله لكل من اخطا خطاه من رحمته التي وهب منها افضل الموهبه
وجعلها للخاطيين عند الخطيه في قبول التوبه فان الله تبارك وتعالى
لم يقم للتائبين منهاجًا ولم يجعل لكل نفس تائبه اليه اخرا حا الا لما احب
من بسط العفو والمغفره وتعريف مكان حكمه بالعفو بعد المقدره فان
انتم زللتم عن طاعته فلا تزلوا عن طلب عفوه ومغفرته فانه يبلغكم
بسعيكم في طلب عفوه منازل الساعين في طلب ثوابه وكما ان الله تفضل
من ثوابه باكثر من عمل العاملين فكذلك تفضل بالعفو على من اناب اليه من
الخاطيين وقال ومن يحسن بالله ربه ظنه لا يعدم حسن الجزا في ظنه به ومن
ساء ظنه بالله وفيه فلا يعرف احسانه اليه ولا يستوجب منه ثوابا

قلت وما اجمل هذه العباره واحسنها واطلاق مثل هذه العباره
جرى كثيرا في كلام القسم عليه والهادي والمرتضى وقد جرى في كلامه ايضا
في حق غير المكلفين نحو وعلى الله قصد السبيل وفسا كتبها للذين يتقون
الايه ومن ذلك قول علي في النهج جعلا تكون لحقه رضا ولشكره اداء والى
ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا وقوله عليه اوصيكم عباد الله بتقوى الله

فانها

٥٦

فانها حق الله عليكم والموجبه على الله حقكم قال ولا يامن له ان يغفل
عما قلت وما احلى هذه العباره واسناها قال وثواب الله على
حسن ظن عبده به عوضا من جزايه على حسن عمله وعلى القول بذلك
اعني انها جازيه مجرا الشكر ان الله سبحانه يجازي من قام بما كلفه به من
الشكر على تلك الكيفيات بما يكون افضل مما يكون له لو عمله للغير وباضعاف
مضاعفه تنحل الاشكالات بين اولئك الاثبات وذلك مثل ما اورد
على ابي القسم من انه لا بد له للعقل على تعيين القيام بعين تلك الواجبات
المخصوصات في ادا شكر المنعم ثم انه كلفنا ذلك مع مشقه للتحقق وفي قدرته
اراحته ولم يفعل فيعود على الاحسان بالنقض ولقول اما منا عليه وغيره
في حسن التكاليف عرض على الخير وعلى استكثار الثواب وانه مستحق عقلا
ولهذا ان ابا القسم لا يقول بذلك كله لانه يقول العبادات شكر ومن قام بها
يجب عليه منه لم يستحق عليه ثوابا فما معنى العوض والاستكثار والاستحقاق
وانما كان منه تعالى بيان كيفيه ما يجب له تعالى على المكلف من الشكر فوجه حسنه
كونه بيانا لما كلفنا به من واجب شكره سبحانه وقد كتب عليه الى بما لفظه
وان تعلق التكليف بالعبد لكونه مملوكا لله لان الله منعم فيجب على العبد
معرفه مالكه المنعم عليه وان يتحمل ما حمل من التكليف لاجل الملك والنعمه
ولا يعتقد العبد ان تعلق التكليف به لانه خارج عن كونه مملوكا

نعما عليه انتهى وغير ذلك مما اورد في شرح القلائد في وجه الثبوت للثواب

وكذا في استحقاق العذاب العقاب ولم نذكره في شرح الاساس لذلك وجها غير

ما جرّره البصريه وهم بنوه على مذهبهم في وجه التكاليف ولا زالخالفهم ابو القسم

في تلك الوجوه ولي في اصلهم نظر علقته منفردا وهذا التحرير منه المطالب

وقد تقدم للقسم علم ولغلي علم ما يفهم منه ذلك وقد ذهب بعض المتاخرين

الى انه لا يبعد ان يكون كونها شكرا وجها لفعلها مطلوبا لله عز وجل ولا

يخرج بذلك عن ان تكون لطفا لنا كما هو ظاهر النصوص ومن كلام

الحسين بن القسم بن علي في ان الله سبحانه لا ينقطع ثوابه عن اوليايه لان اهل

الجنه صبروا على محن الحكم والصبر محمود عند كل حكيم ولان الحكيم لا

يظهر الحكمه للعبا وقد احسن اهل الجنه بالطاعه فهل يجازى اهل الاحسان

بغير الاحسان وايضا فانه شكور للمطيعين والشكور لا يقطع شكره

عن الشاكرين وقد اطلق الهادي علم الوجوب على الله سبحانه للثواب حيث قال

في البالغ وفي الحكمه التفرقه بين المطيع والعاصي قلت قال الله تعالى

افنجعل المسلمين كالمجرمين افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون

قال علم وفي ذلك ايجاب الثواب والعقاب ٥ وايجاب العقاب مذهب

البغداديه قلت بنا على وجوب الاصلح مطلقا ولعله مذهب ٥

وصرح به الامام ابو طالب في شرحه للبالغ عنه فان قال ما لفظه

انه مذهبه ولم يرد على ذلك ولا حكى الخلاف فيه ومن كلام له

رواه

رواه عنه ولده المرتضى فان قلت فما المعنى في ذلك ان كان العقاب

لازما والثواب واجبا وفي كلام امير المومنين علم في النهج اوصيكم

عباد الله بتقوى الله فانها فرايضه عليكم والموجبه على الله حقكم واما ما

في الايضاح عن المرتضى من قوله فاما المومنون فيصيرون الى دارهم فيثنو جنوبهم

الثواب من ربهم وفي قوله في الفرقه الناجيه فهم الناجون من عذابه

المستوجبون لثوابه وفي قول السايل له متى يعلم العبد انه قد استوجب

الجنه من الله فهو مثل عبارة القسم علم وفيها حسن اذا ولادب كما قال

المرتضى في الاطفال الذين لم يبلغوا حد الامر والنهي فيعصون يستوجبون

العقوبه فلما كان كذلك كانوا مستوجبين من الله الرحمه والرافه

وكان ذلك من العدل فلم يرد الوجوب في حق الاطفال اذ ذلك لا يقول به

موحد وانما اراد ان مقتضى احسانه وافضاله وكمال حكمته وعدله

الاحسان عليهم في الدارين وفي كلام للحسين بن القسم بن علي ان

المطيع يجب له الثواب وكذا العاصي يجب عليه العقاب لان الحكيم

لا يخلف الميعاد وهذا يقتضي بان الحكم بالوجوب لاجل نحو الوعد والله اعلم

والاولى منا انما لم اقل والصواب تادبا ولو ورد مثل ذلك عن علي

علم كما تقدم لا يقال فيجوز ذلك لانه معصوم لانا نقول انه من طريق

الاحاد ان اريد به الاعتقاد ٥ ويحتمل المجاز كما ورد من حديث معاذ

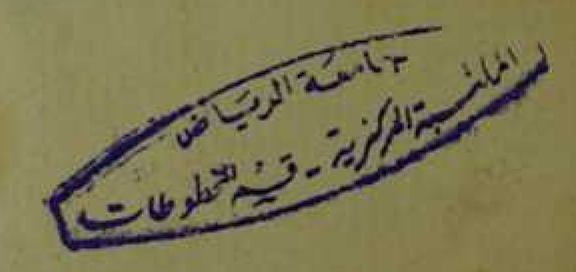
ان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا يا معاذ هل تدري ما حق
العباد على الله اذا فعلوا ذلك قال الله ورسوله اعلم قال الا يعذبهم رواه
البخاري ومسلم **وقد** ورد في الحديث في مسلم اني حرمت الظلم على نفسي
وجعلته بينكم حراما فقال المحققون ذلك مجاز والمراد انه لا يقع بل مستحيل
من جهة الحكمة والتحريم المنع فلما كان الجميع في معنى المنع عبر عنه
بذلك او للمشاكلة حيث قال وجعلته الخ **تجنب ذلك الاطلاق** لوجهين
الاول ما اشرت اليه بالقول **لايهام التكليف** اذ الايجاب الالزام وتحيل
الاحكام ومثل ذلك لا يطلق عليه تعالى **و** الثاني قولنا **وتادبا في حق الخبير**
اللطيف كما قال الامام عز الدين عليه السلام الاولى ان لا يوصف بشيء من ذلك بانه واجب
على الله عز وجل ولا يصرح بلفظ الوجوب وتجنب هذا اللفظ على ما بلغني من
بعض الافاضل انه كان لا ينطق بذلك تادبا في حق الله جل جلاله **وقد ذهب**
الى ذلك اي الى ايجاب مثل ذلك **كثير من العدلية** كما ذلك معروف
وقرره جماعة من متاخري الال قالوا الواجبات على الله تعالى تمكين المكلف
واللطف واثابة المطيع واعادة من له عوض او انتصاف ووجوب قبول
وزد ذلك كله ائمتنا **ومع القول بكونها شكرا** محضا **على النعم من**
الايجاد والامداد يشكل القول بالايجاب للثواب وقد تقدم وجهه
وقد رد ائمتنا ذلك كله بما اوضحه في الاساس الا انه لم يتعرض لوجوب
قبول التوبة هنا عنهم وقد تقدم قول القسم عليه السلام بانه تفضل سبحانه

بقبولها

بقبولها وفي كلام المرتضى عليه السلام ما لفظه فسبحان من تفضل على خلقه
بقبول التوبة وترك المعاجلة بالعقوبة التي يستوجبون بها والنعم
وحلول البلا والنقم **ولذا قال الامام عليه السلام في الاساس ان الثواب تفضل**
وهو قول ابي القسم البلخي بناء على ان الطاعات شكر كما تقدم وقد قال تعالى
سابقوا الى قوله اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشا
الاية **وكذا الخاص توفيقا** وهو ما يفعل المكلف عنده الطاعة **وعصمة**
وهو ما يترك عنده المعصية وقد يقال للجميع التوفيق ايضا **من الالطاف**
لا الامام والتمكين قلت اما الثواب فقد تقدم الكلام عليه بقدر المحتمل
واما الالطاف فالعام منها وهو الدلالة والبيان بخلق العقول والالات
لا بد منه لمقام عدل الله عز وجل وهو المعبر عنه بالتمكين للمكلفين والا
لزم القول بالتكليف بالمحال قلت ولعل مراده عليه السلام بان التكليف تفضل
فكذا هذا الا انه سبحانه حيث كلف كان منه ترك البيان فليس بمراد قال الله تعالى
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها غافلون وقال لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل الخ وقال ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
فلا يقال بان الاخلال بذلك حسن مع تفضل التكليف واما الخاص توفيقا
وعصمة فقد جود الرد عليهم في ذلك يحيى في التمهيد في النبوات والسيد
محمد بن ابرهيم في العواصم ونقله عمن عاصره من الائمة **وفي** الجامع

وقد تقدم عن محمد بن منصور ما تقدم حيث قال ولله ان يمن على من يشا من عباده
ويتفضل عليه بتوفيقه ويهديه قال الله تعالى يختص برحمته من يشا من عباده
وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين وما زكى منكم من احد ابدا
وقد تقدم ما يفهم منه ما يذهب اليه الاولون بلفظ كان له من الله العون
والمن الزائد الى **وقد تقدم** للقسم والهادي والمنصور ومحمد
ابن منصور من لفظ الخذلان ما يقتضي هذا القول ولذا قيل كثيرا ما
يتكرر في عبارة الاصحاب ان الله سبحانه يجعل سلب اللطف عقوبة للعاصين
وهو مناف للقول بوجوب اللطف ان كان في مقدوره تعالى وان لم يكن فما
معنى سلبه عقوبة اذ لا معنى لكونه لطفا الا اذا انتفع به وما قيل في جوابه
انه لا مانع ان يكون في علم الله تعالى انه لولا العصيان لكان له لطف فلما عصى
تولد عدم اللطف وكان تركه بسبب المعصية يعد عقوبة له فيه نظر لان
العقوبة انزال الضرر بالعاصي على وجه الاهانة لاجل المعصية وليس الضرر
الذي ناله بتركه بسبب فعل المعصية لاجرا عليها يعد عقوبة وانما
يستقيم على القول بعدم وجوب الالطاف كالامام المهدي في شرح القلائد
في الالطاف والمفاسد كلام فيه القضا بانها غير واقفة على اختيار
المختار تعالى كما قال ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم الاية ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ونحوها

وليس



وليس كما ظن فان قدرة الله سبحانه شاملة عامة ولكنه علق الاحكام
وناطها بالاسباب لحكم علمها من علم وجهلها من جهل ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون **وقال** المرتضى عليه السلام
في الاية ذكر سبحانه انه لولا ان يلحق الناس بعضهم بعضا حتى يدعوهم
ما يرون من امهال الله لمن خالف الحق لجعل لهولا المعاندين ما ذكر
ليكون عند انتقامه بهم اشد من الحسرة عليهم واثبت للحجة في
رقابهم فهذا معنى الاية لان الله اذا انعم على العبد فلم يشكر فازداد
كفرا كان اعظم لذنبه واشد لعذابه عند خالقه **قلت** وهذا
من حيث الطبع البشري والجبلة الغير الموجبة والتخلية التامة
لان المعلوم ان المعصوم لا يتحرك لذلك وربما تبرئ منه ويتعوذ
لان ذلك يلجي وحتى لا يبقى على اختياره ولا قدرة لمالك التصرف النواصي
القوي المتين من هو على كل شي قدير وبكل شي عليم ولو نشا لجعلنا
منكم ملائكة في الارض يخلفون اي نحن قادرون على العجايب كما خلقنا ه
من غير اب فنحن قادرون على ان نولد منكم يا بني ادم ملايكة يخلفونكم
في الارض كما يخلفكم اولادكم **وفي الحديث** من دعائه صلى الله عليه وسلم
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك ومن جملة افعاله سبحانه المذكورة

قالوا المعنى المدرك بمحل الحيوة في محلها
لهم الالام منه تعالى والالم
مع النفرة عنه وفي حكمه الغم وهو نحو الاعتقاد لنزول مخوف
في المستقبل به او من نحب اذا كان من الله تعالى وكالعلم بتلك الالام النازلة
بالحيوانات وقد ضل بجهل حسنها كثير ولذلك قلنا **وحسن الالام لغايات**
حميدة وكمالات مفيدة قال الهادي عليه السلام في كتاب الجملة ولم نفعل
بعباده يعني من نحو الالام الا لرشدهم وصلاح امرهم **وهي انواع**
منها للغير المكلفة وذلك بحكم نقص العقول عنها لما تقدم من كلامهم كما لـ
حكمة احكم الحاكمين بعض الال للعوض الزائد من الله والاعتبار للغير اوله
في حق المكلف وقصره على ذلك في جميع انواعه فالعوض لدفع كونه ظلما
والاعتبار يدفع كونه عبثا وسياتي ما يدفع ذلك التحكم ومنها للمطيع لما ذكر
اولا ولتهذيب الاخلاق كالتاديب في حق المميزين او لتحصيل سبب
الثواب بالصبر على الالم اذ هو من جملة التكليف ولذا كان البلاء اقرب
الى الامثل فالامثل وقد كان النبي صلعم من اشد الناس وعكا اي الما كما
ثبت في الحديث او لحب الصحابة وقد تواترت النصوص بذلك كما
هي مبسوطة في الاصل وفي كتب الحديث والاثار **وقد** صح عن
امير المؤمنين كرم الله وجهه ومنها للعاصي لما تقدم او تعجيل عقوبة

واعتبار

وحسن الالام

واعتبار في حقه قال الله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر لعلهم يرجعون او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم
لا يتوبون ولا هم يذكرون او لعبرة ايضا كما قال تعالى فجعلناها نكالا لما
بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين او للعوض الزائد على قول بعض
الال اذ لها معاد الادلة في الاصل وهي تكون من فعل الله تعالى او العبد
فما كان من الله تعالى فوجه حسنه يظهر مما ياتي **وهي انواع** منها للغير
المكلف كالاطفال والمجانين وسائر الحيوانات غير المكلفة قال الامام عليه السلام
المهدي يفعلها الله سبحانه لانه عدل حكيم وقال بعض الال في جميع الالام
العوض ليخرج عن الظلم والاعتبار ليخرج عن العبث اذ يمكن الابتداء بمثله
من دون الم ويجوز ان يكون في ذلك للعوض الزائد واعتبار الغير ومنها
للمطيع لاعتبار نفسه اذ هو نوع كالتاديب ولتحصيل الثواب بالصبر على الالم
لانه نوع من التكليف **وفي الحديث** كما رواه القاضي جعفر
بالاسناد الموثوق به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلعم
ان العبد لتكون له درجة رفيعة من الجنة لا ينالها الا بشيء يصيبه
وانه لينزل به الموت وما بلغ تلك الدرجة فيشدد عليه حتى يبلغها وهو
في مجموع زيد بن علي **وفي الحديث** اذا احب الله عبدا واراد
ان يصافيه صب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا فاذا دعا العبد

فقال يا رباه قال لبيك عبدي لا تسألني شيئا الا اعطيتكه إما ان أعجله
واما ان ادخره لك وفي رواية زيد أو ادخر لك افضل منه وفي
مجموع زيد بن علي عليهم قال قال رسول الله صلعم اذا اراد الله ان يصافي
عبدا صب عليه البلا صبا وثج عليه البلا ثجا فاذا دعا قالت الملائكة صوت
معروف وقال جبريل يا رب هذا عبدك فلان يدعوا فاستجب له فيقول تعالى
اني احب ان اسمع صوته فاذا قال يا رب قال لبيك عبدي لا تدعوني بشي
الا استجبت لك على احدى ثلاث خصال وساق الحديث وقال في الثالثة
واما ان ادفع عنك من البلا مثل ذلك الحديث وخصوصا في حق من لا صغيره
في حقه وذكر فرعي وتمامه ثم قال رسول الله صلعم ثم يأتي بالمجاهدين يوم القيمه
فيجلسون للحساب ويؤتى بالمصلي وبالمتصدق ويجلس للحساب ويؤتى
باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ثم يساقون
الى الجنه بغير حساب حتى يتمنى اهل العافيه ان اجسادهم قرضت
بالمقاريض في الدنيا وقد ذكر المرتضى في ابطا خروج نفس بعض
المومنين عند النزع انه قد يكون من الله تعالى ليثيبه على ذلك ويكافيه
فيه ويحط الصغاير اذ هو وقع ضرر كالفصد وفي الحديث من وعك
ليله كفر الله عنه ذنوب سنه والاحاديث في ذلك متواتره وقد روي
في النهج ان الوصي عاد بعض اصحابه فقال جعل الله ما كان من شكواك
حطا لسياتك فان المرض لا اجر فيه ولكن يحط السيات وانما الاجر بالقول

والعمل

والعمل او لمصلحه يعلمها الله تعالى او لمجموعها واما ما رواه مسلم
من قوله صلعم ما من مسلم يشاك شوكه فما فوقها الا كتب الله له بها
درجه ومحيت عنه بها سيئه فلعل المراد على الصحيح جمعا بين الادله وفي
الحديث من رواية ابن عباس عند البخاري ومسلم ان شئت صبرت ولك
الجنه وان شئت دعوت الله ان يعافيك قاله لامراة كانت تصرع ه
وفي الحديث من رواية جعفر (العاصمي) بالاسناد الموثوق به ان النبي صلعم قال
ان المومن اذا اصابه السقم ثم عافاه الله منه كان ذلك كفارة له فيما مضى
وموعظه في المستقبل ومثله في امالي ابي طالب مسندا مرفوعا ومنها
للعاصي تعجيل عقوبته اذ يجوز ايصال شي منه في الدنيا قال تعالى وليشهد
عذابهما طايفة من المومنين واما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا
والاخره وما لهم من ناصرين وقد وصفه الله بالشده في الدنيا
وما اصابكم من مصيبه فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير ولذا قال
امير المومنين علم ان هذه ارجى اية في القران كما رواه الزمخشري وصاحب
التجريد وغيرهما وبهذا فسر قوله تعالى من يعمل سوا يجز به وروي عن علي
عليهم في ذلك وقد رفعه الى النبي صلعم من عفي عنه في الدنيا عفي عنه في الاخره
ومن عوقب في الدنيا لم تثن عليه العقوبه في الاخره وفي الحديث ما من
وصب ولا نصب حتى الشوكه يشاكها ابن ادم الا بذنب ولما يعفوا الله اكثر

وقد ذكر نحو ذلك المرتضى عليلم في ابطال خروج نفس الغاشي او للاعتبار
كما في قوله تعالى اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين
بالمرض والقحط ونحو ذلك ثم لا يتوبون عن نفاقهم ولا هم يذكرون
اي يعتبرون ويجوز ان يكون لهما كما في قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون وقوله تعالى فباي آلاء
ربك تتمارى وقد عد نعما ونقما فعدها الجميع نعما من حيث ان في النقم
مواعظ اما منا لا للعوض قلت وقد ذكرت كلام القسم عليلم في
كتاب العدل والتوحيد حيث قال في التوبة والاعتذار من اولياء
المقتول وان عفوا فلهم ان يعفوا عنه لان الحق بعد المقتول لاوليائه
ويعوض الله جل ثناؤه المقتول اذا كان مؤمنا صابرا انتهى فقوله اذا كان
الخ يقضي بذلك وهذا بنا على القول بالاحباط وان العوض دايم كالثواب
وسياتي على انه مبني على ذلك خلافا للمهدي عليلم وغيره من العدلية
قالوا ولا يلزم منه تخفيف كما قد حقق قال اما منا وطريق
ذلك السمع قلت العقل يجوز لا قاطع للاحتمال لكن لقايل ان يقول
في حق الصغاير ان تكون كانت هي الخطا والسهو فمعفو عنها وغير مكلف
بها وان كانت في العمد فقد سقطت باجتناب الكبير لصدق الوعد فما
داعي الالام ومثل هذا يرد في نحو الصلوة كفارة والصوم المكفر

وغيره

وغير ذلك ويمكن دفعه بان يقال الاحباط بفعل الواجب وكله مثبت
كذلك **وفي دوام العوض بعد ثبوته لمستحقه** على ما تقدم **خلاف**
ونزاع ذكر اما منا عن جمهور الال دوامه واليه ذهب بعض العدلية
وقرره واحتج له بامور لا تنهض حجة عند من عرف كما حققته في
حواشي شرح الاساس وهو الذي اردت بالنزاع وذهب المهدي عليلم
وغيره من العدلية الى عدم لزوم دوامه وقد حققت الوجه للدفع
في حواشي شرح الاساس ولا يلزم خلف ولا تبغيض ولم اقف فيما
طالعت من كلام القاسم والهادي وغيرهما من قدماء الال على شي
من ذلك في الطرفين وانا قاصر عن مطالعة الحوافل وما انا والقول
باني لم اعثر حتى استدرك على الافاضل الاماثل اذا عرفت ما ذكرت
من افعال الله تعالى التي تتعلق الايمان بها وان لم يصح تجب تعيين وجه
الوجوب على المكلف كما ارشد اليه بعض المحققين لا عينا ولا كفاية
خلافا للبعض وقد وقع فيها كلام الموحدين على التفصيل لمزيد الاختصا ص
بتلك المباحث وان لم يجب على التفصيل بعد العلم بالعدل والحكمة من تلك
الامور ما ينبني على تحقيق افعال العباد ليتميز الخبيث من الطيب فقلنا
وللعباد افعال واقعة على الاختيار للفرق بين الحركة الاضطرارية
والاختيارية باتفاق النظار وفي القران **ولهم اعمال من دون ذلك**

هم لها عاملون اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ونحو
ذلك من القران والسنه كثير كل مولود يولد على الفطره وانما
ابواه يهودانه الحديث ففرق بين فعل الرب وفعل العبد وانما هي
اعمالكم احصيها عليكم الحديث وغير ذلك مما لا يحصى ولما يجد كل عاقل
من الفرق الضروري بين حركة البطش وحركة المرتعش والكتاب
والسنه شاهد اصدق على الفرق بين فعل العبد وفعل الرب
ولا يعقل العاقل ان تلك الافعال غير نحو الحركه والسكون والاجتماع
والافتراق وانها افعال العباد التي يمدحون عليها او يذمون وعلى ذلك
درج العقلا والمتعاملون والمتخاصمون من اهل الملل وغيرهم ومضى
السلف الصالح عليه ولم يتطلبوا الفرق في الدين ولا انتحال موجبات
التضليل في كل حين فلا يتجاوز الى غير ذلك في خلق افعال العباد والبحث
فيها وكونها ذوات حقيقه وباقيه في العدم او اعتباريه او الاراده او
مجرد التصميم والعزم او انها مقدورين قادرين كما قد روي عن بعض
الال في الجامع حتى انتهت اقوال الاشعريه والمعتزله فيها الى اربعه
وعشرين قولا وقد رجع الجويني وابو اسحق ومن تبعهما الى القول
بان قدرة العبد هي التي اثرت في ذات الفعل وحدها بتمكين الله تعالى
ومشيئته من غير مشاركه مع انهم لا يسمون العبد خالقا والمعلوم

من الدين ان الله سبحانه امر العباد بالطاعه له واعانهم عليها
بخلق الالات والاسباب ومدحهم على فعلها فلم يطع سبحانه
باستكراه فيكون مكرها لهم عليها ونهاهم عن المعصيه وبين لهم
طريقها ليزيح اعذارهم كما قال تعالى انا هديناه السبيل وهديناه
النجدين وقد تقدم ذلك فاستحبوا العمى على الهدى فلم سبحانه
باستكراه
مرتكبها لوقوعها على اختياره ولم يعص سبحانه بغلبه حتى
يكون مقهورا اذ هو العزيز الذي لا يغالب بل امر تخييرا ونهى تحذيرا
فما كان منهم من الطاعات فلله فيه المنه كما في الحديث وما
كان منهم من المعصيه فلله فيه الحجه واليه الاشاره بقوله
صلعم فلا يلومن الا نفسه وكما قال تعالى قل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
ولولا فضل الله الايه ولا يتجاوز الى غير ذلك في تحقيق خلق
الافعال من العبد او الله او مقدورين قادرين او ما هي ذوات
حقيقيه او اعتباريه الى غير ذلك من البدع وهذا الكلام المنقح والتحرير
المصحح جامع لدين ال محمد صلعم على الكمال قال في الجامع قال الحسن
اجمع ال رسول الله انه من احسن فلله عليه المنه ومن اسا فلله عليه الحجه
في اسائته وغير معذور في معصيته ولن يخرج الخلق من قدرة الله
وتدبيره وملكه وقال الحسن بن يحيى ومحمد بن منصور ان الله سبحانه خلق الخلق
وعلم ما هم عاملون قبل ان يعملوا وعرفهم طاعته وامرهم بها واعانهم عليها

وانما اكسبها العبد صفة الوجود صح

وعرّفهم معصيته ونهاهم عنها واغناهم عنها قال الحسن فليس احد
يصير الى طاعة الله الا بنعمة الله وفضله ورحمته وليس احد يصير
الى معصية الله الا بنعمة الله والحجة لله على المطيع والعاصي **وقال**
محمد في موضع ان الله خلق العباد جميعًا لعبادته وامرهم بطاعته واعانهم
عليها ومدحهم عليها ونهاهم عن المعصية واغناهم عنها وذمهم على
فعلها وجعل لهم السمع والابصار والافيدة والجوارح السليمة من
الافات واقام عليهم الحجة وندبهم الى المحجة بما انزل من القران وجعل
فيه من البيان وركب فيهم من الجوارح التي بها يعملون وبها يكتسبون
الى ان قال وما دعا الله العبد اليه فقد جعل اليه سبيلًا وما نهى عنه
فقد جعل منه بدًا فمن تم منه الاقرار واحسن في الاعمال كان في اهل
الجنة ومن كان منه الاقرار واسا في الاعمال حكم عليه الديان في افعاله
ان غفر له فبفضله وان عذبه فبذنبه وما الله بظلام للعبيد **وقال**
محمد والحسن للعباد افعال ومشيات نسبها الله اليهم وعلم الله
وارادته ومشيته محيطة بارادتهم فلا يكون منهم الا ما اراد وعلم انه كاين
منهم وقد اراد خلقهم وخلقهم بعد علمه بما هو كاين منهم وانه لا يكون
منهم الا الذي كان وقد سبق علمه انه يكون منهم مومن وكافر
ومطيع وعاص وقد اراد ان يتم كون ما علم انه كاين انتهى **قلت**
وهذا محط ركاب اقوال الكبار وغاية مطارح انظار النظار

في

في الاتفاق في ان الله قد اراد ان يكون العباد مكلفين مختارين وقد
وقع كما اراد وبذلك يجمع بين اطراف كلام الال وما خرج عن ذلك فيما
اخذ من علم غيرهم كما حققه الهادي عليه السلام واما ما روي عن احمد بن
انه يقال شاء ان يعصوه فالمراد شاء ان يكونوا مختارين او علم ولذا
منع ان يقال شاءهم لانه شبه اختيار والله اعلم وقد ذكر بعض المتا خرين
ومن يطلب على الله الاعذار فالى غير الطريق مال كما ادعاه
الرازي في مفاتح الغيب حيث قال ان اثبات الاله يلجي الى الجبر
واثبات الرسل يلجي الى القول بالاختيار وكان هذه المسالة وقعت
في حيز التعارض بين القواطع ولذا صعبت المسالة فانظر كيف حكم
بالتعارض من القطعيات وهو من التلعب بالاحكام الربانيات وما
ادت اليه هذه الحيرة من الامور المبتدعات وقال البيضاوي قالوا
الافعال واقعة بقدرة الله وكسب العبد على معنى ان العبد اذا صمم
العزم فان الله تعالى يخلق فيه الفعل وهذا مشكل ولصعوبة هذا المقام
انكر السلف على المناظرين فيه قال شارحه لانه يقال فان تصميم العبد
فعل مخلوق لله فلا مدخل للعبد اصلًا **وقال** بعض الحنفية
اعلم ان هذه المسالة من المسايل الغويصة قيل ان الاشعري قال له
بعض تلامذته اختيار العبد بفعل الرب او بفعله فقال بخلق الله
فيه فقال هذا يهدم ما حصل من الجبر لا اختيار كما يلزم منه الجبر

المحض فقال فان لم يكن الا لاسبه مركب فلا رانی المضطر الا ركونها
وللسعد في التلويح كلام مطول وتحقيق يقرب الى القول باختيار
الانفعال **وقال** السعد بعد ان اثبت الافعال الاختياريه
ولا نهانا ط التكليف وان ترتب استحقاق الثواب والعقاب عليها
بالنصوص القاطعه فان **قلت** لا معنى لكون العبد فاعلا مختارا
الا كونه موجدا للفعل بالقصد والاراده فكيف يستقل سبحانه بالافعال
ولا يدخل الفعل تحت قدرتين مستقلتين قلنا لا كلام في قوة هذا
الكلام ومتانته الا انه لما ثبت البرهان ان الخالق هو الله تعالى وبالضروره
ان لقدرة العبد وارادته مدخلا في بعض الافعال دون بعض كالاختياريه
والاضطراريه احتجنا في التقصي عن هذا المضيق الى القول بان الله خالق
والعبد كاسب فصرف العبد الى الفعل كسب وخلق الله هو الايجاد
عقيب ذلك والمقدور داخل تحت قدرتين باختلاف الجهتين فمقدور الله
لجهة الايجاد ومقدور العبد بجهة الكسب وهذا القدر ضروري
وان لم يقدر على ازيد من ذلك في تلخيص العباره **فان قلت**
كيف كان الكسب قبيحا موجبا لاستحقاق العقاب والذم نعل الله سبحانه
قلت لانه قد ثبت كونه تعالى عدلا حكيما لا يخلق شيئا الا وله عاقبه
حميده وان لم يطلع عليها كما في خلق الاجسام الضاره بخلاف الكاسب
فقد يكون فعله حسنا وقد يكون قبيحا فمن ثمه قلنا باستحقاق

ذلك

بل يحق الاسماع

ذلك على فعل العبد المنهي عنه **فانظر** هذه التمحلات والتكلفات
التي لم يرد بها شرع ولا اجماع ولا حكم بها عقل وكانه لم يدر بانه
يرد عليه هذا التصميم كما تقدم فيلزمه الاستقلال فيه فيكون شريكا
للباري كما الزم المعتزله بذلك ولم يدر ان الشريك هو المغالب والمعا
رض
واما العبد الضعيف الذليل من اراد الله عز وجل ان يكون كاشي كان
فكيف يدعي كونه معارضا فيما فعل لما اوجد الله له من الاختيار والقدره
والتمكين ليثبت الابتلاء والتخليه في هذه الدار والانتصاف في دار
القرار لحكم لما تقرر من الله سبحانه عدل حكيم ولمقام الاختبار
من يمتثل ويطيع او يعصي ويضيع قال الله تعالى الم احسب الناس ان
يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون على وجه قيل نزلت الايه من اصحاب
رسول الله صلعم جزعوا من اذا المشركين وقيل في عمار وابويه وقيل في ناس
فتنهم المشركون لما خرجوا للهجره وقد نص على مثل ذلك القسم علم في معنى
الايه ويحتمل ان يراد التكاليف بالهجره ونحوها ولكن ليبلو بعضكم ببعض
وجعلنا بعضكم لبعض فتنه اتصبرون وكان ربك بصيرا ان يمسسكم قرح الايه
ولينظر كيف تعملون هل يراعون حق الله فيما بينكم وما اصابكم يوم التقى
الجماعه الجمعان فباذن الله وليعلم المومنين وقال تعالى قل للذين امنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وفي
الانتصاف انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم

[illegible]

الاشهاد **وقد** اختلف العلما بما ذا يقع الانتصاف فذهب
بعضهم الى ان ذلك بالاعواض ورواه المهدي علم عن العدليه وكذا
في شرح الابيات الفخريه عن الال لكنه لم يصرح باقوالهم في ذلك كعادته
في كثير من مسايله قالوا ولا يجوز من الله سبحانه ان يخترم المتعدي الا
ومعه من الاعواض ما يفي لمن ظلمه ليتم الانتصاف ولو بات فسيرد الله
عليه الالم عند الموت وهذا عجيب فيكون العاصي في امان من المواخذه
بعواخيه لايعفو الله فيه **وفي** الحديث من كان عنده لاخيه مظلمه
في مال او عرض فلياته فليستحل منه قبل ان يوخذ وليس عنده لا دينار
ولا درهم فان كانت له حسنات اخذ من حسناته فاعطيها هذا والا
اخذ من سيات هذا وطرحت عليه ثم يطرح في النار **وفي** الحديث
قال رسول الله صلعم لا تموتن وعليك دين فانه ليس ثمه ذهب ولا فضه
وانما هي الحسنات والسيات جزا بجزا رواه في الامالي **لابي** طالب من
حديث عمر مرفوعا مسندا **وفي** الباب احاديث وفي الاربعين
الوداعيه ما هو ظاهر في ذلكه وكذا في العفو عن الظالم والعوض
من الله عز وجل لكن المنصور بالله علم وغيره من شارحيها تاولوه وقال
الهادي علم في المناصف ان الله يعطي المظلوم اذا كان مومنا من
الثواب على ما استحق من ذهاب ماله باخذ الظالم له في الدنيا
وضر

وضربه على ذلك صبرا جميلا من الثواب اكبر مما يوادي اليه احوال الدنيا
ويعرفه الله ان ذلك حق على ما كان من صبره على ما ذهب من ماله ويشفي
له من ظالمه الفاسق المردي في زيادة العذاب الاليم حتى يعلم الجاني ان ذلك
نزل به خصوصيه على ظلمه المومن ويطلع الله المومن على ما نزل بظالميه
من العذاب وانه بسبب ظلمه **قلت** وعلى هذا فالتحلل كالتكليف
ويشهد لذلك المراد قوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا الايه ولعل المراد عدم
المجازاه والله اعلم **وهذا** مذهب امامنا علم وان كانا فاسقين
عذبهما الله على كفرهما وفسقهما وزيد في عذاب الظالم حتى يعلما ان تلك
الزياده نزلت بالظالم لتعديه في حكم الله ولا يخفاك ان قول من تاول
ذلك بان كلام الهادي علم في الجزا على المعصيه لا في التناصف لا في
التناصف ياباه قوله ويطلع الخ لانه لو كان قد اخذ له من ظالمه في المحشر
لما كان للاطلاع معنى وقد استوفي وعلم الانتصاف قال امامنا علم
ويمكن في المظلوم الفاسق ان يكون ما نزل به من تعجيل العقوبه كما قال تعالى
في تعجيل العقوبه في تسليط بخت نصر على بني اسرايل في قوله بعثنا عليكم
عبادا لنا اولي باس شديد الايه **قلت** بل قد ورد في قصة
أُحد ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا الايه وليس له عوض من ظالمه في شيء مما نزل به فان تاب

حسب لان المظلوم يستحق كما تقدم ه

مما مر كـ به الظالم جاز ان تقضي الله عنه في العقول

ومثله للقسم علم وهو نوع من ارضا الخصم كما ذلك من كون

وفي السنة من ذلك شي كثير وفي الوداعيه ايضا وكما ان العادل اذا

وصل اليه المتظلم من الغير فاحضره وعاتبه ورأى انه يدفع الى المظلوم

ما يجبر مظلمته عن اخيه فيفعل فانه يرضى الخصم بذلك ويقنع فكذا

ما نحن فيه وانكاره مكابره ويسمى انتصافا لان الغرض ارضا الخصم وقد

حصل واجاز اماما منا علم ان يرضى من اعواضه **واما** اذا جنا غير

مكلف على الغير من مومن وغير مكلف وعاض فتعلي ذلك التفصيل

وقد يكون العوض من الله سبحانه لعدم خلق العقل الزاجر لكن

سياتي ان الله عز وجل ينتصف للجما من ذات القرنين ولعله كما تقدم

لنا **وفي** النهج عن علي علم ورواه احمد بن حنبل مرفوعا ولفظه

الدواوين ثلاثه ديوان لا يدعه وهو الشرك وديوان لا يتركه وهو حقوق

المخلوقين وديوان لا يبالي به وهو ما بين العبد وربه **ويترتب على**

الاتيان بالطاعات منهم اي العباد سوا كانت افعالا او تروكا **المدح وجزيل**

الثواب كما قال تعالى جزا بما كنتم تعملون واورثتموها والبا للسبب لا بالثمن

كذا قيل وقد عرفت ما يغني عن ذلك ه انما **قلت** ويترتب دون يستحق

لما تقدم من الخلاف وليرفع ايهام الوجوب الذى ينبني الادب على تجنبه

والمراد

الاربعين ح

والمراد ان اتيان المكلف بما حث على فعله او تركه على الوجه المطلوب

منه يحصل له به المدح وهو القول المنبي على تعظيم من قيل فيه مع القصد

اليه والمراد به الثنا منه تعالى والثواب وسياتي تحقيقه **كما يدل على ذلك**

محكم الكتاب العزيز وقد اوردته على سبيل الاقتباس **يرفع الله الذين**

امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولهم جزا الضعف بما عملوا جزا بما كنتم

تعملون ولمن خاف مقام ربه جنتان تلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون

وهذا امر معلوم من دين الانبيا عليهم السلم وايراد الادله للتبرك **و** يترتب

على نحو فعل كباير العصيان والمراد بنحو التروك للواجبات **الذم** وهو

القول المنبي عن الاهانه لمن قيل فيه مع القصد الى ذلك **والعقاب** وسياتي

تحقيقه **فلا يعاقب الله سبحانه وتعالى الا بذنب** ولما يعفو الله اكثر

وانما كان ذلك كذلك **لاجل مقام عدل الله العزيز** الذى لا يغالب وان

عصى **الوهاب** لما لا يقدر قدره من الاحسان كما قال تعالى ورحمتي وسعت

كل شي **والا** اي ان لم يكن الامر كذلك **يبطل فايدة التكليف** اذ هي عبث

حينئذ وهو قبيح لانه صفة نقص تعالى عنه الحكيم على ما تقدم لنا من

ذلك القول شاكرون العباد شكرا فاما من قال انها شكر محض فلا يظهر

ذلك الاستظهار وكذا في العقاب الا ان يكون العفو مفسده كما ياتي

وكذا

ولهذا لا نساوي بين المطيع والعاصي قال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين
وكذا اي يطلب قابل بعثه الرسل للاثبات لما ذكر من الوجه
اذ هي نوع من التكليف ومن ادلة ذلك ما ذكرناه من الاستفتاح العقلي بقولنا
على وجه الاقتباس ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله
شاكرا عليما اي اي داع لنا في تعذيب من اطاع اتشتفي به من الغيظ
ام ندرك به ثارا ام نستجلب به نفعا ام نستدفع به ضرا كما يفعل الملوك
باعدايهم وهو الغني الذي لا يجوز عليه شي من ذلك وانما هو احكم الحكم والحكيم
انما يفعل ما له وجه في الحكمة وكان الله شاكرا اي مثيبا عليما بحق شكركم
وايمانكم فمن احسن فله من الله المزيد ثوابا من عزيز حميد ويدخل الله سبحانه
الجنة بمزيد فضله من شا جما غفيرا وهو الساتر للارض لكثرته بغير عد
واجناس كغير المكلفين من الصبيان والمجانين من جنس اهل التكليف
واما غيرهم من الحيوانات فسياتي ذكر شي من ذلك منهم بعد ان شا الله تعالى
قال الحسن بن محمد من الآل وكذا الحور العين قلت وغير بعيد
ان يكن من جملة ثواب اهل الطاعات وما ذكرناه من الاحسان جزم
به محققوا المخالفين اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهو قراني شهير وسنة متواترة
والعقل قاطع بذلك كما تقدم تقريره وقد روي في الجامع

عن

عن بعض الآل كقول المخالف ونقل عن الحسن ابن القسم انهم يكلفون
في ذلك اليوم اقامة للحجة عليهم والادلة النيرة القوية البينة دافعة
لتلك التوهمات وربما كان ذلك من غير اهله اخذ الاخذ وقد قال الحاكم
العترة كلهم عدليه الا القليل وروي في الشافي ان محمد ابن
ابرهيم اخا القسم عليهم كان يقول بشي من التشبيه قال محمد بن منصور
هو القول بعدم خلق القران وفي الجامع كلام طويل في شي من ذلك
يمكن تنزيله وتاويله كما تقدم اجماله ومرجعه وكذا يدخل الجنة
من استوت حسناته وسياته على قول بعض الآل من ذلك في الحقائق
للامام احمد بن سليمن عليهم ما لفظه وعن علي عليهم قال سالت النبي صلعم عن
قوله تعالى الذين اصطفينا من عبادنا قال هم ذريتك وولدك اذا كان
يوم القيمة خرجوا من قبورهم على ثلاثة اصناف ظالم لنفسه يعني الميت
بغير توبة ومنهم مقتصد من استوت حسناته وسياته من ذريتك
ومنهم سابق بالخيرات من زادت حسناته على سياته انتهى وللهادي
عليهم في المقتصد غير ذلك وهذا القول لزين العابدين والقسم وم بالله
وغيرهم من الآل ممن روى الحديث ولم يبنوا قوله ولا اعترضه ولم اجد
لامامنا شيا في ذلك ولم يتكلم عليه في الاساس وذكر الشارح عن المذكورين

وس وافقهم ولم يحكم له شيا **قلت** وهو بقول اهل الموازنه
اشبه ويلزم ان يكون من الذنوب ما ليس بكبير ولا صغير عند من يقول
ما زاد عقاب صاحبه او ثواب صاحبه الخ او يمنع ذلك وسياتي تردد
لنا في ذلك وقد قيل انهم اهل الاعراف **وقال** المرتضى هم الحفظه
على الخلق وقيل بعض المومنين انتهى **قال** المجيز ولا مانع من ذلك
عقلا لانهما يجريان مجرى المدح والذم واستحقاقهما يجوز في العقل فاما
الشرع فلا مانع منه لا كتاب ولا سنه ولا اجماع كما استدل به المانع
شرعا فوهم ومنع منه ابو علي عقلا اذ يلزم استحقاقهما فيجتمعان قلنا
بل حكمه ان يتساقطا ويصير المكلف كمن ورد العرصه من غير المكلفين

تنبيه على هذا القول قالوا لا يخلو المكلف من ان تتساوى طاعاته
وسياته فاما ان يتساقطا جميعا وهو الذي نقول او يثبتا جميعا فهو محال
لاختلافهما وتباينهما واما ان يثبت احدهما فهو لغير مخصص فثبت ما
قلناه واما ان يتفاضلا وحكمهما في ذلك هو الاحباط والتكفير ومن جملة
ما يتكلم عليه في هذا العلم تبعا للافعال للكلام في الافعال والكلام
في ثبوت الثواب والعقاب من افعاله تعالى وما يعامل به اما المكلفين
ويعوذ لذلك **الاحباط** وهو في الاصل ماخوذ من حبط الجمل اذا اكل
من الخضر ما يهلكه كحشيش الغضى والذرق وهو اول نبت الذبيع

باكله

محال لان سقوط الثواب عقاب ه وسقوط العقاب ثواب ما الفعول بالتساوي
تؤدي الى الجمع فيهما وهو محال ح

تاكله الابل فينفخ بطونها وربما اهلكها ومنه حبوط العمل جعل
العمل السيئ في اضراره بالصالح كالدا الذي يقع بالابل فيهلكها ثم
استعمل فيما يبطل الاعمال الصالحه **بارتكاب الكبيره** وهو في الشرع
ابطال العقاب الثابت على المكلف بما ارتكب من كبائر العصيان لما ثبت
له على طاعته من الجزا وكذا العوض عند من قال بدوامه **والتكفير**
وهو في الاصل التغطيه ومن ثم يسمى الليل كافرا اي يستر
والزراع كافرا لما كان يغطي الحب اي يستره وفي الشرع اسقاط
الذي يثبت للمكلف على طاعاته لعقاب ما ارتكب من صغاير العصيان
وهو المراد بقولنا **بالعفو عن الصغيره** وهما **ثابتان** حصر الاحباط
والتكفير سمنا عقلا عند العدليه كما مر وشرعا عند الجميع في الجمله بغير
تكفير **بغير تكاثر** ويكفر عنكم سياتكم ان تجتنبوا الحسنات والسيئات
فهناك قسم ثالث وليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا حبطت اعمالهم
ان تحبط اعمالكم لئن اشركت ليحبطن عملك وغير ذلك ثم اختلف الا
في معنى ذلك بما يكون وكيف يكون هل ابطال فكانه لم يكن او بالموازنه
والمناقطه **فاكثر الال** كما صرح به المرتضى عليه عند الكلام
على قوله تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ويدل عليه كلامات
القسم والهادي وصرح به امامنا عن الجمهور ورواه السيد الامام داود

والاحباط والابطال

ابن الهادي في شرح الاساس عند قدمائنا اهل البيت وهو ان المعصية
فكان الطاعة لم تكن والتكفير مقابله
كانها لم تكن واختاره امامنا عليه وقال بعض الال وغالب البصريه
من المعتزله وهو المراد بقولنا وعن بعضهم وهو القول بالموازنه
اي الال القول بالموازنه بمعنى ان من له احد عشر جزء من العقاب
وفعل من الطاعات ما يثبت له به عشرة اجزاء من الثواب سقط من
العقاب عشرة بعشرة وبقي عليه جزء من العقاب ثم الى غير نهايه الا
ان يتوب والعكس لو كان له احد عشر جزءا من الثواب ففعل معصيه
استحق عليها عشرة اجزاء من العقاب سقطت عشرة بعشرة وبقي له جزء
يكون به من اهل الثواب ثم كذلك الى ان يندم على الطاعة واما العوض فمن
قال بدوامه قال ببطلانه ومن قال بعدم دوامه قال انه يوفى له على
وجه لا يعتد به على نقصان عقابه ويعلم به حتى يشتفي ثم يعود العقاب
كاملا ٥ وللامام عز الدين هنا نقل ظاهره قال ومن نظر كلامهم في
ذلك والقطع به عجب وللامام شرف الدين علي ذلك كلام
لم اظفر به لكن حاصله جواز اجتماع الثواب والعقاب والاشتغال في
العرصات والبرزخ بل وفي النار ويسمى الايمان باق ولعله كما
يقوله المخالف حيث قال قالت المعتزله صاحب الكبيره يستحق العذاب

وهو

وهو مضرة خالصة دايمه فينا في الاستحقاق للثواب الذي هو منفعه
خالصه دايمه والجواب منع الاستحقاق بالمعنى الذي قدم من
الاستحباب وانما الثواب فضل الله سبحانه والعذاب عدله وفي
كلام علي عليه السلام في بعض دعايه اللهم احملني على عفوك ولا تحملني
على عدلك وفي كلامه في شرح خطبة الاثار بل صرح به ولم عنه
في شرح المقدمه وقد عرض علي والدي ايضا القول بحبس الرجا وتكلم
في حديث ابي قتاده حيث قال ضللم الان بردت عليه جلدته بشي من
ذلك قال الامام وهذا الخلاف المذكور في الفاسق لا الكافر
فبالاتفاق انه محبط عمله قلت وهذا محتمل وقد ذكر المهدي
عليه في البحر في المرتد اذا اسلم بعد ان حج في حال اسلامه انه يعيد حجه
لاحباطه بالردة قلت وفيه نظر على القول بالموازنه وقوله فمن ثقلت
موازينه ومن خفت عام وان كان المراد العدل وكذا اولئك الذين كفروا
بايات ربهم ولقايه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ظاهر
ذلك ولذا قال فلا نقيم وقوله اولئك هم خير البرية وشر البرية عام وانما هي اعمالكم
الحديث كذلك وقوله انما يتقبل الله من المتقين ليس ظاهر في الابطال
على كل حال اذ يلزم مثله في الفاسق عند من قال بالموازنه فيه واذا
حققت النظر في الادله من الجانبين وجدتها ظواهر قابله للاحتمال

والتاويل والابان بالمراد على الاجمال يكفي في ذلك عندي والله اعلم

الكلام

لمن لم يجد القاطع من الادله في احد الجانبين

ولما كانت العقول في النبوات واحكامها والى ذلك الاشارة بقولنا ولما كانت العقول لا تدرك بوجه اكثر الواجبات على الوجه المخصوص ومنها ما لم تتوقف على كل كنحو المعرفه وقد تقدمت الاشاره الى ذلك من نص الامامين ولا راحه للاعذار وزيادة التاكيد للانذار فيما بدر تركه الى العقول اي العقول كما نطقت به النصوص الواصله الينا قال الله سبحانه أن تقولوا يوم القيمه انا كنا عن هذا غافلين وقال فتقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وقال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل

وفي الحديث ما احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك ارسل الرسل وانزل الكتب وفي رواية بن مسعود من الصحيحين في مسارق الانوار ولا احد احب اليه المدح من الله عز وجل ذكره في الغمام والحكم من وراء ذلك لا يدرك العقل كنهها قال الله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا الايه ولا وجه للمخصوص بالقصر على ما علمنا من ذلك لان حكم الله سبحانه في افعاله لا تبلغ غايات شاوها البليغ اذ لا يدرك الطالع شاو الضليع وفوق كل ذي علم عليم ولما كان لقايل ان يقول نستغني عن الرسل بالمشا فهه اجبنا عن ذلك واوردناه بغرض تقدير

سؤال

المقابلة

سؤال كثير مما ذكره الهادي عليه السلام من تعذر المشاهده فقلنا ولا يمكن المشافهه لتعاليه العديم سبحانه عن كما تقدم تقريره في مسالة الرؤيه واما كلام الكليم عليه السلام من دون مقابله بوجهه مما سيأتي في الالهام فان قلت الالهامات المفسره بالالقا في القلب وهو ان يلقي الله في النفس شيئا يبعث على فعل شي او تركه وهو نوع من الوحي الا الرؤيا وقد كان النبي صلعم يبتدئ الوحي بالاتي اليه في المنام ويكون كفلق الصبح وكان في حق ابرهيم عليه السلام في شان فدا اسمعيل وكذا ما كان في حق الملكه والانبيا ايضا وكالخاطر يكفي عن ارسال الرسل ويدفع ما ذكرت من الحاجه قلت مشيرا الى السؤال وجوابه بقولي وللمزيد للتكليف برعايه حق الوسايط من الانبيا فيما يجب لهم على اممهم فان ذلك نوع من التكليف ولتكون الرسول شهيدا عليكم وبما يجب عليهم ايضا ايضا من انواع التكليف ايضا وهي ظاهره لم يكلف سبحانه وتعالى بما ذكره السايل من الالهامات الى كل مكلف من الثقلين ومثل هذا نعرف بما ذكره السايل مع ان حكم الله سبحانه لا نعلمها على الكمال ارسل جواب لما في اول الكلام رسلا مبشرين لمن قام بما كلف به من الطاعات بالثواب الجزيل ومنذرين لمن ارتكب كباير العصيان بالعقاب والتنكيل والوجه في ذلك ما تقدم واعدته على وجه الاقتباس تبركا بقولي لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا والكلام عليها اي على اي على ما يضمن ما ذكر

وهي المعجزة في النبوات كائن على وجه التفضيل أي مفضلاً

ومعروف وشرعًا لغة والرسول رسول جمع الرسل بعثة عنها

عز وجل عن الله من البشر الزكي ما يحمله وهي شرعًا البعثة حقيقة من عرف ما

ليشمل الازكى من أولى الزكي فقولنا بشر واسطة بغير المكلفين الجنس الى

اخر الى يوم زمانه في لوط ارسل وقد افضل ابرهيم فان عليهم ابرهيم مع لوط

الله تعالى قال كما ونحوهم الملئكه رسل لدخل الجنس هذا وهرون مع موسى

وقولنا البشر من بقولنا لك نحو وخرج الناس ومن رسلا الملئكه من يصطفي

كانت انما الرساله عموم ان قيل وقد لا ومن رسالته عمت من ليشمل الجنس الى

كذلك كانوا اسرايل بني وانبيا نبينا غير في بل وقيل لاغيره صلعم لنبينا

اخر نبي خلفه نبي هلك كلما الانبيا تسوسهم اسرآيل بنو كانت صلعم عنه ورد كما

الاول بيعه فوا قال الله يارسول تامرنا فما قالوا فيكثرون خلفا وسيكون

اخر بعثه الى صلعم قبله لمن الرساله بعموم بل المرتضى وقال الحديث فالاول

نبينا كخلفا المبلغون يخرج بشي واسطه بغير وقولنا فلا انتره

كموسى شفاهًا ما كان ذلك في ودخل والزواه والعلما الايمه من صلعم

وما كان ملك بواسطه كان وما اليه اوحي بعض في صلعم ونبينا

الله يكلمه ان لبشر وما كان تعالى قوله وعليه القلب في كالالقا وحيًا

قيل يشا ما باذنه فيوحي رسولا يرسل او حجاب ورآ من او وحيًا الا

والبشر

المكلفين ح

والبشر اسم لبني ادم لظهور بشرتهم للعيون لا يسترها شعر كالبهايم

ولا ريش كالطير قلت وفي الحيوانات ما هو ظاهر لا شعر ولا ريش

عليه وقولنا في جميعه لئلا يلزم خروج ما قرره النبي المتاخر من شرع

المتقدم على ما يختار والنبوه اعم من الرساله وهي ماخوذه من الانبا

وهو الاخبار بهمز ولا بهمز قال الهادي النبي فهو الرسول وانما سمي

نبيًا لانه ينبي بما ياتي به من الله او من النبو غير مهموز وهو الارتفاع

لارتفاع رتبته عن الخلق ونهيه صلعم عن الهمز في قوله لا تقولوا يا نبيء الله

اي بالهمز بل قولوا يا نبي الله اي بلا همز لانه قد يرد بمعنى الطريد فخشي صلعم

تسبق هذا المعنى الى بعض الاذهان فنهاهم عنه حتى قوي اسلامهم وصحت

به القراه فثبت النسخ وقيل في تعريفها هي سفاره العبد بين الله عز وجل

وبين ذوي الالباب من خليقته اي ذوي العقول كما قال تعالى فاتقوا الله يا اولي

الالباب والسفاره هي السعي بين القوم من الاخباز والامور ليزيح عليهم

اي يزيل الاعذار فيما قصرت عنه عقولهم من المصالح خرج الملكه فانهم

مبلغون الى الرسل لا لذلك وفيه تامل وهو اعم من الرساله شرعًا السمو

ما كان نفر نرا لاعمر يا من الله عز وجل او شريعه جديده او احيا مندرس

ولكنه اي التعريف ليس بمانع لدخول المبلغين من الاوصيا

والعلما كما ورد عنه صلعم علما امتي كانبيا بني اسرآيل وقد ضعف وضح

لها

العلما ورثه الانبيا وغير ذلك وقيل الرسول ما كان بشرع جديد
والنبي ولو باحيا ما درس او تغير وقيل الرسول من امر بالتبليغ
وان لم يكن له كتاب ولا نسخ بشرع من قبله والنبي اعم وهو خارج عن
التعريف المحكي في المختصر وفيه فكل رسول من البشر نبي ولا عكس أي ليس
كل نبي رسولا وانما قلت من البشر ليخرج رسل الملايكه فيقال لهم
رسل ولا يقال لهم انبيا فبينهم عموم وخصوص من وجه وقيل
لا يطلق عليهم ذلك الا مقيدا نحو ملكا رسولا من الملايكة رسلا وايضا فان
الرساله هنا المراد بها ما ذكر والرساله في الملايكه مجرد الرساله الى الغير
بما يوصله اليه فلا نفتقر الى الاحتراز فان صح فلابد من الايراد وهذا
التغاير عند الاكثر وذهب كثير من الايمه وغيرهم كما يفهمه قول
الهادي عليه السلام الى الترادف والى ذلك الاشاره بقولنا وقيل بل من المترادف
ولم يحك السيد الامام يحيى ابن منصور عن العتره ولا شارح الابيات
شيا من ذلك بل حكم السيد عماد الدين بان معناهما واحد واختيار الامام
المهدي عليه السلام وامامنا عليه السلام ويستظهر للقول الاول بالعطف في قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الايه فالظاهر التغاير وقوله
وما ارسلنا بمعنى الرساله لغه وعطف الشي على نفسه من الحشو المخل
التطويل
بالبلاغه كما قال علما البيان في قوله والفى قولها كذبا ومينا

وغيرهم

فالكذب

فالكذب المين واحد وليس من عطف الخاص كجبريل وميكايل لمزيد
الاختصاص كما توهم اذ ليس النبي اخص بل هو مراد ف وقد
روى البيهقي وابن حبان بسندين جيدين من حديث ابي ذر ان
النبي صلى الله عليه وسلم ان الانبيا مايه الف واربعه وعشرون الفا
وكتب الله التي جا وا بها مايه كتاب واربعه كتب وفي رواية
المصابيح قلت يا رسول الله كم الرسل قال ثلثمايه وثلثه عشر جم غفير
ورواه ابو حاتم الحافظ وصححه وادعى ابن الجوزي انه موضوع اتهم
به ابرهيم بن هشام قال ابن كثير ولا شك انه تكلم فيه كثير من ايمه الجرح
وذكر ابن حجر الهيتمي في شرح المنهاج ان خبر كون الانبيا ذلك العدد
وكون الرسل ثلثمايه وخمسة عشر صحيح واقول المسئله لا دليل عليها
قاطع كما لا يخفا وليس لها كل الثمره حتى يقال قطعيه ولا تكليف في ذلك
العدد علينا اذ المراد حقيقه كل مبعوث عن الله عز وجل والمعجزه او
اخبار نبي سابق بذلك كافي برهانا ولعل المراد في قوله تعالى منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك الاسما بالتعيين لا مجرد العدد
وبهذا يندفع قول من قال لا يعتصر فيهم على عدد مخصوص للايه او
المراد الذين قصوا علي والله اعلم وان ارتد الاعتقاد لذلك
العدد فليس عليه دليل قاطع وقد عرف حقيقه الرسول والنبي من ذلك

فالواهم عباد لله عاملون
التعريف السابق كما سبق والملك
بامرهم ممتثلون لنهيه ولا يوصفون بذكورة ولا انوثه اذ لم يرد
بذلك نقل ولا دل عليه عقل عندهم اى الاكثر افضل نص عليه الهادي
والمرتضى وغيرهما من الآل قال الهادي عم أكرم الخلق انقاهم لله
واشرفهم عند الله اكثرهم طاعه له والظاهر من الخلاف انه الاكثر
ثوابا عند الله لا القيام بوضايف الاعمال فلاشك انهم بذلك افضل
اوكونهم عقولا مجرده منزهه عن غلبه الطبيعه البشريه وان كان
لابد من الداعى والصارف لقضية التكليف كما قال امير المومنين علم
فى بعض خطبه وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه لتتبعوا هذه
وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلعم كان يقول ان الجنه حجبت او حفت
بالمكاره وحفت النار بالشهوات واعلموا انما من طاعه لله بشى الا ياتى
فى كره وما من معصيه لله بشى الا ياتى فى شهوه انتهى ولكن للموقع
فى ذلك اعتبار عند الله ولذا كان نبينا صلعم افضل
الانبيا وامته افضل الامم مع قصر الاعمار وتخفيف التكليف ومن اهل
من وقف لعدم القاطع من الجانبين كما يعرفه من طالع كتب المختلفين
فى ذلك وليس المساله مما كلفنا العلم به كما يدعيه بعضهم بانها من مسايل
اصول الدين الواجبة الاعتقاد على كل مكلف فانها دعوى مجرده واحتجاج
بمحل النزاع والله اعلم وعندي ان مقام نبينا صلعم عظيم كما ورد فى حديث

وقيل منهم جنس نورانيون والله اعلم

الاشباح

الاشباح وقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون وفى سوال ادم لله عز وجل فى غفران
ذنبه وحديث كنت نورا وقد صحح الحاكم بذلك حيث قال فرفعت راسي
فرايت على قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك
لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال الله سبحانه صدقت يا ادم انه
احب الخلق الي وقد قال تعالى ورفعنا لك ذكرك وذلك بان لا يذكر سبحانه
الا وذكر معه ولنشر ذلك لاحد من الخلق غيره صلعم قال بعض الحفاظ
عن ابن عباس وله حكم المرفوع وصح انا اول من تنشق عنه الارض والبس
حله من حلل الجنه ثم اقوم على يمين العرش ليس احد من الملايكه يقوم ذلك
المقام غيري وصح فى الحديث المشهور ثلاث من كن فيه وجد
حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وظاهره
العموم وقد افردت الكلام على ذلك فى موضوع مفرد فان قلت
الاظهر من كلام الآل القول بتفضيل الملايكه فمن اين لك ان قايلا منهم
يقول بغير ذلك قلت لما عرفت من توقف الامام عز الدين علم ولا دليل
يظهر لمن يدعى الاجماع منهم قبله ولما فى الجامع ولفظه وقال الحسن فاذا
اراد الله بعبد خيرا زاده فى الامتنان والتوفيق والهمه التقوى وحبب
اليه الايمان ووفقه للعمل الصالح منا من الله ورحمه يختص بها من يشا من
عباده ويفضل بعضهم على بعض كيف يشا من غير استحقاق واعطى الانبيا

من غير استحقاق واعطى الانبيا من خزائن رحمته وبفضله ومنه وتوفيقه
وخصهم برسالته ورفعهم على خلقه منًا منه ورحمة وفضلا الى ان
قال قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ابدا ولكن الله يزكي من يشا فالحجة من الله تعالى على المطيع والعاصي وما
يتفضل الله به على العباد اكثر من العقوبة قال الله تعالى ولو يواخذ الله
الناس الاية وليس للعباد على الله ان يخلقهم ولا لهم عليه ان يهديهم فكل
خير ناله العباد فانما هو من الله وفضله وانما خلق العباد عبيدا مماليك
ملكهم ويملك ما خول لهم وبالخلق الى الله سبحانه الحاجة في كل وقت والله
الغني عنهم وهم الفقرا اليه انتهى **فقد اشتمل** هذا الكلام
على تفضيل الانبيا على الملايكة بقوله على خلقه وظاهره العموم وان الانبيا
هم الرسل وان اللطف غير واجب وانه يتعبد الخلق لانهم مماليكه
كما حكيته عن امامنا عليه السلم وفي كلام القسم عليه السلم في بيان السنة ونسال الله
ان يصلي على محمد عبده ورسوله المصطفى وامينه المرتضى وخيرته
من خلقه انتهى وظاهره العموم **وفي** كلام الهادي عليه السلم في قوله تعالى
اني اعلم ما لا تعلمون الى قوله من لولاه لما خلقت احدا محمد البشير الخ
وهذا الزمه القول بتفضيله صلعم وفي شرح الجمنه الا شلاح في
القصص من رواية علي عليه السلم مرفوعا ما هو صريح في ذلك **وفي** كتاب

الجنائز

الجنائز في الصلوة ويستحب ان يقال قبل الصمد اللهم صل على محمد نبيك
عبدك ورسولك وخيرتك من خلقك ه قال شارح ام القرى ولا يظن
باحد من المسلمين انه يتوقف في فضيلة صلعم على جميع الملايكة والمرسلين
وفي مجموع زيد بن علي يرفعه عن الله عز وجل في حديث
الاسرا قال يا محمد اني اجتبيتك برسالتي واصطفيتك لنفسي وانت
نبيي وخيرتي من خلقي الحديث ه وفي الجامع عن محمد فيما يقال بين التكبير
في صلوة العيد وتصلي على محمد عبدك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك
ومن كلام علي عليه السلم في النهج في وصفه صلعم ورسوله المجتبى من خلايقه
والرسل وكذا الانبيا مراتبهم في ذلك اي الفضل متفاوته وهو
قراني كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال المرتضى عليه السلم
يفضل الله بعضهم على بعض بما كلف بعضهم دون بعض من امره ونهيه
فمنهم من ارسله الى قومه لا غير ومنهم من ارسله الى قومه والى غيرهم
فكان اكثر تكليفا فلما كان كذلك كان من كان كذلك في العطا
والتفضل يستوجب من الله تعالى من المواده والعون والثواب اكثر من غيره
فيكون ذلك له تفضلا اذ المحنة عليه اكثر والتعب عليه اعظم وافضلهم
عليهم نبينا محمد صلعم وقد اشتمل القران العظيم تصريحا وتلويحا

الى انافه قدره العلي عنه وانه لا مجد يساوي مجده قال المفسرون
في رفع بعضهم درجات يعني محمدا صلعم وفي هذا الابهام من تفخيم
فضله واعلا قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي
لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس كيف وامته صلعم خير الامم بالنص
قالوا وهي يستلزم خيرية نبيه صلعم اذ لا شك ان خيريتهم بحسب كمال دينهم
المستلزم لكمال نبيهم **وفي** الحديث انا اكرمهم على ربي وغيره
مما يفيد معناه وهو مشهور بل متواتر وصح انا سيد الناس وصح
للحاكم انا سيد العالمين **واما** قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم فهو
باعتبار الايمان بهم وبما انزل اليهم واما ما صح من قوله صلعم لا تفضلوا
بين الانبيا والمراد تفضيلا يؤدي الى نقص او حط من مقام احدهم
او في ذات النبوة والرسالة او قبل علمه بفضله عليهم صلعم وهو صلعم
مرسل الى الثقلين الانس والجن **واما** الخلاف في امر هو انه مبعوث
الى كل مكلف فيلزم التبليغ او الى من بلغ وقد استقر به المهدي علم لقوله تعالى
ومن بلغ وذهب بعضهم الى انه مرسل حتى الى الجمادات **وفي** وصية
الامام الحنفي واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله الى جميع خلقه بالنص
المثبت وهو قوله تعالى قل اوحي الي الى قوله فامنا وقوله يا قومنا اجيبوا

داعي

داعي الله الايه وهذا اجماع وقد ذهب جماعة من الفقها الى عموم الرسالة
له صلعم حتى الى الملائكة ولذا امهم ليلة المعراج وقال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين **وقال** صلعم ارسلت الى الخلق كافة اخرجه
مسلم من حديث ابي هريرة مع زيادة **قيل** واما الانس والجن فبين
الاجماع المعلوم من الدين بالضرورة ومعنى ارساله الى الملائكة وهم
معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان وبشاده ذكره والجمادات
انه ركب فيها ادراكا لتؤمن به وتخضع له على نحو وان من شي الا
يسبح بحمده اي حقيقة قلت ويؤيده قوله اني لاعرف حجرا كانت تسلم
علي الحديث وخاتم النبيين [الانبيا] بالنص المثبت وهذا امر معلوم ايضا
ونزول عيسى بن مريم علم في اخر الزمان حكما مقسطا على دين نبينا صلعم
كما ذلك معروف **واعلم** ان النبي والرسول لابد لهما من برهان
على صحة دعواهما وهو اما معجز او اخبار نبي قبله اي المعجز والى
ذلك الاشارة بقولنا ولا رسول الا بمعجز وسياتي تحقيقه او اخبار
نبي قبله والوجه في اشتراط ذلك كون خبر الرسول يحتمل صدقه
وغيره فلابد من شهادة صادقة وليس الا احد هذين الامرين فيكون
ذلك تصديقا له اذ لا يجوز من الحكيم تصديق الكاذب ولذا قلنا والا

اى الرساله من كل احد فيجب
اى ان لم تشترط ذلك صح دعواها اى ان لم يشترط ذلك صح دعواها فلايوثق بشرع وفى
امتثال لما ارشد اليه والحال انه لا يدمن كذبه فلايوثق بشرع وفى
ذلك هدم لفايده البعثه وانما اشترط تحديد نحو شريعه لما عرف من
حقيقة الرسل اولاً وشاركه النبي في الاول وهو اخذ الامر بن
الشابقين من المعجز او اخبار نبي لا نحو تجديد كما تقدم وهذا بنا على ان النبي
اعم ان قلت تجب النظر في المعجز وهو شرع جديد فيكون رسولاً قلت
قبل النظر في النبوه كذلك وليس مراد وفيه تامل وحقيقة المعجز شرعًا
وهو ما اعجز الفعل الخارق للعاده المتعلق بدعوا المدعي للنبوه
نحو البشر عن الاتيان بمثله عاده على جهة المطابقه بداعواه في
ذلك قيل وسوا كانت عقيب الدعوى او متراخيا عن ذلك حيث
طابق تحصول المقصود بذلك قوله على جهة المطابقه لا لو لم يطابق
لدل على عكس المراد والا اى ان لم يكن متعلقا بدعواه يمكن ان
يكون من باب الاتفاق كما يقع في كثير من ذلك من الواقعات ولا يكون
منعقدًا على الدعوى لاحتمال ان تكون اتفاقا ويلزم ان يكون المتاخر
على يد نبي معجزه لنبي متاخر فلا نقطع بنبوة المتاخر الاول واشترط
في المتاخر ان يطابق اخباره لانه ان لم يخبر به لم يتعلق بدعواه
وان كان غير مطابق كان غير دال على صدقه وذلك كما قال تعالى

ليستخلفنهم

ليستخلفنهم في الارض وفي قوله ولن تفعلوا وكما ورد في حديث
الاسرى من قوله صلعم يقدمها جمل ادرق وغير ذلك واما المعجز لغه
فهو ما اعجز وهو ما قدر عليه بعض القادرين دون بعض والطلوا حد
والشدى المعجز على كل امر خارق ليس بسحر وجدت فيه تلك الشروط ام لا
ولكن الاشهر الذي عليه اكثر اهل الكلام وغيرهم ان المعجز لا يطلق حقيقه
الا على ما جمع ما ذكره مولانا عليه قال الامام او كان معترفا بالنبوه
وان لم يكن على يديه كخبر الثعلب روى ابوذر قال كنا
عند رسول الله صلعم فاتاه اعرابي على ناقة فنزل ودخل فاجلسه رسول الله
صلى الله عليه وسلم امامه ثم قال حدث الناس ما كان من امر ثعلبك قال يا رسول الله
انا من اهل نجران جيت احطب الحطب من واد يقال له السيال فبينما انا في
الوادي احطب على راحلتي هذه اذا انا بهاتف تهتف من جانب الوادي

يا حامل الحرزه من شبال ● هل لك في اجر وفي نوال
وحشن شكر اخر الليالي ● انقذك الله من الاغلال
ومن سعير النار والانكال ● فامن فديتك للغنى الافضال

فالتفت فاذا انا بثعلب مربوط الى شجره فقال الثعلب

يا حامل الحرزه للانام ● فعجبت من شاني ومن كلامي
اعجب من الساجد للاصنام ● مستنقسم للكفر بالازلام

الحرزه يا لها المهمله
بحرزه ماحصه قاسهل

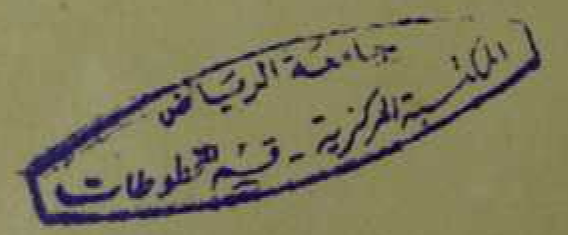
هذا الذی بالبلد الحرام • نبي صدق جا بالاسلام
وبالهدی والدین والاحکام • وبالصلوة الخمس والصیام
والبر والصلاة للارحام • مهاجرًا فی فتیةٍ کرام
غیر معاریب ولا لیام • فذهبت لاجله فاذا بهاتف اخر یقول
یا حامل الحوزه من جنب المطلب • اما تری وانت شیخ منتجب
وفیک علم ووقار وادب • ان الذی یسکن زور وکذب
محمد افسد دیوان العرب • فانشا الثعلب یقول
ان الذی تسمعه یعیبنی • ملعون جن ایما ملعون
یدین فی الله بغیر دینی • یعزیک بی لکی یردینی
فامنن فدتک النفس بالتهوین • علی اخ مضطهد مسکینی
ان لم تغثنی علقت رهونی • قال فاتیته فخلّلته انتهی

رواه الامام ابو طالب بسنده **وهذا** تمثیل ان لم تواتر او
یقال وهو وان لم یتواتر الان فلعله قد تواتر لهم واستغنی عن نقله
مما عرف من غیره قلت ولقایل ان یقول ان المعجز هو اخباره
صلعم وامره بالاخبار عند استعلامه للاعرابي والله اعلم **ومثله**
لابن حجر في شرح الهمزیة عند حدیث الضب قال وهو مشهور علی
الالسنة ورواه البیهقی من احادیث کثیرة لکنه حدیث غریب

ضعیف قال المزی لا یصح اسنادًا ولا متنًا وقیل موضوع ورد
بان نهایته الضعف لا الوضع وکذلک حدیث الضبیة رواه
من طرق کثیرة البیهقی وابو نعیم والطبراني وتشافه الحافظ
المنذری في الترغیب والترهیب لکن ضعفه الایمة قال ابن کثیر
لا اصل له ومن نسبه الی النبی صلعم فقد کذب ورد بانه ورد في الجملة
فی عدة احادیث یتقوی بعضها ببعض بل بالغ بعض المحققین فزعم
انه صحیح قال السبکی وهو وان لم تواتر الیوم فلعله استغنی عنه
بغیره او لعله تواتر اذ ذاک **وقد شمله** التعریف لانه متعلق
بالدعوی وان لم یدعه ولا یحتاج الی قولهم مع بقا التکلیف فی تعریف
المعجز والا لجوز خارقا لان الکلام فی المعجز الدال علی صدق النبی المبعوث
بالتکلیف فقد عرف ان المعجز ما کان ناقضا للعادة وسوا کان من
فعل الله لا غیر کقلب العصا حیة او اقداره وتمکینه کنتق جبریل
علم الجبل وان یکون متعلقا بالدعوی **واعلم** انه لما جری تکلم
في المعجز جرت عادة المتکلمین فی ذلک ان یتکلموا فی جواز الکرامات
وعدمها وان کانت خارجة عن المقصود بالذات فیما یظهر الفرق بینهما
او للامتناع علی القولین فقلنا في ذلک وکرامات الصالحین حق وهم
ای الصالحون العارفون بالله المواظبون علی الطاعات المجتنبون

للمعاصي المعرضون عن الانهماك في الشهوات وتلك الكرامات
ماذكرناه بقولنا من ظهور امر باهر اي عظم الشان ولو
خارقا من معترف بالنبوه قايم بما تقدم وهو قول جماعه من المحققين
والعلما العاملين وصرح به م بالله وغيره قلت ويشهد بصحة ذلك
انا لانجد بشيره ولا ترجمه للايمة الهادين منذ علي الى وقتنا الا ويذكر
من فضايلهم وكراماتهم ما يبهر ويحير ويدهش وليس بمشوش وحين
بعض الال كالمهدي واما منا علم ما يدخله بعض احتمال وذلك ما يمكن
ان يكون عادتا ولو تناول بعيد قلنا لا مانع من ذلك عقلا من معترف
بالنبوه ونحو هذا فارق المعجزه اي بهذا ونحوه وسياتي قولهم
يكون قدحا في النبوه حيث ظهر من غير الانبيا اذ ظهر على يد غيرهم
فقد شاركهم قلنا ذلك مردود وقد اشرنا الى الرد بقولنا ويكون
ايه لمن صدقه هذا الذي ظهرت على يديه من امته فلا يكون قدحا
في دعوى النبوه بل يكون زيادة في جلالة قدرهم والرغبه في اتباعهم حيث
نالت اتباعهم مثل هذه الدرجه ببركة الاقتدا بشريعتهم والاستقامه
على طريقتهم ان قلت قوله تعالى لا يظهر على غيبه احدا الايه تدل على ما
ذكر قلت قالوا غاية علم الغيب لا غيره مع انا لا نسلم ان الاستثنا
منفصل اذ المعنى لا يطلع على كل غيبه احدا لكن من ارتضى من رسول
فانه يسلك الايه بدليل دخول الفا فالمطلع عليه جزئيات مخصوصه

وان



وان يسلم فلا حجه فيه للقطع الضروري بالكرامات لمن ذكرنا والمراد
غيب مخصوص جمعا بين الادله والوقوع وقد اخذ الامام
المهدي علم في اخر شرح القلايد من كلام الهادي علم حيث ذكر المعجز
فقال وان هذا مما لا يعطاه احد الا الانبيا والرسل وقيل ليس بالواضح
فانه انما نفى المعجز وهو ما كان متعلقا بدعوى المدعي للنبوه من الخوارق
وهذا لم يكن مدع لذلك يدل على ذلك ما قاله علم في صفة امام الوقت
ان يكون معه مما اتاه الله من الحكمه ما يظهر من الامام من الامور المعجزات
لاهل دهره الى اخره وهذا احتمال والله اعلم بمراده علم وممن
جزم بما ذكرناه للوجه الذي حررنا الامام الاكمل صالح بن ابرهيم بن تاج الدين
قال جوابا على من ساله عن حديث السطل والمنديل لعلي علم والبساط الى
اهل الكهف وان ذلك معجز الجواب ان القايل لم يعرف حقيقة المعجز
ثم ساق عن ماذكرناه كما هو نص م بالله علم اذ المعجز الخارق المتعلق بدعوى
النبوه فلم تحصل فيه حقيقة المعجز فيكون كرامه وهذا مذهب ايمتنا علم
ومن وافقهم حقيقه من علما الاسلام وقد وقع مثل هذا لبدون امير المومنين علم
مثل فضايل القسم والهادي والناصر واحمد بن سليمن واحمد بن الحسين ع
ولولا ظهور ذلك في شهرهم لذكرنا منه طرفا انتهى نعم ووجد
الخوارق على يدي المسيح الدجال لع كما وردت بذلك الاخبار لا يرد

نقصًا لان ذلك ايه لرسول الله صلعم اذا خبر به وحذر منه وذكر ما يكون
منه وقد تواتر القدر المشترك من ذلك الامر المدعى من الكرامات
فكان كشجاعة الوصي كرم الله وجهه كما قال الامام في العقد الثمين
فاما الكرامات من الله سبحانه لاوليايه فهي معلومه لال الحسن كما تعلم
لال الحسين من استجابة الدعوه وتفريج الكربه وظهور فضايل جمه
هي مذكوره في سيرهم عليهم والوقوع فرع الجواز كما لا ينكر وقد تكلم
عليها بخصوصها جماعه منهم السيد جمال الدين الهادي بن ابرهيم وذكر
خوارق وعجايب وكذا ابن ابي الحديد في شرح النهج وجود الكلام
على ذلك السيد نور الدين محمد بن ابرهيم في قوله تعا الا من ارتضى من رسول
والمختصر لا يحتمل نقل هذا لاتساعه وانتشاره وما قيل بان كثرة ذلك
يخرجها عن كونها خارقا مردود لانه يلزم في المعجزات ذلك لكثرتها كما ياتي
على ان الكثره لا تنافي قلتها بالنسبه الى العاده المستمره وقيل يجوز منها
ما يدخله احتمال صرح به المهدي واختاره امامنا علم كما هو مبسوط
في الاصل وشرحه وقد تقدم والله اعلم قال المتكلمون والفرق
بين المعجز والسحر والشعبذه من وجوه كثيره شيا في شي منها وانما
ذكر الفرق ليعرف حتى لا يلبس على المكلف مثل ذلك

اعلم

ان الشعبذه يطلق على التخيلات بانواع السحر ولا حقيقه له

عند

عند غالب العدليه وهو تخييل الشي على غير حقيقته كما قال تعالى
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وعلى الاستخراج والاطلاع
على خواص التراكيب كما روي عن بعض الحكما انه صنع لنفسه جناحين
كان يطير بهما من جبل الى جبل ونحو ذلك مما يناسب فرط الذكا
وخفة اليد فيمكن تعلمها بخلاف المعجز فلا وهو المراد بقولنا كونه
اي المعجز من نحو فعل الله تعا او اقداره وهو المراد بنحو
لا هما يعني السحر والشعبذه وقد عرفت ان الشعبذه اعم وقيل
المراد بها التمويه مع الاعتراف بذلك

وقد قيل

ان للسحر حقيقه
وتاثيرا بتمكين الله عز وجل وهذا هو الوجه الاول والوجه الثاني
كون الحيله تلك لا تمضي على من هي صناعه له ولهذا ولهذا
اذعن السحره لموسى لما ظهر من امر الله ما ظهر وعلموا ان ذلك
ليس من صنعتهم الباطله والامر في هذا ظاهر والمعجز بخلافها
اي الحيله كما ظهر بما اذعن والوجه الثالث كونها اي الحيله تحتاج
الى الالات اي الادوات فاذا فات منها شي لم يحصل المطلوب
وهو اي المعجز لا يحتاج والامر في ذلك واضح اذا لا ترتاب المطلق
والوجه الرابع كونها اي الحيله لا تدوم بل تضمحل وتتلاشى

كان لم تكن شيئا بخلافه فقد يدوم كالمعجز الباهر مدى الازمان
من القران الكريم وغير ذلك من الفروق المستوفاه في الكتب
الكلاميه كالمنهاج للقرشي وغيره من ذلك ان السحر والخواص فن
معروف وفيه مصنفات ومن يتعلمه ويتلمذ لمشايخه عرفه ومن ثم
قال بعضهم ان تعلمه فرض كفايه حتى اذا ظهر ساحر عرف سحره
ورد هذا بانه لم يكن في عصر الصحابه ولو كان فرضا لم يجمعوا على تركه
ولان نبوة نبينا صلعم قد صحت وقد علم من دينه انه خاتم الانبيا فكل
مدع بعده كاذب لكن من عناد المشركين دعوى ذلك فيه ولو كان سحرا
لكان كل كلام بليغ كذلك ولو امكن ذلك بالسحر لكان الساحر بليغا
مصقعا وعالما مبرزا حيث اراد ذلك وهذا معلوم البطلان وقد
اشار القران العظيم الى ذلك حيث قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين فانه سبحانه
عاب عليهم الاعتذار عن الحق بالسحر في الموضع الذي لا يمكن فيه السحر
قطعا في عقول العقلا فكيف وقد جعلوه سحرا بينا لا مسلوة كافه
لشده عنادهم يدل عليه انهم جعلوه غايه ما اقترحوا تعنتا وعنادا
وعتوا حيث قالوا لن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقراه الايه
ولهذا اكتفا موسى علم بتقريعهم حيث وضح عنادهم فقال فلما جاهم الحق

من

من عندنا قالوا ان هذا الا سحر مبين قال موسى اتقولون للحق
لما جاكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون ومن ذلك انه
يظهر على كل شي مايميزه من السحره واهل الحيل مثال ذلك
ايمان السحره لموسى واعترافهم ان الذي جا به ليس من جنس السحر
واحيا عيسى الموتى فجا كل نبي بما يناسب ما كان ظاهرا في وقته لما كان
السحر غالبا في زمان موسى علم وكان الطب غالبا في زمن عيسى
فجا كل بما يعرف اهل عصره ويتميز عنه وكذلك نبينا محمد صلعم
كان في زمن ظهرت فيه الفصاحه فاتانا بالقران العظيم الذي
لا يخفا ما اشتمل عليه من وجوه الاعجاز لتقوم بذلك الحجة عليهم واما
الفرق بين المعجز والكرامه فانه يفرق بينهما اي المعجز والكرامه بان
المعجز من مدعي نحو الرساله ونحوها النبوه على ما سبق بخلاف الكرامه
فانها انما تكون من معربها لغيره وبان ظهورها على
الصالح غير لازم بوجه من الوجوه بخلاف المعجز فكما تقدم
من انه لابد لمدعي النبوه منه او من اخبار نبي قبله كذلك واعلم اذا عرفت
الفرق المذكور ان نبينا صلعم وهو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم
القرشي الابطحي قال الهادي علم يجب معرفة اسمه ونسبه قيل لانه لا يتم الايمان به

الابد لك **نبي صادق لوجهين** الاول قولنا **لشهادة المعجزة الباهرة**
من بهرا العقول اذا حيرها الخارقة العادة المستمرة **منها** اي المعجزات
الباقي الدايم كما سياتي تقريره من القران العظيم الباقي على مر الدهور
وكر العصور الى ارتفاع التكليف ومنها ما سياتي ان شا الله تعالى
والثاني قولنا **لبشارة الرسل المتقدمة له** صلعم **به** قال الله تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل وقال تعالى حكاية عن المسيح ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد وقال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناهم ويوكد ذلك انه صلعم ادعاه كذلك ومعلوم انه لو لم يكن
صادقا لكان هذا من اعظم المنفرات عنه لليهود والنصارى
ولا يمكن ان العاقل يقدم على فعل يمنعه من مطلوبه ويبطل عليه
مقصوده ولا نزاع بين العقلا انه كان اعقل الناس ومن اثبتهم
واتى بشريعة مبتداة تضمنها ذلك الكتاب الكريم او اشار اليها
قال الله تعالى لكل منكم يريد الانبيا المذكورين جعلنا شرعة ومنهاجا اي
طريقا واضحا اذ لله عز وجل ان يتعبد خليقته بما شا لانه الحكيم العزيز
وغايات المصالح لا انتها هي على ما سبق من الكلام في الاحكام من عموم المصلحة

ووجوب

ووجوب الشكر وكيفياته على التفصيل مجهوله ولا الطاف على ذلك
الخلاف **وتقرير بعض الشرايع السابقة** عطف على قوله بشريعة
مبتداة كاية الرجم والنفس بالنفس ونحو عشر من سنن المرسلين وغير
ذلك من اعمال الحج **وفي تعبده** صلعم **قبل البعثة** اي ارساله
الى الخلق وذلك من وقت كمال عقله الى وفا اربعين سنة من عمره
بشرع خلاف ذهب بعضهم الى انه كان على دين **وكذا تقريره** صلعم
لشرع معين تعبدها اي بعد البعثة قيل شرع ابرهيم لقوله تعالى
ان اتبع ملة ابرهيم وقيل موسى لتعبدنا بالقصاص في النفس بالنفس الاية
وقيل عيسى انه ع الاقرب اليه **او ما لم ينسخ** وهذا قول اخر كقوله
تعالى بعد تعداد جماعة منهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فيلزمنا
وقد اعتمد هذا القول كثير من اصحابنا المتاخرين حيث قالوا يلزمنا
شرع من قبلنا وفيه بحث ولذا قيل اذا حكي في كتابنا لعدم الثقة
بالناقل والتواتر مفقود وبني في المنهاج على خلاف ذلك كله وفي الكلام
وتحرير الادلة في كتب الاصول **الخلاف** وقد مضى شرح قريبا
ومعجزاته صلعم تفوق العد كثرة يعني انها كثيرة جدا قل من يضبطها
وقد صنف في ذلك جماعة من العلما ومن احسنها الشفا للقاضي
عياض قال **الحاكم** وهي ترتقي الى الف معجزة وقيل ثلاثة الاف

معجزه ولعل المراد بما كان حال الحمل وقبله وما بعد الطفوله من
المبشرات ولصاحب الشفا كلام في تحقيق ذلك وما فوقه بالنسبه الى ما
اشتمل عليه الكتاب العزيز اذ قد تحرى تعلله هاهنا ٥ وينبغي التبرك بشي
منها على جهة الاشاره والرمز بحسب هذا المختصر **فنقول** معجزاته
صلعم حسيه وعقليه فالحسيه ثلاثه خارج عن ذاته وفي ذاته
وفي صفاته اما الخارجه فمثل انشقاق القمر وطاعة الشجر
وتسليم الحجر عليه وحنين الجذع ونبوع الما من بين اصابعه الكريمه
واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وشكاية الناقه والشاه
المشويه واظلال السحاب قبل بعثته وما كان من حال ابي جهل
وصخرته حين اراد ان يضرب بها على راسه وشاه ام معبد وهذه
معروفه وغيرها **واما** الراجعه الى الذات فمثل خاتم النبوه
بين كتفيه والنور المنتقل من اب الى اب وما شوهد من خلقته وصورته
التي حكم علم الفراسه بانه داله على نبوته وقد حقق ذلك في شرح ام القرى
واما الراجعه الى صفاته فهي كثيره فمنها انه احد ما سمع منه كذبا
في حال ولا في امر ولا فعل ما يعرف فيه بوجه ولم يفر عن احد من اعدايه
ومن اعظمها يوم احد ويوم حنين وكان عظيم الشفقه على امته
وذلك معلوم وكان في اعظم درجة في الكرم حتى علم التوسط حيث قال تعا
ولا

ولا تبسطها كل البسط ولا كان للدنيا في قلبه موقع وكان في غاية
الفصاحه وانه بقي على طريقته المرضيه من اول عمره الى الاخره والمزور
لا يمكنه ذلك كما اشار الى ذلك في قوله تعالى وما انا من المتكلفين وكان
مع اهل الغنى في غاية البعد عن المطامع ومع اهل الفقر في غاية القرب
منهم وكان في كل واحد من هذه الخصال الى غاية منها ولم يتفق ذلك في احد
من الخلق غير اهل العصمه وكان اجتماع ذلك في صفاته من المعجزات ٥
والعقليه انواع منها انه ظهر من قبيله ما كانوا من اهل العلم
ومن بلد ما كان فيها احد في ذلك الوقت من العلما ولم يكن له رحله اليهم
يعرف بها ولا وفد الى بلده صلعم احد كذلك فياخذ عنه صلعم فاذا اخرج
من مثل هذه البلد وهذه القبيله رجل بارع الكمال فايق على فحول الرجال
من غير ممارسه ولا اخذ عن العلما ثم بلغ في ذات الله وصفاته وافعاله
وفي القصص والاخبار على ابلغ نسق وانما تساق هذا المبلغ الذي
عجز عنه المصاقعه العظام وكانت هذه الاحوال منه ظاهره عند
الاضداد والاعدا كما قال تعا وما كنت تتلوا من قبله من كتاب الايه
وقال فقل تعالوا ندع ابنانا وابناكم الايه فنقطع بان ذلك بعلم الهي وتوفيق
رباني ومنه انه صلعم كان قبل اظهار الدعوه غير باحث عن هذه
الامور ولا مشغول بها وما جرا على لسانه حديث النبوه لنفسه ودعوى

الرساله مقدار اربعين سنه منذ تمييزه فيها **ودليل ذلك**
انه لم يدعه عليه احد من اعدايه ثم انه خاض فيها دفعه واحده
واتى بكلام عجز عنه من عجز وصريح العقل يشهد بان هذا لا يكون
الا من طريق الوحي ومنها انه تحمل في ادا الرساله انواع المشاق لم يغيره
ذلك عن المنهج الاول ولم يظهر في عزمه فتور ولا في اصطباره قصور
ولا طمع في جاه ولا مال ثم كان بعد ذلك مع الفتوح والملك والوطاه
لم يتغير عن تلك الحال في الزهد والاقبال على الله والترغيب فيه والتحذير
من الدنيا والميل اليها ومن كان بتلك الامور في المبادي من اهل التزوير
انما يطلب ما يطلب لينال بعض ما يروم لكيلا يكون ساعيا في تضييع
مطلوبه بل تضييع دنياه واخرته وذلك ما لا يفعله احد من العقلا ومنها
انه كان مستجاب الدعوه يعلم ذلك من طالع كتب اياته وذلك ثابت
في السنن والمسانيد من حديث جابر وابي هريره والسايب بن يزيد
وابي زيد بن اخطب ويزيد بن عبيد وابن مسعود وانس والبرا وغيرهم
من الصحابه ومنها البشارات به في الكتب المنزله كما ذكرا اولا ووصى الانبيا
به واخذ عليهم الميثاق بتصديقه **كما ثبت عن علي وابن عباس**
في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيناكم من كتاب وحكمه ثم
جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به جا في ذلك ان الله سبحانه ما بعث نبيا

الا

الا اخذ عليه الميثاق لين بعث محمد وهو حي ليومنن به ولينصرنه
ومنها اخباره بالغيب وصدقه في ذلك وهذا باب واسع معلوم
بالتواتر لاهل المعرفه بالاخبار فليطالع فيما هو مظنته تحقيق لذلك ففي كتب
الحديث عن علي عليه السلام وجابر بن سمره وابي هريره وابي ذر وجابر وحذيفه
وعمر وابن اخطب وعاصم وعايشه وابي حميد الساعدي وثوبان وعدي
ومما تواتر في ذلك حديث عمار تقتلك الفيه الباغيه كما صرح به ايمتنا ظ
ولنقتصر على هذا القدر ففيه مقنع وارتباط بما سياتي من ذلك **واعلم**
انك اذا نظرت في هذه الاحوال الشريفه المختصه بنبينا صلعم علمت صدقه
ضروره وقد قال بهذه المقاله علامه اليمن شرف الشيعه علي بن عبد الله
ابن ابي الخير قال السيد الهادي بن ابرهيم من خطه نقلت لفظه
وهي طريقه قويه يعضدها ما قاله كثير من المحققين في خبر الواحد
اذا العلم انه مراتب قويه في انه يفيد العلم الضروري **وانورها**
اتضاحا لذلك **وابهرها** بيانا لما هنالك **القران العظيم** قد
عرف بقولنا **هو الكلام المنزل للاعجاز بعضه منه** فقولنا المنزل خرج
ما لم ينزل من الكلام وقولنا للاعجاز خرج المنزل من ساير الكتب
كتب الله والحديث القدسي **قال** الشريف الحديث القدسي هو ما اخبر الله تعالى

المنزل علي صلعم

به بالهام او منام • واخبر عليلم عن ذلك المعنى بعبارة نفسه فالقران
تفضل عليه لان لفظه منزل ايضا والحديث القدسي المنزل عليه صلعم • الا
للاعجاز ان تعبد بلفظه وقيل انه بعبارة النبي • وكذا ما نزل به جبريل
من السنة • وقولنا ببعض منه ليشمل التحدي باقل سورة منه على الظاهر
وقال بعض المتاخرين بل وبآية منه كمدهامتان • وقد ورد فيه التحدي
بمثله وبعشر سور مفتريات • وبسورة منه على ان الضمير للقران • وللنبي
صلعم **و** هو اي القران المذكور **الموجود بايدي الامه من غير زياده**
ولا نقصان عن العرضة الاخيره **والا** اي ان لم يكن كذلك **بطل**
الغرض بالبعثه له صلعم اذ يحتمل ان يكون فيه زياده ونقص فلا
يوثق بشرع وفي الوعد والوعيد ايضا فلا يوثق بشي من ذلك التضييع وكما
قال تعا وانا له حافظون وليس حفظه الا من الزياده والنقصان ومنه
التحريف والتبديل فان جوزنا فيه ذلك لم يكن محفوظا **وهو المكتوب**
في المصاحف المتلو في نحو المحاريب باللسان فهو اسم للنظم والمعنى
جميعا ولا شك ان رسول الله صلعم كان يدين بان هذا القران كلام الله
ويحث على تعلمه وتعليمه • وقد اجمع الصحابة على تدوينه وحفظه وكتابته
في المصاحف لا يعقل عندهم غير ذلك ويزل منه فاجره حتى يسمع كلام الله •
وقال وكلم الله موسى تكليما وكلامه هو اني انا ربك ولا شك في ان المنادي

غير

غير ما به النداء • وانه سمع كلاما مرتبا كما افاده قوله تعا تكليما • وانا
ربك وكذا قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق •
فهذا قول مقول مرتب مسموع حكاه الله تعا عما سيأتي • والعجب من البخاري
كيف احتج بانه غير مخلوق بها اذ لم يقل خلق ربكم مع ان المعنى انهم
يبقون حايرين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي ازيل الفزع عن قلوب المشفوع
لهم قيل والشافعين • فكلمة تكلم بها رب العزه في اطلاق الاذن تباشر وا
بذلك وسال بعضهم بعضا فلزم على قوله ان يكون ذلك المسموع هو الله
عز وجل • وليس المراد في ذلك كله ما هو عبارة عن كلام الله كما يدعيه المدعون
وان كلامه صفة ازليه تنافي السكوت • والافة التي هي عدم مطاوعة الالات
والمراد بالسكوت والافة الباطنتين بان لا يريد في نفسه التكلم او لا يقدر
على ذلك • **قال** السعد وانه زايد على العلم • وقال جماعه من محققي الاشعريه
والذهبي من اهل الحديث • في ترجمة داود الظاهري • وغيره بانه نوع من علم
الله • وعلم الله لا يوصف بالحدث • ومثله للشريف الجرجاني في التعريفات
في حقايق القران • وحينئذ عاد الخلاف الى مسئلة العلم والاستدلال على
الكلام النفسي بكلام الاخطل حطل لان ذلك منه بنا على ما جلب من
من ترتب صور الحروف في القلب • بحيث اذا التفت اليه كان كلاما
مؤلفا من الفاظ مختلفه او نقوش مرتبه • والله سبحانه يتعالى عن الخواطر

القلبيه والقياس على الشاهد الحاضر كما ذلك مقرر عندهم وقولهم
في الجواب على ان السكوت والافه التي هي عدم مطاوعة الالات انما تنافي
اللفظ المراد الباطنيات بان لا يريد في نفسه التكلم او لا يقدر عليه
وكما ان الكلام لفظي ونفسي فكذلك السكوت واعجب من ذلك كله ما نقوله
ابو الهذيل وابو علي بان كلام الله تعالى يسمع مع القراة بل قال ابو علي هو كامن
في الحروف **وقال** الفقيه عبد الله بن زيد ان الكلام عند اهل البيت
هو الحروف لا الاصوات وان الصوت امر زايد وذهب طوايف الى ان
الكلام نفسي حقيقه ولفظي مجاز وقيل مشترك وان كلامه تعالى غير
مسموع خلافا للاشعري فيلزمه ترتبه فيكون محدثا لذهاب الحرف
الاول عند التكلم بالثاني في النفس وللمحققين كلام في النفسي والخاطر
والوسوسه عجيب غريب **واعلم** انا لم نكلف معرفه حقيقه
الكلام على اختلاف تلك الاقوال وانما كلفنا الايمان بالقران وانه
كلام الملك الديان وان جرمته محفوظه والفاظه مضبوطه وهو الموجود
بايدي الامه وهو الذي جرى عليه من في عصر النبوه وبعدها من السلف
غير خايضين فيما قد قيل في ذلك وما تكلم على ما هو كذلك حتى ظهرت بدعة
الكلام والامتحان فيه من اعيان الانام وتشعب الامه في ذلك فرقا
وضلل بعضهم بعضا وكل بدعي ويعتقد ان خصمه المبتدع والمخالف للسنه

ومن

ومن احب الاطلاع على العجايب والغرايب فلينظر الى ترجمة احمد
ابن حنبل من النبلا وما جادل فيها الذهبي من الامور التي والله العظيم
ما فيها اثارة من علم ولقد خاضوا في امواج البدع وتقلدوا امورا خارجه
عن الاتباع وتفرقوا شيعا في ذات بينهم حتى تكلم في ذلك وصنف فيه
البخاري كتاب افعال العباد في مجلد وتكلم عليه جماعه في ذلك وبدعوا
وخطاوا والكل قد سلكوا مسلكا ما كان نظن ان يجري فيه قلم او ينطق به
فم ولا شك عاقل ان العبد اذا قال القران كلام الله وانه يجب على اتباع امره
ونهيه والالتزام باحكامه من حلاله وحرامه واستماع وعده ووعيده
والقيام بحقوقه وحدوده وانه هدى ونورا وتبيان وشفا وذكر منزل
ومنزل ومحصول قرانا عربيا ومجعول نورا غير ذي عوج **وان هذه**
العقيده التي درج على مثلها الصحابه والصدر الاول من السلف لم يجد
احدا يكذبه في ذلك ويكفي الموحد الرجوع الى اوليك في ذلك فعلى ما كانوا
عليه هو ما اخذوه عن رسول الله صلعم وقد طول في الجامع الكلام في
هذه المغنى ايضا ونقل عن جماعه منهم الخوض في ذلك ومنهم من نهى عن
الخوض فيه وذكر كلام القسم وانه يقول بخلقه وقال بها كان يخفيه
وقد تقدم كلام محمد بن منصور عن محمد بن ابرهيم في ذلك كما ذكره في الشافي

المنصور بالله تعالى فعليك ايها الطالب للنجاة في التدبر لكتابه تعالى والترتيل
في تلاوته تجد منه شفاء وتاخذ منه ما هو شفاء ودواء كيف وهو كتاب الله اليك
وحجته عليك وعلى ذلك درج خير امة اخرجت للناس قال الله تعالى فاجره
حتى يسمع كلام الله وبلا شك فالمراد به اللفظي ومجرد التاويل
لا يدل عليه غير المحكم وتقويم المذهب ووجه اعجازه امران
مذكوران في هذا المختصر الاول بلاغته الخارقة المعجزة لمصاقعة العرب
العرب العرباء البلاغة في الكلام اصطلاحا مطابقة الكلام لمقتضى
الحال مع فصاحته والمصاقعة جمع مصقع وهو البليغ الغاية في العرباء
الخلص ان ياتوا من مثله باقصر سورة اي القران واقلها ثلاث ايات غير
البسملة عند من عدها اية من كل سورة على قول الاكثر او بدون
ذلك كما تقدم وسياتي ولو استعانوا بكل شيء مما يستعان به من
دون الله اي غيره سبحانه قال الله سبحانه وادعوا من استطعتم من دون (غير الله)
الله من جني او انسي او ملك او شيطان ان كنتم صادقين كما ادعيتم في قولكم
ان هذا الا قول البشر بالمحض فيدخل الملائكة والجن فيندفع تجويز كونه
من مقدورهم ايضا والثاني من وجوه اعجازه المذكورة المشار اليه
بقولنا لاشتماله على الغيب المحجوب الذي لا يطلع عليه الا علام الغيوب

كما

كما تقدم وهو ظاهر لا يدفع ومكشوف لا يتقنع وانكارهم لاعجازه
بعد التحدي واعراضهم عن الاتيان بمثل ادنى شيء منه وهذا على
قول البعض وقد بنيت في الاول على القول الاول للاشارة اليه وعلى
الثاني في الثاني للاشارة اليه كذلك اي لو استعانوا بمن تقدم والحال ل
انهم قادرون على الكلام البليغ كيف وهو الذي عليه مدار محاوراتهم
ومفاخراتهم في المنظوم والمنثور في المجامع الكبار على رؤوس الاشهاد
والى ذلك الاشارة بقولنا مع انهم فرسان الكلام فلا يقال انه ليس من
لغتهم ولا مقدرتهم فنكصوا عن ذلك واحجموا دونه ورجوعهم الى بذل
المهج والاموال بعد ان كانت لا يقدر عليها ان تطام يعني انها كانت
في الغالب الغالبة لمن ناواها لقوتها ونجدتها فلا يضيمها شيء لانها الغالبة لبه
الغالبة ما ذاك الا لعجز قواهم وحيرة فصاحتهم عن الاتيان بادنى
ما تحدوا به من مثل ذلك المعجز الدايم على مر الزمان انكاره للضرورة
لان دعواه النبوة ومجيئه بالقران تحديه وتحدي العرب به اي طلب
ان ياتوا بمثل شيء منه كما مضى وعجزهم عن معارضته وهو الاتيان بمثل
شيء منه كذلك مع توفر دواعيهم اليها اي دواعيهم متوفرة قوية لرد
ما يدعيه الخصم من الحجة على مدعاه ورجوعهم اي العرب الى القتال والرضى

بهلاك الانفس وصرف المال الذي هو شقيق الروح انما كان للعجز عن
المعارضه له بشي من ذلك معلوم ضرورة لا يجد المنكر الى انكاره سبيلا
عن ركوب مطايا العناد ومنها اى المعجزات انه نقل عنه صلعم
من الامور الخارقه للعاده ما بلغ القدر المشترك منها اي تلك الامور خبر
التواتر لانها وان كانت الوقائع احاديه فانها قد اجتمعت على امر متحد
وهو الاعجاز فيكون قطعا من نوع المتواتر كاقدام الوصي كرم الله وجهه
وقد تقدم مجملا مختصرا مع انه قد تواتر كثير من ذلك عند اهل النقل قاله
ابو الغنم والشعب وغيرهما قال السيد ابرهيم بن محمد وهذا نحو قولهم عليه
يلزم ان يكون ما يعقب تلك الدعوى معجزا لنبي سياتي يخاف عليه بانه متعلق
بدعوى المدعي فلا يلزم ما ذكر وقال اما مما علم ان كان معروفا جاز ٥
قيل منها اى من اياته المعجزات ما تواتر من احواله قبل النبوة منذ
كمل عقله الكامل الشريف من مروته وتجنبه للمطاعن والمنفرات وقيامه
بحقوق المروة الوافرات ومكارم اخلاقه ورافته ورحمته وحنوه وشفقته
وكونه المسمى الامين في قومه وعشيرته وغير ذلك كما تقدم مجملا مختصرا
ومن ذلك قوله صلعم إني لأعرف حجرا كان يسلم عليّ قبل ان
ابعث رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة وهذه بنا على كون ذلك

صح

يصحح دعواها وقد يسمى ارهاصا وكذا ما تواتر جمالها اي جمال النبوة
من الوقوف على تلك الخلال المنيفه والخصال الشريفه والزهد التام
والمواصله للفقرا والمساكين والمجالسه لهم والميل اليهم والرفق بهم والمشا تركه
لهم وهو بالضد من ذلك مع اهل الدنيا والرياسه والثروة وحب وقد كان زهدهم
بايثار من كان كذلك فالمصلحه راجحه زادها مع الحنو على قومه والشفقه بهم
ومحبة دخولهم في الايمان بل وساير الخلق وغير ذلك كما تقدم وكذا ما كان
عليه صلعم بعد تمامها حتى حين استقر شان الاسلام وعلى وظهر على كل
شي علو السما وهو على تلك الحال الشريفه والخصال الزليفه غير مترفع
ولا متكبر ولا متعظم بل الطف وارأف وارحم واشرف والقران ينزل عليه
والفتوحات تصل اليه والمنح الالهيه لديه عاكفه ووفود الخلق اليه واصله
حتى ارتضاه الله عز وجل لنفسه واستدعاه الى حالته الاولى وازيد يترقى
في مراقي الكمال قايما على اشرف الجلال وقد مضى هذا معناه مختصرا ٥
ومن ذلك اخلاقه العظيمه واحكامه الحكيمه وقد اشتمل على ذلك كتب
الاسلام واقدامه حيث يحجم الابطال كما تقدم ذكر شي من ذلك ووثوقه
بعصمة الله في جميع الاحوال وثبوته صلعم على حال واحده لم يختلف
حاله لدى الاهوال في جميع مواقفه وحروبه العظام ومضيه ودعايه

للكفرة الطغام قبل الهجره وبعدها كما ذلك مبسوط في دياوين الاسلام
ودليل ذلك وبرهانه ما اشرنا اليه بقولنا **بحيث لم يعدا عداوة الى الفتح فيه**
صلعم في تلك الامور العظام وغيرها هو زور معلوم البطلان على راس الاعلام
شبيلا فان العقل يجزم بامتناع اجتماع مثل هذه الخصال والاشيا
العظام **في غير من كان من الله بمكان النبوه** كما لايخفا ذلك بين الافاضل
والكملا والملوك والعلما فما يبدو من ذلك وما يشعر الحال في اولئك وهذا
يجري وقد تقدم ذلك وهو كالشرح لما ذكرناه ٥ ٥

• اغيد ذكر من اهوى ولو بملامي • فان احاديث النبي مرامي •

ومنها اي المعجزات **انه** صلعم **ادعى ذلك الامر العظيم** والتكليف الجسيم
بين اظهر قوم لا كتاب لهم ولا حكمة معهم ولم يفد اليهم احد من العلما
ولا الحكما ولا ظهر عنه صلعم الأخذ والطلب والرحله الى احد من اهل ذلك
الشان **وبين لهم الكتاب** المشتمل على ما اعترف به النحارير من ارباب
الحكم المتبحرين الخايضين غمارات العلوم والمعارف في كل حين بانه لا
يمكن ان يزاد في تقرير اصول الدلايل ومهمات المعارف على ما ورد في القران
الكريم بل عجزوا عن القرب منه والمداناه له كما تقدم **والحكمه** من علم
السنه النبويه والحكمة العجيبه البهيه مما لا يصل اليه العلما المفننون للاعمار

في طلب

في طلب الكمال من تلك الاحكام **واتم مكارم الاخلاق** وبين منها
ما يكمل الرجال • واستمر على ذلك في كل الاحوال • كما حققه المحققون • في
الاسفار الطوال • فلا خصله من خصال الشرف • ولا طريقه من طرق المعارف •
الاوله فيها اليد الطولى • والقدح المعلى • وتقرير قواعد • وتحرير فوايد •
وهذا باب واسع يعرفه من عرفه • ولا يجهله من تجاهل عنه **وبين الشرايع**
كما حكاه في كتاب الله والسنه • وما كان عليه الانبيا السابقون وامهم
الماضون • وذلك معلوم لا ينكره المنكرون **واكمل** صلعم **كثيرا من الناس**
ممن تابعه وشايعه ولازمه وكالمه واقتدا به واهتدى ممن لا يأتي
عليه العد ولا يحصره ديوان الحد **في الفضايل العلميه والعمليه** وهو اظهر
من ان يرقم واشهر من نار على علم هذا امير المومنين وسيد الوصيين تلميذه
وحبيبه ولزيمه وقرينه ظهر منه ما هو معروف مشهور وعلى ممر الزمان
مذكور وفي صدور الطروس مسطور **واظهر دينه على الاديان كما وعد
به صلى الله عليه وسلم** وهو من الاخبار بالغيب قطعا كما قال تعالى في بني
اسرايل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة
ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم الايه ليظهره على الدين كله وهذا كما تشاهد
ضروري **ولا معنى للنبوه سوى ذلك** الامر الذي لا يطلع عليه الخلق

ولا يقوم به احد الا من اهله الحق وحين انتهينا الى تقرير[من] النبوه
وذكرنا من احوال نبينا صلعم ما يشرح الصدر على طريقه السلف الصالح
على ما يراد **فاعلم** ان **الانبيا معصومون من كباير العصيان**
قبل البعثه وبعدها وقد شذ من الال الامام احمد بن سليمن علم
في دعواه ان ذنب اولاد يعقوب كبير حيث قال مبنؤنهم وقد قيل ان
الشرايع تختلف في ذلك فقيل اي ما نص الشارع على كبره وان كان بعضه
صغيرا في حقهم كما يلزم في الحد على ما صححه المتاخرون من الال من
قول ابي هاشم خلافا لابيه علم هكذا يطلقون هذا القول هنا ويقولون
في موضع اخر ان معاصيهم صغاير في جنب ما لهم من الثواب فقيل
هذا في المحتمل لا ما نص على كبره فكبير مطلقا لغوم ادله كونه كبيرا الا
ما فيه حد عن ابي هاشم قالوا نقطع بصغره لو صدر لكثره ثوابه
وعند ابي علي بل كبير للحد قالوا الحد ساقط عنه لان المخاطب لا يدخل
في الخطاب ووجدنا للامامنا القسم علم في جواباته للسيد العلامه
محمد بن علي عسى ان من الانبيا ما هو مرسل الى نفسه كاولاد يعقوب
وانما يجوز عليهم الكباير قبل البعثه ثم قال وكذا من ارسل ولم يكن
ذلك الذنب منفردا **وفي هذا** الكلام تامل لان ذلك ظني

ايضا

[illegible]

ايضا وقد قرر في كتب الاصوليين للمذهب خلافه وان بنى عليه
المهدي علم في الفروع وقولهم لكثره ثوابه مشكل فانه يلزم في كل
كبير اذ لا فرق بين كبير وكبير وان سلم فيلزم عدم القطع بالصغر
كما قيل واما قول من قال بصغره منه فلا حد ففيه نظر لانه استدلال
بمحل النزاع وفي موضع اخر قالوا نقطع عقلا واجماعا بصغر معاصيهم
مع ما تقدم من انه لا يجوز الكبير وليس الوجه عندهم غير ما لهم من الثواب فاي
فرق بين معصيه ومعصيه وقد ورد في حق نبينا صلعم ليغفر لك وظاهره
العموم وورد لئن اشركت وورد لقد كدت تركن اليهم الى قوله اذا
لاذقناك ضعف الحيوه وضعف الممات والمراد كثره الاثم في الدارين
ومن ثمه قال امامنا علم انه لا يصدر منهم الذنب الا على وجه
من التاويل ونحوه وهو نص الهادي علم في كتاب الجمله وكتاب معاصي
الانبيا عليهم وكذا المرتضى وغيرهما من الال واما القسم علم فقال
مخاطبا الولده ولحرض على الرغب الى الله فقد استنزل ابليس اباك فاغواه
وبالخلد في معصيه الله مناه فقال لهما ما نهاكما ربكما الايه فدلاهما بغرور
فاعقبا بر جاتهما في معصيه الله ندما ونسي ادم فلم نجد له عزما فلو لم
يعص الله لثبت فيها ابدا وليبقى فيها الى يوم القيمه مخلدا وفي الاخره الباقيه
الدايمه وكانه يريد جنة الخلد على هذا الظاهر وقال في الهجره

كما قال الله

في قول موسى لاخيه افعصيت امري ان موسى علم قد كان امرم
بعدم المقام ان راى منكرًا من القوم فاجاب هرون بقوله اني خشيت
الاية فلم ينزله ذلك عذرًا بل اخذ بلحيته وراسه ادبًا **وحكي**
عن ابن عباس في يونس وظنه انه ظن ان الخطيه لا تبلغ ان يقدر عليه
فيها العذاب وبلا شك ان هذه تاويل ولكن لا من حيث ان هذا الفعل
الذي اقدم عليه ليس بمعلوم له قبحه واما ادم فغريب منه ان يكون خلاف
مراد الله والخلود وان مشتبه ذلك القول من ابليس اللعين والظاهر ان
المراد نسي التحذير من الله الملك القدير لا انه اقدم ناسيًا ولم يجد له عزمًا
على التحفظ والتحرز ويمكن ان يراد على المعصيه فيفيد المطلوب وعلى
كون ذلك بتاويل او سهو من غير عمد وكذا مع العمد على ما قيل وشيائي
شكل المواخذه على ذلك من الله عز وجل لهم والنصوص مصرحه بالمواخذه
ونوع العقوبه المعجله المعجله **وفي حق نبينا** صلى الله عليه وسلم
المغفره وقد عفي عن الصغير والخطا والسهو وفي الحديث عند مسلم
كل نبي يحاسب يوم القيمه الا انا هذا ادم اخرج من الجنه عقوبه
وهذا يونس لبث في بطن الحوت وهذا داود ظن انما فتناه وفي
مجموع زيد نحو ذلك وقوله لين لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والصغير
لا يبلغ ذلك عقلًا كما قرره الاصحاب في عدم جواز العقاب عليه عقلًا

كقولك

داود

٩١

كقولك كذلك **وكذا** هم معصومون **ما فيه خسته** من الملتبس علينا
نحو سرقه لقمه والتطفيف لحبه **او منفر** كالكذب في التبليغ
ولو سهوًا لما فيه من التنفير ولهذا افردته بالذكر للتنصيص على ذلك
الاكثر ويجوز عليهم اي الانبيا غير ذلك المتقدم **من الصغاير** منهم
يعني ان الملتبس عند ما تقدم من المنفر جاير عليهم وهو صغير منهم
قطعًا لما تقدم وذهبت طايفه من الفقها المتكلمين على احوال الانبيا
وجماعه من الاشعريه كما ذكره الرازي الى المنع مطلقا قالوا العصمه
حفظ يستحيل شرعًا وقوع خلافه من ساير الذنوب صغيرها وكبيرها
عمدها وسهوها قبل النبوه وبعدها والخلاف في ذلك لا نعول عليه
كيف وقد اجمع على التاسي والاقتدا في كل ما يفعله عالنا من صغير
وكبير حتى اشغاله في الخلوه مما يظهر فيه اثر القربه ومن جوز عليهم ذلك
قبل البعثه فهو مبتدع وتحقيق ما ذكروه وما اجابوا به من تلك المحتملات
الواقعه من الانبيا في الشفا للقاضي عياض وغيره **واختلف** الاولون من
الايمه وغيرهم **في الاقدام عليها** فقال **الهادي والناصر وغيرهما**
من الال كالمرتضى وغيره كما نقله امامنا عليه السلم **على وجه التاويل** او السهو
قيل القايل السيد الاكمل البارع داود بن الهادي شارح الاساس كثر الله
من فوايده **بنا على انه** اي ما صدر عن تاويل او سهو **الصغير في حق**
جمله المكلفين فكل عمد كبير وشيأتي وصححه امامنا واحتج له في الاصل

وقد قيل الذي للناصر مذهب الكعبي العشم ان الصغير المشهو وقال ابو علي
بل لا بد ان يكون صدوره بتاويل او ترك استدلال لا ما اقدم عليه
مع العلم بقبحه فانه كبيرة وقال بعض ائمتنا وغيرهم بل يقدمون
عليها اي تلك المتبعات بالنسبة الينا عمدًا من غير تاويل وعلى ذلك
دل كلام على علم في النهج في ذنب ادم في قوله والمخاطره بمنزلته
وسهوًا ولكن لا يقرون عليها بل ينبهون لئلا نقتدي بهم فيها
ولذا نزل في مثل ذلك ما كان لنبي ان يكون له اسرى الاية حتى روي
عنه صلعم في ذلك لو نزل عذاب من اجل ذلك لما نجا منه الا عمر وفي
رواية معاذ وقد كان رايهما الاثخان وراى غيرهم الفدا تريدون
عرض الدنيا كما قال الله عز وجل وظاهر ذلك المعصية وان كانت صغيرة
في حقه اذ كان عليه ان ينتظر الوحي في ذلك الشان وقد اقدم على ذلك
ولم ينبه عليه الا بعد ولم يقر عليه لكن قيل قد يضمن الجواب اجابة
من راى ترك الاسر لعل الله يهدي الاسرى او منهم كما وقع ولعز الاسلام
بالوفر الحاصل وهو نوع من التاويل والاجتهاد ولذا قال تعالى لولا كتاب
من الله سبق الا لا يواخذ بما كان على وجه التاويل حطلوبنا لانه ان كان
خطا او سهوا فلا مواخذة بذلك وان كان عمدًا فهو مطلوبنا قلت
وربما قيل ومن ثمه ووجد من ووجد في ذلك وعوتب من عوتب

وعوقب

وعوقب من عوقب واما انهم لا يقرون على ذلك فلانهم لو لم ينبهوا
على ذلك لزم ان لا يتاسى بهم في مثل ذلك للاحتمال وفيه نقض للغرض
وقال المويد بالله في الافاده بعد ذكر هذه الاقوال وكل قريب
غير ممتنع و لما فرغنا من الكلام في النبوات على وجه الاختصار شرعنا

في الكلام في الوعد والوعيد

ان الله تعالى الوعد مصدر وعد كذا اذا اخبره بايصال نفع
في المستقبل منه اليه وفي الشرع الاخبار بايصال الثواب للقايم
بما فرض عليه فعلا وتركا ما لم يعف وذلك للعفو ما كان
من الصغاير والوعيد لغه مصدر اوعد كوعد ولكنه اختص
في الغالب من تفويت نفع او حصول ضرر في المستقبل وفي الشرع
الاخبار باستحقاق العقاب لفاعله وهو ترك ما امر به او فعل قبيح
نهي عنه غير الصغيرة عند من قال ان ثمه صغاير وطريقهما اي ايصال الثواب واستحقاق العقاب
العقل والسمع اما العقل فدليله ما اشرنا اليه بقولنا اذ العقلا
يصوبون الطالب للمكافاه على الاسا(ءة) وقرره الشرع ايضا والمعاقب
على الاساءه الصادره من المسي وهذا امر مدرك وقد تقدم على قول
المحققين على الاتفاق في حسن ذلك وجوازه واما الوجوب فعلى الخلاف

منه اليه م

السابق قال بعض المدققين ومدرك ذلك ليس بضروري كيف
وقد خالف في الثواب ابو القسم وغيره حتى يلزم منكره مخالفه
المعلوم بعد اقراره بحسن ذلك في العقول قلت وثبوت الذم
على ذلك او المدح وصفات الكمال والنقص المرجع بها الى ما ذكر لان
في ذلك اثبات الحكم لاحكم الحاكمين ولم يبق مع المخالف غير اللجاج
وقد تقدم ما فيه مقنع وهو فايدة الابتلا ونفي العبث كما قال تعالى
افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون افمن كان مومنا كمن كان
فاسقا لا يستوون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله
ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سوا محياهم ومماتهم سا ما يحكمون وهذا كله منه تعالى ارشاد لما
تقتضيه العقول والى الخلاف اشرنا بقولنا **عند مثبتي التحسين العقلي**
وكل على اصله في ذلك ولنا على المنكرين للحسن عقلا ما اشار اليه اماما
علم من الدليل السابق فلولا ان العقل يستحسن ذلك لما ضيق بوه وقد
انتهى اليك اقرار محققيهم بذلك وانما الخلاف في ان العقل يقتضي ايجابه
كما قيل وفيه ولا شك في ذمهم لمن امتنع من ذلك ووصفهم باللوم والشح
والاهانه له بالقول والفعل وفي ذلك دليل على استحقاق المجازاه
عليه واما العقاب فسياتي حسن العفو عنه عقلا على تفصيل فيه

وللاشعريه

وللاشعريه وجه في العقاب عقلي بد عواهم هوانه مالك يفعل في ملكه
ما شا هذه قول البعض وبعضهم يقول بالشرع لا غير كل ذلك ذكره
المهدي عليه في شرح القلايد وللقايلين بان الواجبات ونحوها من
التكاليف جاريه مجرا الشكر دليل على ثبوت ذلك كذلك وهو ما اشرنا
اليه بقولنا **وايضا فقد كلفنا الله القيام بنحو واجبات** والمراد
بالنحو المندوبات والتروك على ما قيل **لاجل نعمه السوابغ بتكاليف**
معينه كما تقدم **لا يجب تحملها بخصوصها** . لا د اشكره تعالى **عقلا** كما تقرر
مع مشقه تلحقنا كما تقدمت الاشاره اليه من كلام امير المومنين ع
ولثبوت الدواعي والصوارف ولمقام الابتلا والاختبار لحكم يعلمها على ربها
مع كونه سبحانه قادرا على دفع تلك الامور على وجه لطيف يمكن معه
اثبات الداعي والصارف والتيسير **فمن كمال عدله** الشامل **ايصال ما يحسن**
به في مقابلة القيام بذلك ان لم يصلنا في الدنيا لانه يجوز وصول
شي منه كما هو ظاهر قوله واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصا
لحين
وقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة وقد تقدم كلام
علي عليه السلام والعتم ولفظ الهادي وفي الحكم التفرقه بين المطيع والعاصي
فلا تصرمت اعمار المطيعين ولم يثابوا وانقضت اجال العاصين ولم
يعاقبوا وجب على قود التوحيد واطراد الحكمه ان دارا غير هذه

الدار يثاب فيها المطيعون ويعاقب فيها المسيئون وهذا ما اشرت
اليه في ذلك ثم قال عليه السلم وهذه امور يعني الشكر على النعم والثواب
والعقاب على هذا الظاهر وهو مثل قول ابي القسم فيه او يحتجبها
الفطرة واستحقت بالايمان ولعله يقال يحتمل ان يكون المراد بالوجوب
وجوب الحكمة كما تقدم مثله للشعد وهو احتمال قول ابي القسم في
الثواب انه وجوب جود فعاد الخلاف لفظيا وقيل بل الخلاف معنوي
لان ابا القسم يقول الواجبات شكر فليس للمكلف شي في القيام بها
لكن هذي الدليل ليس بعقلي محض بل فيه من الشمع التكليف بهذه
التكاليف والله ولي التوفيق **وقوله** امامنا عليه السلم
وغيره من الآل كما تقدم باطلاق الاستحقاق او الاستيجاب بغير
ما ذكرت او لا مشكل على ما عرفت من ان المكلف انما قام بذلك لما كان
واجبا عليه من شكر نعم الله عليه فلم كان مستحقا للثواب وهو المناسب
للجزم بمحض الفضل ولهذا جزم ابو القسم بان الثواب محض الفضل
وقد تقدم هذا البحث ومما يشهد لما ذكرنا اطلاق الجزا على ذلك
كتابا وسنة كما حقق في مظانه **تنبيه** اعلم ان الله سبحانه
قد سمى الاجر فضلا والعكس ولا تناقص من حيث كان سبب الاجر
وهو العمل فضلا او سبب للعمل وهو القدرة والعقل وروي عن الحسن

كما

كما تقدم من الحمل الا امامنا عليه السلم وقد نطق القران بذلك مفرقا في غير اية
وجمع في قوله يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر
المومنين **وله** سبحانه **استيفا ما يستحق على المخل بشي من ذلك**
لما ذكرنا اولا **واما السمع** فقد دل على ما ذكر اولا من ثبوت
الثواب واستحقاق العقاب **ايضا** وهو معلوم ولا منازع فيه في
الجملة بل معلوم ضرورة من الدين وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ولهم
جزا الضعف بما عملوا وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وهل
يجازى الا الكفور ويجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ومن السنة كثير
طيب وهذا للتبرك لا للاستدلال **والله سبحانه وتعالى يتعالى**
عن الخلف في وعده ووعيده لانه صفة نقص من العالم الغني لان ذلك اخبار
بالوقوع فاذا لم يقع مخبره على ما هو به كان كذبا قبيحا وانما يحسن
الخلف من الجاهل بالعواقب حيث يبدو له خلافه فيترجح عنده كما
قال صلى الله عليه وسلم من حلف على شي ورأى غيره خيرا منه فليات الذي هو خير
وليكفر عن يمينه والله سبحانه عالم الذات ثم ان فيه تبديلا للقول
وخلفا للوعيد وقد قال تعالى **ان الله لا يخلف الميعاد وما يبدل**
القول لدي وزعم بعضهم ان الخلف كرم فيجوز من الله وغيره

في ذلك وانه لشبه الانشا والمحققون على خلافه كيف وهو تبديل للقول
قاله السعد وغيره ويحسن العفو عقلا عند الاكثر من الامة
قال امامنا عليه السلام انما يحسن حيث علم الله ان العاصي ينزجر عن ذلك
الا اذا كان يؤدي الى الاغرا واليه الاشاره بقولنا ان لم يقاومه
مرجح كالاغرا فان السيد اذا علم من عبده انهماك بعض محارمه
وسكت عنه وهو يعلم انه يريد في ذلك عُدّ ساقط مروته وليم في ذلك
بل ربما عُدّ ديوثا عقلا ولامه العقلا على ذلك وهو دليل القبح لا يقال
انه يكون اغرا ايضا اذا جوّز العفو وهو ثابت في الحكمه وارسال الرسل
لانا نقول مجرد الجواز لا يوجب ظن عدم العقاب كيف وعمومات
الوعيد المقرونه بغاية التهديد من ترجح جانب الوقوع بالنسبه الى كل
احد وكفى به زاجرا ومن ثمه قيد سبحانه ذلك العفو بقوله لمن يشا
وقال السيد الامام محمد بن ابرهيم انما يحسن كذلك
ان لم يكن مرجح عقلي لايثار العقاب وذلك في حق الكافر ووجهه
ان الذنوب لا تصلح على انفرادها علة موجبة للعقاب في حق الرب
سبحانه مع سعة رحمته وكرمه وقد ندب الى المغفرة والعفو
في غير ايه وحديث وقال في يوم القيمه ليقم العافون عن الناس لما
اعد لهم وفي العدل ما يقتضي حسن ذلك لكن الحكمة راجحه على ترجيح

العفو

العفو من احكم الحاكمين وارحم الراحمين ولهذا علل سبحانه تحتم ذلك
بالعزه والحكمه حيث قال ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم
نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
ان الله كان عزيزا حكيما وقال تعالى وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا فقوله حتما يرشد الى ان ذلك مقتضى الحكم الحكيم واليه
الاشاره بقولنا وكايثار العقاب في حق الكافر بالاجماع مع سعة
رحمة الله الواسعه كما ورد به السمع قال تعالى ورحمتي وسعت
كل شي عامة الال ولا يجوز سمعا اي العفو عن العاصي لورود
الوعيد بذلك وقد تقدم عدم جواز الخلف اعلم ان القسم والهادي
والمرتضى وغيرهم يصرحون بذلك تصريحا بينا وكثير من اصحابنا
يدعي اجماع الآل على ذلك وفي دعوى الاجماع نزاع فقد روي
عن علي عليه السلام في النهج وغيره ومن دعايه في ذلك اللهم احملني على عفوك
ولا تحملني على عدلك ومن قوله اللهم انا قد اطعناك في احب الاشيا
اليك وهو التوحيد ولم نعصك في ابغض الاشيا اليك وهو
الشرك فهب لنا ما بينهما واثر البرا من ثلثه وقد مضى بل روي ثلثه عشر

انزاعنه • وفي النهج الطلم ثلثه فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم
مغفور لا يطلب الى الاخره • وقيل روي الحاكم عن زيد بن علي
ذلك ايضا وفي الجامع عن محمد بن منصور ان المومن المذنب لله فيه
المشيه ان غفر له فبفضل • وان عذبه فبعدل • وفيه عن محمد
وعن الحسن بن يحيى وقد تقدم روى عن زين العابدين واحد
الامام المهدى فقال •

• اني اذا حل عصاني وضقت به ذرعا • وخفت عذاب الخالق الباري •
• تمسكت روعي بايماني به وبما • جاتني به رسله ايمان مختار •
• والشرك اعظم ما يعصى به ابدا • ولم يكن قط في اجياد اوزاري •
• وما الذي بين هذين اعترفت به • لكنني مذنب في باب غفار •

وقال الحسن في الظالم لنفسه من اهل البيت هو الذي يعرف المذنب
كما يعرف غيره فلا نضره وهذا قول اختاره مما اردنا القول
بالوقف ونقل جواز ذلك عن الامام يحيى بن حمزه وقرره السيد
الامام الهادى بن ابرهيم في جوابه على الفقيه محمد بن حسن الشودي •
وجنح الى نوع من ذلك الامام عز الدين ابن الحسن وما ذكر عن الامام •
شرف الدين • وقرره صاحب العواصم فيه وفي غيره من مصنفاته

وذكر

وذكر في ذلك ادلة الفريقين باستيفا • وحكاه عن جماعه من الزيديه
وضرح باب احاديث ذلك بلغت اربع مايه وثلثين حديثا • فقد
رايت الخلاف في ذلك في السابقين واللاحقين والخلاف على هذا الوجه
وهو احتمال التخصيص لعمومات الوعيد عند القايلين بذلك لمن يشا
لا يخرج القايل به عن العدل • وانما المذموم القول بان الايمان
قول بلا عمل • كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذم المرجيه انه الذي يقول الايمان
قول بلا عمل • ونص على الحديث القسم والمرتضى ذكر في حقيقته ذلك •
ولفظه وسالت عن المرجي من هو • والمرجي من زعم ان الايمان قول بلا عمل
وانما سمي مرجيا لانه ارجى الحق • ومعنى ارجى الحق فهو تركه • وهو
من الحقايق الدينيه التي نص القسم عليه • انها لا تكون الا من الله عز وجل وثنيا
قلت ولا يجوز القطع باحد الامرين من الجزم بتحقيق عموم الوعيد
وتخصيصه لعمومات الوعد او القطع بتحقيق الوعد وتخصيص
الوعيد لمن شا ما لك نواصي العبيد والظن حرام على الاصول وهذا
المنع انما هو اذا كان من خ ون تحقيق اربع قواعد جمع قاعده
وقد تقدم معناها وفي كل طرف منها خلاف موضع تحقيقه فن
الاصول هذا فيما لم يرد فيه دليل خاص قطعي وذلك مثل قوله تعالى

ومن يقتل مومنا متعمدا فهو نص في شمه الخاص وقولنا قطعي
لاظني فانه غير كاف **وهي** اي تلك القواعد الاربع **ان في**
الفاظا اى الموضوعات اللغويه الوارد بها الكتاب او السنه **الفاظا**
موضوعه للعموم وذلك كاسما الشرط والجمع المعرف والمفرد
ونحوهما والموصولات والجنس المضاف ويدل لذلك سبق العموم الى
الاذهان عند الاطلاق قلت وغاية السبق اماره الحقيقه
والاماره لا تفيد الا الظن ويدليل صحه الاستثنا منها كما ذكره الامام
في المنهاج ولفظه والسبق الى الفهم اماره الحقيقه قلت لقايل ان يقول
غايته دفع احتمال الشمول له لا القطع بدخوله لولم يخرج كما هو
راي المبرد والاستثنا من غير الجنس عند كثير ومنه لغة بني تميم
وقد جزم امامنا في المرواه بصحه الاستثنا من النكره المشبهه الصلاحيه
وعلى انها عموم ولذا قال الامام في المنهاج والاستثنا اماره الشمول
ولا برهان قاطع على القطع بالدخول لولاه قالوا فالمنكر بعد ذلك
كونها للعموم لا يلتفت اليه قلت قد عرفت انه يفتقر الى دفعه
بدليل قطعي ولا التفات اليه **و** الثانيه **انه** اي العموم الذي هو
مدلولها قطعي لانا لما استقرينا العربيه وبحثنا في مفهومانها اي
اي تلك الالفاظ واختبرناها وجدناها كذلك قطعا قلت

لقايل

لقايل ان يقول هذه دعوى يفتقر الى دليل فانها عين النزاع فيه
ويرد هنا سوال وهو ان يقال الدلايل اللفظيه لا يخلو اما ان
تتواتر فالتواتر ضروري فكيف يكون الخلاف فيه بين العقلا
المتعرفين عن الاوضاع والعارفين بها واما ان لا تتواتر فاحاد ولا يفيد
القطع واجيب بان نفس الالفاظ منقوله الينا بالتواتر واما
معانيها فانما علمت بالبحث والاختبار لكن لقايل ان يقول ان عمومها
المستفاد بالبحث انما هو بواسطة النقل لذلك المعنى عن اهل اللغه فبرز جمع
الايراد ولكم فكان العلم بها نظرنا بواسطه النقل لذلك المعنى عن التواتر ي
لنفس اللفظ فاحتملت الخلاف قلت يقال عليه واعتورتها
الشكوك ولا نسلم افادة تلك العمومات القطع عن مرادات اهل اللغه
لا بواسطه النقل كما سبق ولا طريق اليه الا التواتر **و** الثالثه ان
ان دلالتها اى تلك الالفاظ العامه **على مدلولاتها قطعيه** وقد
خالف فيه البعض من علما الاصول فقال انما يفيد الظن قلت بل
صرح المهذب وغيره بذلك في اصول الفقه والقطع في العموم في باب
اصول الدين لوجه اخر شيائي وكذا ذكر عامة اهل المعاني ان كان
ذلك فيما المطلوب به العلم حمل على اقل ما يحتمل حقيقه اذ لا قاطع في مدلوله
العمومي فلا يجوز الاعتقاد كذلك وهذه قاعده كليه كما ذكره عن السكاكي

ولم يعترضوه بل قرره السعد في حواشي الكشاف وذكر عن جار الله
والسكاكي ان نحو المعرف باللام مشترك بين الجنس والاستغراق وانما
يتعين احدهما بالقراين وهما من فحول ائمة اللغه فالقطع في موضع الظن
حرام اذ المكلف فيه من جهة نفسه قالوا زدنا على ما ذكر لو ازاد الله سبحانه
خلاف ظاهره كان اغرا قلت فيلزم في العمليات ولا قايل به
لاحتمال المخصص ولو منفصلا والمانع عليه الدليل وكم من مخصص منفصل
قطعا كما يعرفه المطالع لتفسير الايات والقران والسنه والاحكام
الشرعيه قالوا سيما في القطعيات او المراد اعتقاد مضمونه عند الخطاب
وتاخير البيان عن وقت الحاجه لا يجوز فمن ثمة قطعنا بالعموم ان لم
يقارنه مخصص قلت لقايل ان يقول لا يجوز القطع بالظاهر لانه
ظني فيعزم على المكلف وذلك كالخطاب بالمجمل في باب العمليات
كما يدعون في شي من ادله الوعد وان كان يلزمهم ان لا يجوز الخطاب
بالمجمل لانه من تاخير البيان ويلزمكم فيما دلالته ظنيه من المفاهيم ان يقال
فيها كذلك اذ لا فرق بين ظاهر ومفهوم ومشترك على اصولنا في القول
بها مع ان المشترك من الظاهر كما قرر في لفظ مولى وقد عرفت فايدة الترغيب
والترهيب والغرض احتمال العموم فيفيد المطلوب من الترغيب والترهيب
وكون العام ظاهرا لا نصا غالبا مذكور مسطور وقد نصوا ان القطعي

من

من الكتاب والسنه النص في دلالته المتواتر في نقله ومن طالع
كلامهم في لام التعريف وكونها للجنس او الاستغراق والفرق بينهما
بمعونة القراين في الطرفين في الكلام على الحمد لله في الكشاف وحواشيه
والمطول وحواشيه وكتب العربيه كالرضي ونحوه من شروح المفصل تيقن
ان القطع في مدلولها العمومي من ابن اخيل والله ولي التوفيق وان سلم
فانه يرد في عموم الوعد ذلك الامر فيلزم القطع بمضمونها جميعا وهو
متناقض والمتعارض في القواطع لا يثبت قولكم ادله الوعد مجمله يكذبه
قولكم الخطاب في باب الاعتقاد انما يراد به اعتقاد مضمونه عند العلم بالخطاب
اذ لا فرق بين اعتقاد واعتقاد والا رجعتم الى ما قررناه سابقا كما هو
قول بعض الاصوليين في الدليل المنفصل في العلمي ايضا وجزم به الامام عليه
في المنهاج واشتراط الاتصال في المستثنى والجازم بالعموم اتى من جهة نفسه
كيف وحسن العفو عقلي وذلك ظاهر ويعلي من عفو ارحم الراحمين وخير
الغافرين وفي حق القايل جملة ومن عفى واصلح ولمن صبر وغفر فان الله
لعفو غفور وان تعفوا وتغفروا وتصفحوا خذ العفو وامر بالعرف والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين على ما بنى عليه اهل التحقيق
من نفي التعبد بذلك وقال ابرهيم عليه والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين قال القسم عليه يوم الدين فهو يوم يغفر الله لمن يشا

ب

ان يغفرله من المذنبين **وفي** الحديث فليقم العافون عن الناس
وغيره حيث قال وتعفو عن من ظلمك رواه المرتضى وغيره ما انتقم
رسول الله صلعم لنفسه في شي قط الا ان ينتهك فيه حرمة الله فينتقم
وفي كلام الهادي عليلم في كتاب الجمله نسال الله الجنه برحمته ونعوذ
بالله من النار بعفوه وهذا هجيرى كل موحد **والرابعه انه لا لنها**
اي العمومات المذكوره **بعد التخصيص** وهو اخراج بعض ما يتناوله
العام وذلك بالتوبه والصغير فيما نحن فيه **باقيه كذلك** اي قطعيه
فيما عدى المخرج وقد ذهب بعض الاصوليين الى انه يصير مجملا قلت
نص اصحابنا في الاصول كالمعيار والمنهاج على كونه مجازا بعد التخصيص
والمجاز دلالته ظنيه غالبا قيل ودليلنا عليهم انه اذا ثبت ان دلالة
العام قطعيه ثم خصصنا منه بعض مفرداته بدليل فانه يجب ان تكون
دلالته بدعواهم على الباقي بعد التخصيص قطعيه كما كانت قبل ان
يطرو عليها ذلك وانما كان التعبر في المجموع لا الباقي **قلت**
هذا بنا على انه حقيقه فيه كما يقول البعض وهذا غير ما قاله محققونا
من علما العربيه والاصول بانه مجاز زيد به من اول الامر بعض مدلوله
كما هو نصهم في الاستثنا اذ اطلاق الموضوع للعموم الشامل ظاهرا
على بعض منه من دلالة التضمن وهو المجال لا المطابقه حتى تكون

قطعيا

لعل الرواية ان يعطى الرجل اعطاء الا ان يقطع عنه وصله
[illegible] ان [illegible] وكلا الروايتين ان يقطع [illegible]
فقطعه

قطعيا وكون الاستثنى للاخراج بعد الحكم على المجموع كذب كما
عرف من الاشكال وانما حله كما ذكره صاحب الفصول ورواه في الحكل
عن المعتزله بما ذكرنا من المجاز وروى هذا القول في شرح القلايد عن ابي
هاشم خلافا لابي علي والاستثنا قرينه المجاز وان سلم كونه حقيقه
فيه فقد تقدم ما عليه ثابتا وان سلم ذلك لزم في عموم الوعد كذلك
والجواب الجواب والعرف تحكم باطل كما تقدم والمشترك من الظاهر كالعموم
تنبيه صرح المهدي في المنهاج بان العموم ان خص بمجمل كان مجملا
حتى يقال هنا مجمل بدعواهم فيجب في ادله الوعد ان تكون مجمله لذلك المخصص
المجمل لا يقال قد بين بقوله تعالى ان تجتنبوا لانه لانا نقول انما اخذ المخصص
من المفهوم والمفهوم لم يعمل به كثير خصوصا الصفه كما اختاره المهدي في
المنهاج وان سلم المهدي العمل به ففي العملي لا العلمي كما ذلك معروف كذا
ذكره بعض المحققين **نعم** اذا استفرغت وسعك في تحقيق هذه
هذه المقدمات من مظانها وجردت نفسك للنصفه وطلب الحق واسترشدت
الهدى من الله عز وجل فلا بد لك من الجمع بين اطراف ادله الوعد والوعيد
لان حجج الله لا تتناقض ولا تتعارض في القطعيات ولا وجه للوقف
فيها ولا لتقويته انما ذلك في الظنيات ان لم يظهر مرجح عند البعض

ومن ثمه قلنا فاذا يتضح لك كان له اي الناظر الموفق القطع
بما قام على ذلك الامر من الادله وهو فرضه الواجب ولا نعمل
اي الناظر العموم في جانب الوعد كالوعيد وقولهم ان ذلك العموم
في الوعد محمل قد عرفت ابطاله من قولهم في عدم جواز انفصال المخصص
للاحتمال في لفظ نغفر مشكل من وجه اخر لانه مشترك بين التاخير
والعفو والمشترك ظاهر كالعموم عند محققي اصحابنا ورواه في الفصول
عن جمهور ايمتنا كلفظه مولى وحكاه امامنا عليلم واختاره وكونه
واردا في قبول توبة التايب لا يضرنا لانه لا يقصر على سببه فيجب اعتقاد
مضمونه كذلك ان كان لعبد القطع ولكن لك لا تعتقد الناظر
الطالب للرشاد فيما ورد من السنه انه احادي من اي الجانبين اي جانب
الوعد والوعيد ولا شك انه قد ورد في السنه النبويه احاديث
تقتضي شيا من ذلك في البابين كثيره عامه وخاصه ولنا وبل مفتوح من
الجانبين فلابد عن الاحاد حتى تبحث في مظان ذلك الحديث
تقتضي بعد الاطلاع على طرق تلك الاحاديث بما تم فيهما من تواتر
ولو معنويا او احادا ولا يقال رواة احاديث الوعد حشويه او جبريه
او مرجيه لان ذلك فيما ينقل بالاحاد ان سلم رد اخبار اهل التاويل
لا بالتواتر فان التواتر مقبول ولو كان الرواه له كفارا تصريحا

فصلا

فصلا عن المسلمين وهذا معلوم من الفوائد وقد ادعى بعض الال والتقليد خطر
ان احاديث ذلك بلغت اربعمايه وثلثين حديثا ونيفا في مصنف له
وقد افردت هذا المبحث في رساله مفرده مطوله والتقليد خطر والله ولي الهدايه
واعلم ان الثواب لغه هو العوض على العمل للغير وشرعا المنافع
الواصله الى المطيع على وجه التعظيم قولنا الى المطيع خرج ما
وصل غير المكلف وكذا العوض الى العاصي عند من اثبته له كما تقدم
وقولنا على وجه التعظيم وهو قول او فعل او ترك ينبي عن ارتفاع
من وجه اليه مع القصد الى تعظيمه والاستخفاف مقابله وشيا خرج
به العوض الواصل الى المطيع والعقاب لغه والعقوبه جزا ذكره
في القاموس وقيل اتباع الشي بالشي من جنسه اذا كان شاقا وشرعا
وهو المراد وكذلك المضار الحاصله على العاصي خرج ما حصل
من الالام الى غير المكلف المكلف والمطيع وقولنا على وجه الاستخفاف
وهو قول او فعل او ترك ينبي عن اتضاع من وجه اليه مع القصد الى
اتضاعه خرج ما نزل به لمجرد الاعتبار وكذا ما سقط من الثواب
عند من قال بالموازنه بسبب صغاير العصيان في حق المطيع وكذا
ما نزل به للعوض مع الاعتبار عند من قال به وعذاب القبر

الفحل

ثابت عند عامة الال وهو قول الجمهور قيل فكل النعيم لاهل الجنه
قد انما ترك ذكره الجمهور بنا على ان النصوص في العذاب اكثر او ان
الاكثر من الثقلين عصاه فكان اخذتهم بالذكر قال الله وقليل من عبادي
الشكور وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثر حتى انه صار متواتر المعنى
فيجب الايمان به وانما ذكرت هذه المباحث مع ان القصد الاختصار
لزيادة الترغيب والترهيب في جميع اعمال ما بعد الموت في كتب الاصول
وكونها من فعل الله سبحانه وتعالى كما ورد على السنة رسله كذلك كما
وردت به النصوص قال الله سبحانه في ال فرعون النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب
وقال فيهم اغرقوا فادخلوا نارا وعنه صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول
فان عامة عذاب القبر منه وفيه احاديث وعن علي
عليه السلم قال عذاب القبر من ثلثه من البول والدين والنميمه رواه
في المجموع والجامع عند كذلك بالادله السمعيه فيجب الايمان بها
فعي قدرة الله ما هو اعظم من ذلك وقد ورد عن الناصر وابني الهادي
وروي الامام المطهر عن الهادي انكاره وقد كان ذهب اليه
في كتاب الحقايق وقد رجع اليه احمد بن سليمن في الحكمه

الدينيه

الدينيه وسوال الملكين فيه اي القبر كذلك اي ثابت للمطيع
والعاصي وثبت ان قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا في سوال الملكين
اذا قيل من ربك ومن نبيك وما دينك وفي ذلك احاديث وقيل السوال
انما هو عن كلمة التوحيد في حق المومن قال المرتضى عن والده الهادي
ان حياة الروح ثابته عند انفصاله عن الجسد بحكمة الله وفضله وما
يرى المومن من زيادة الكرامه وعذاب الفاسق فجعل الروح حيا الى يوم الدين
ليكون روح المومن بعد فراقه للبدن في البشارات والسرور والتعظيم
والحبره ولما سمع من بشر الملايكه له بالرضى والرضوان وبما اعد له من
النعيم كل ذلك ليكون زياده في ثوابه ثم ينفخ في الصور النفخه الاولى فيقع
بهذا الروح ما وقع بغيره من الموت فيموت ويفنى كما في البدن والكافر كذلك
يبقى بعد هلاك بدنه لما في بقا روحه من الحسره بما يعاين ويوقف ويبلغه
من اخبار الملايكه بما اعد الله له من الجحيم والاغلال والسعير ولو كانت
الارواح تموت مع موت البدن لكان في ذلك راحه وفرح للكافر وغم
وكابه على المومن انتهى وظاهره انما ذلك للروح وتبشير وترح وتعيض
ولعله بنا على عدم خلو الدارين وفي كلام له عليه السلم
وكل نكالهم وما يعد لهم من عذاب ربهم فعند خروجهم وليس لهم
من قبل وزودهم اليها سبيل من العذاب الا ما ذكر الله من التنكيس

والتوقف والذم وهو كلام موهم والاحاديث في احوال البرزخ
كثيرة ولها كتب مفردة فحق الشهيد وغيره في شان الارواح وانها
اي القبور اول منزل من منازل الجنه او النار او روضه وان هذا
مقعدك الى يوم القيمه وغير ذلك قال المثبتون لذلك يجوز ان يخلق الله
في جميع الاجزا او في بعضها نوع حيوة قدر ما يدرك لذة النعم او اليم
العذاب ولا يلزم اعادة الروح الى البدن ولا احراكه ولا ردبه
العذاب وكذا الغريق ومن تامل عجايب ملك الله وملكوته وغرايب قدرته
وجبروته لم يستبعد امثال ذلك فضلا عن الاستحاله وقد وردت
الادله بذلك وبلغت حد الشهرة المستفيضه بل التواتر المعنوي
والعقل لا يحيل شيا من ذلك كما تقدم يوجب الايمان به وقد جعلت
نظما للسيوطي في سوال الملايكه في وريقات لمن اراد التحقيق
ليزداد يقينا وقد روي في الالفاظ عن الناصر علم انكار ذلك والذي
عنه في الاملا ثبوت ذلك ولكن لا يسميان نكيرا ومنكرا انتهى وعلى هذا
فالذي المكره هو التسميه لا غير ولما كان احوال البرزخ حاله متوسطه
نبهت عليها اولا ثم ذكرت ما بعدها من الفنا والبعث ثم ما بعد
ذلك والفنا وهو الاعدام للعالم من فعل الملك العلام وهم

من عدا

من عدا الله سبحانه وتعالى كاين خبر الفنا اذ هو مبتدا وهذا قول
بعض الال وعليه عامة المتاخرين منهم وهو الظاهر من قول علي علم
حيث قال هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها
وقال كرم الله وجهه وان الله سبحانه يعود بعد فنا العالم وحده
لا شي معه كما كان قبل ابتدايها كذلك يكون بعد فنايها بلا وقت
ولا مكان ولا حين ولا زمان الى قوله ولا شي الا الواحد القهار وقال
الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شي قبله والاخر الذي ليس له بعده شي
فيكون شي بعده وقد اشرنا الى ذلك بقولنا هو الاول والاخر على طريق
الاقتباس وفي الحديث اللهم انت الاول فليس قبلك شي وانت الاخر
فليس بعدك شي وقيل هذا قول القسم علم على ما يظهر من عباراته في الغالب
منها والهادي كما حكاه ولده المرتضى علم عنه علم وغيرهم ورواه عبد الله
ابن زيد ان الفنا تبدد لا غير وهو التفريق للاجزا ولفظ الهادي علم
في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وانما تبديلها نقلها من حال الى حال
والاصل واحد مستقيم لا فان ولا معدوم والمختار امامنا الاول وقد ورد
بالفنا ادله واسمعه كل من عليها فان واذا الجبال نسفت وليس ثمه دليل
قاطع من الطرفين عندي فيجب الايمان بالفنا ونكل علم التفصيل الى مالك
الارض والسما وليس من تكليفنا وقيل بل مبنى الخلاف على كون الدوات

ثابته في حال العدم فيحكم بصحة العدم الفنا المحض او غير ثابته كما
يظهر من قول عامة الال فيحكم بالتبدد لا غير وقد ذهب الرازي
الى عدم القول بثبوتها كذلك وتوقف في الفنا بالمعنى المذكور وجزم
امامنا بالامكان وان لم تكن ثابته عنده وقد استوفى شارح الاصل الحجج
فبان وجه المنع وما صح لامامنا في ذلك من البرهان وسطع و بعد
ذلك بما شا الله **البعث** قال الله عز وجل ثم انكم يوم القيمه تبعثون
وهو المعبر عنه بالقيمه يوم يقوم الناس لرب العالمين وهو يوم
جعله الله وقتا للحشر وحينا لبعثه ونشر ابان فيه وعده ووعيده
وابان فيه ما حتم فيه من الحكم انصف فيه المظلوم واظهر فيه
الحق المعلوم واوصل الى كل فيه ما وعده واظهر فيه ما اوعده قال
الله سبحانه واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
بلا وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي
يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين والمراد قيام
هذه الاشيا المتقدمه واصله من قولهم قام السوق اي استوى وقام امره
وهو ما يطلب من البيع والشرا والنصوص في ذلك قاطعه وانكرته
الفلاسفه بنا على امتناع اعاده المعدوم بعينه ولا وجه له اذ لا دليل لهم
يعتد به اذ المعتبر اعادة الاصليه الباقيه من اول العمر الى اخره

والزوايد

والزوايد فضله **وهي** اي القيمه **جمع اجزا الموتى واعادة ازواجها
فيها ووجه حسنه** اي البعث المعبر عنه بالقيمه **القطع البت**
وهو العلم اليقين بالعيان **لكمال عدل الله عز وجل وعموم فضله
بما يعاين** كما تقدم في الايه الاولى والامر في ذلك واضح وفي ذلك راحه للمومن
بما يرى من الانتصاف من اعدا الله انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد **وبما هو من وراء ذلك** من تعجيل راحه للمومن ومساه
على المجرم على رووس الاشهاد وكذلك ليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين
الايه **وبحكم لا نعلمها لانه حكيم** والعرضات كما ورد في الحديث
ثلاث عرضات معاذير وجدال وحسنات وعرضه تنجيز الحساب
وذلك بان تطاير الصحف فاخذ بيمينه واخذ بشماله وقد ذكر الهادي
عليه في كيفية الحساب بعد البعث حتى سيل عن معنى حساب الله للمحاسبين
فقال قد جعل الله مع كل انسان ملكين في كل حال يحفظان عليه فعله
ويحصيان عمله ويكونان منادين عليه بكتبه محصيين ما يكون من صنعه
فيوقفانه عليه ويعرفانه عمله فما يدران مما تقدم منه شيا الا اوقفاه عليه
فان قلت فما المعنى في ذلك اذا كان العقاب لازما والثواب
واجبا قيل له في ذلك لتعريف المعاقب ليكون حسرة وندامه ومعنى توقيف
المومن على عمله ليزداد سرورا ويقينا بنجاح فعلهم وحسن منقلبهم
والروح جعله قواما للبدن وحياة للانسان به يعمل لا علم للخلق من معناه

غير ذلك بل امر محجوب عن الخلق استاثر الله بعلمه وابا ان يطلع عليه
احدا من خلقه **وقد قيل** في الحساب انه كلام يلقى الى
كل محاسب وفي الكتاب العزيز اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
عليك حسيبا **وروي** في شرح الغلايب للمهدي عليه السلام من حديث
ابن عمر ورواه المحدثون ولفظه عندهم مرفوعا ان الله يدني المومن
فيضع عليه كنفه بالنون والفا اي ستره فيقول تعرف ذنب كذا
فيقول نعم اي رب حتى قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك فقال
سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطا كتاب حسناته واما
المنافق والكافر فينادى بهم على رؤوس الخلايق هولا الذين كذبوا على
ربهم الا لعنة الله على الظالمين وادلة معلومة من دين ومنكره
كافر وقد شملت ادلة حشر ذي الروح سائر الحيوانات كتابا كقوله تعالى
وما من دابة في الارض الى قوله ما فرطنا في الكتاب من شي ثم الى ربهم يحشرون
واذا الوحوش حشرت وسنة كقوله صلعم لتؤدن الحقوق الى اهلها
يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحا من الشاة القرنا وهذا كله صريح على
حشر البهايم يوم القيمه واعادتها كما يعاد اهل التكليف وحصول التناصف
ايضا فيجب حمله على ظاهره ويمكن ان يقع هناك تمييز لسائر الحيوانات يعرف
حصول الانتصاف لها ان قلنا انه على ما لم يعقل كما هو ظاهر الحديث
وقد تقدم ما قيل في ذلك وبعد البعث لها يحتمل بقاها في الجنة او ما
تسترح فيه كخزنة النار ويحتمل الفنا وعند ذلك يقول الكافر

يا ليتني

يا ليتني كنت ترابا وكونه اي البعث لذي الروح لجميع اجزا الحي
الحاصله عند الموت كما حكي عن ابي الهشم او الاصليه وهي الجمله
كما تقدم وحكاه امامنا عليه السلام عن الجمهور واختاره او ما يكون الحي
حيا الا به كما حكي عن بعض المعتزله على الخلاف بين العلما في ذلك على تلك
الاقوال الثلاثه وقد ذكر المرتضى عليه السلام انه يعاد الحي كاملا والمثاب والمعذب
هو الجمله لا النفس الشبح ولا ثمرة له اي لذلك الخلاف خارجيه تظهر
وانما المراد ايصال ما يستحق ذلك الى المطيع او العاصي على اي صورة حصلت له
ولا وجه للتحكم على عالم الذات العدل الحكيم وحشر المكلفين على جهات شتا
وفي الحديث حفاة عراة غرلا وقال المرتضى انما يحشرون
مستورين بالاكفان لاهل الاكفان ومنهم من يمشي ومنهم من يحضر محشورا على
وجوههم كما قال الله تعالى يوم يحشرون على وجوههم الى جهنم **وقد**
روي مرفوعا ومرفوعا على عمر ومعاذ انهم يبعثون في اكفانهم **وفي**
الباب هذي عن جماعه من الصحابه قيل وجه الجمع بين الاحاديث انهم يخرجون
من القبور بالاكفان ثم عند المحشر يكونون عراة والله اعلم وانطاق الجوارح
كما قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم قال المرتضى عليه السلام معنى
شهادة الجوارح والايدي والارجل ما اراد الله وجعل فيها من الاذلال
للفاسقين والفضيحه للمنافقين فكان ما اقرت به ايديهم وارجلهم

عليهم اعظم في الفضيحه عليهم واشد في التبكيت لهم في الاذلال فهذا
تغني ذلك ومخرجه وهو بين نير مع انه لا تكليف علينا في كيفيه ذلك
الانطاق نومن بما ورد كما اراد **والحساب** كما ورد المومن الموتى
كتابه بيمينه يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا قال الهادي
علم الكتاب الحساب وما احصاه ملكاه من جميع الاسباب وخرج الحاكم
عن عايشه انها سمعته صلىم يقول اللهم حاسبني حسابا يسيرا فقالت
ما اليسير فقال ينظر في كتابه ويتجاوز عنه انه من نوقش الحساب يوميذ
هلك وكلما نصب المومن يكفر عنه حتى الشوكه شوكه واما من اوتي
كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا اي هلاكا ويصلى سعيرا وقد تقدم
كلام الهادي **ونشر الصحف** كما ورد في القران **حتى تاتي كذلك** اي كتب
البعث والادله قايمه وفي العرضه الثالثه تطاير الصحف فمن آخذ بيمينه
وآخذ بشماله **والصور والناقور مختلف فيهما** فذهب **الهادي** على انهما
مجاز عن الدعا في الناقور وجمع صوره في الصور فالناقور مجاز عن الدعا
وذلك ان الله سبحانه وتعالى شبه دعا الخلق الى المحشر بالضرب في تلك الاله
التي اذا اريد جمع الجيش او الغازه ضرب فيه ليجتمع كالطبل والصور بالاشكال
للواو جمع الصور بالفتح لها جمع صوره والمراد به الاحيا في النفخه الثانيه
بعد الافنا في الاولى وهو الجمع بين الروح والبدن ازاد من احيايها

ونشرها

فا ونشرها قاله في جواب الرازي لا ما يقول الجاهلون وبلفظه العون
قال شارح الاصل وهو الماخوذ من كلام القاسميه **الاكثر بل كما ورد
في السنه** النبويه قال في هذا اكرم السراج الوهاج اكثر الامه وهو المروي
عن ابن عباس وهو قرن يلتقمه اسرافيل ينتظر متى يامر الله عز وجل
وفي الحديث كيف انعم وصاحب القرن قد التقمه ينتظر امر الله فيه متى
يومر قالوا اختلف ما المراد بذلك قيل يوما وقيل سنه قيل وقد صح اربعون
سنه في غير روايه مسلم وقيل شهرا وقال الامام احمد بن سليمن هو صوت
يحدثه الله سبحانه يفزع منه من في السموات ومن في الارض يوم يسمعون
الداعي لا عوج له يوم يدع الداع الى شي نكر واستمع يوم ينادي المنادي
من مكان قريب ورجح اما منا علم قول الهادي علم اذ لا دليل ولا ثقه
باخبار الحشويه ولم يعرض لكلام الامام احمد بن سليمن وقد ذكره في شرح الابيات
الفخريه وفي شرح الاصل قلت والكل محتمل والمساله ظنيه ولا تكليف
علينا في الكيفيه **والصراط والميزان كذلك** اي حق ثابت كل واحد منهما
الهادي وغيره كالقسم وجمهور الال كما رواه اما منا وهو اوثق راو
والصراط والميزان **مجاز** الميزان **عن اقامة العدل** كما قال تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيمه **و** الصراط مجاز عن **دين الله الحق** كما قال تعالى
اهدنا الصراط المستقيم وقال الامام احمد بن سليمن ان الصراط الطريق قال الشاعر

دعسنا ارضهم بالخيل حتى تركناها ادل من الصراط

وقال الاكثر من الائمه وهو مذهب جماعه من الايمه كالمهدي والموبد بالله بل هو كما ورد في السنه النبويه ولا مانع من ذلك عقلا فيجب الحمل على الظاهر قلت لا نص يوجب القطع مع احتمال الاشتراك او المجاز لعذر المتناول لها الى لكن في الجامع الكافي ما ياتي في الشفاعه وفي صفته في خبر ابي هريره والجهنم جسر وهو الصراط ادق من الشعر واحد من السيف عليه كلاليب وحسك والناس يمرون عليه منهم كالبرق ومنهم كالريح ومنهم من ياخذ الكلاليب والحسك والناس بين ناج مسلم ومخدوش مكبوب وقد استوفي في المعراج شرح المنهاج او في روايه الميزان وهو ميزان له لسان وكفتان وفي كيفيته روايات على هيات وعند كل كفه ملك فاذا رجحت كفة الخير نادى الا ان فلانا قد شقي شقاوة لا سعاده بعدها ابدا وفايده ذلك كله تعجيل مسره او مساءه والحكم لا تعلم وليعلم الانصاف ويكون العلم ويكون زاجرا وداعيا الى الخير ولا من ذلك عقلا مع سعة قدره الله تعالى قال الامام محمد بن المطهر قد وصف في الخفه والثقل والله عدل حكيم فلا نعترض في ذلك بان الاعمال اعراض ووزن البطاقات جوز ولا مايل تحته انتهى وقد روي حديث البطاقه في الشرح للابيات ولم يتاوله ولا طعن فيه وقال اما ما علم ذلك ترشيح للاستعاره

ووزن

ووزن الاعمال غير ممكن والسجلات لا تفي بما يراد من الانصاف ووزن الاجسام كذلك والصراط فيه تبغيض على المومن على تلك الحاله المرويه وزوارتها لا يوثق بهم واجيب عنه بان الله قادر على تمكينهم على المضي من غير تبغيض كما روي قال عليم وان سلم ذلك فقد روي من طريق علي عليم عن النبي صلعم ان المتقين اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق عليها رحايل الذهب يستوون عليها فتطير بهم الى الجنه الحديث بطوله رواه في ارشاد العنسي وهو اوضح موجب اطراح الاول وفي الكلام من هذه مباحث لا يحتملها ما نحن فيه روى الامام ابو طالب في اماليه بسنده الى انس ومثله عند الشيخين واحمد عن النبي صلعم قال قال رسول الله صلعم ان لكل نبي دعوه واني خبات دعوتي شفاعه لامتي يوم القيمه وفي مجموع زيد عن علي يرفعه ان اقربكم مني غدا واوجبكم علي شفاعة اصدقكم لسانا واحسنكم خلقا واداكم امانه للامانه واقربكم من الناس فهي انواع وقد عرفت انه لا قاطع في ذلك كله مما لا يخاف الحمل هو المراد لانها ثابته من اي حيث اريد الاعتقاد كما هو المراد في هذا الفن وشفاعة النبي صلعم كاينه في ذلك اليوم لاهل المحشر في تعجيل الحساب وهي المعبر عنه بالمقام المحمود في قوله صلعم في الدعا وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وكانه يريد والله اعلم في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى روى عن علي والحسن في تفسيره اي مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف على جميع

الخلايق تسال فتعطى وتشفع فتشفع • والسبب الاكمل الهادي بن ابراهيم
في تلقيح الالباب واقول ان في ما اعد الله تعالى لرسوله من الكرامه وما بشر به
من المقام المحمود يوم القيمه ما لا هدايه للعقول الى معرفته • ولا تحجر لا احد له
الشمعيه على ماهية صفته • وقد وعد الله تعالى بالعطا الفايض الواسع
والجود الكامل الشامل • وقال ولسوف يعطيك ربك فترضى • وفي اجمال ما
يرضيه من العطا ما يستغرق اوصاف الواصفين ولا تقف على معرفه
العارفين • **وفي ما ورد** عن النبي صلعم من الاخبار العظيمه
بصدد الشفاعه ما يجب تلقيه بالقبول ويحق في تحقيقه السؤل
وينظر ما خص الله به الرسول من فضله الذي لا يهتدي الى معرفته
العقول فنسال الله ان يهب لنا من رحمته ما يدخلنا به في شفاعته ولا يعصم
بنا اجال ولا عمل عن بلوغ غايته ولا يواخذنا بسيي اعمالنا ولا يكلنا الى صالح
اعمالنا بفضله وطوله انتهى وفي بعض رواياته عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وقد ذكرها العلما في خواصه صلعم **وللمومن** في رفع المنازل **قطعا**
وهذا لا اخفظ فيه خلافا • وقد روي من طريق ال محمد عن علي عن النبي صلعم •
انه قال اشفع لامتي حتى ينادي ربي رضيت يا محمد فاقول نعم يارب
رضيت ذكره في شرح الاصل • ومن ذلك ما رواه الال كالمنصور بالله
في الرسالة العامه عقيب قوله فمن اجاب دعوتنا هذه الفوهه • وكلمتنا
هذه المستقيمه رجونا ان يلقى جدنا صلوات الله عليه واله • ويكون له

شفيعا

شفيعا يكون له مطيعا فقد روينا عن النبي صلعم انه قال ذخرت شفاعتي
لثلاثه من امتي رجل احب اهل بيتي بقلبه ولسانه • ورجل قضى لهم حوائجهم
بما احتاجوا اليه ورجل ضارب بين ايديهم بسيفه انتهى • وذلك **في زياده
الثواب ورفع الدرجات عند الملك الوهاب** وقد قصر ذلك اماما علم
على هذا الطرف • وهذه الدرجه كاينه للمليكه وبعض اعيان امته صلعم •
كما روي في حق اويس انه يشفع في مثل ربيعة ومضر • وفي الاطفال وغيرهم
وفي هذا الوجه عده احاديث من روايات اهل البيت وغيرهم • من طرق متعدده
تبلغ حد التواتر المعنوي • وهذه مما لا خلاف فيه اعلم فيفتقر الى برهان
كما رواه محمد بن منصور المرادي في الامالي بسنده يرفعه الى
النبي صلعم من حديث قال في اثنايه قال الله تعالى لمليكته انظروا الى
عبدي هذين اغتسلا في هذه الليله البارده • علما اني ربهما اشهدكم
اني قد غفرت لهما • فان كان لهما في وقعتهما تلك ولد فتقدمهما كان شفيعا
لهما وان تاخرهما كان نورا لهما • **لا الفاسق** واما الكافر فاجماع **وذكر**
عن القسم عليه السلام في مختصر الموجب بالله عليه السلام ان من استوت حسناته وسياته
يدخل الجنه بالشفاعه **على الخلاف السابق** في جواز العفو سمعا فان من
اجاز العفو اجاز الشفاعه وفي كتاب علوم ال محمد المعروف وهو
في الخزانه الامامية مما اعتنا بتحصيله صلوات الله عليه وسلامه •

فيما يقال بعد الصلوة من حديث رسول الله صلعم قال من قرا في دبر كل صلوة
مكتوبة مائة مرة قل هو الله احد جاز على الصراط يوم القيمه وهو مطلع في
النار من راى فيها فمنها اخذها بذنب غير شرك اخرجه فادخله الجنه انتهى
قيل رواه السيد محمد بن ابرهيم ولم يتأوله ولا رده ورواته شيعه ثقات
وائمه سادات ولو كان فيه نكارة عندهم لما لاق ان يكون بيان فضله
ذكرت لنفح الاسلام وفيه الصراط وثبوت الشفاعة **وفي التجريد**
للسيد الامام جمال الدين عين المحب علي بن ابي القسم في وقفه في قوله
تعالى ونسوق المجرمين الاية فسر العهد بتفسيرين بالايمان والعمل الصالح
وبقول لا اله الا الله وان هذا القول الاخير هو الذي فسره به رسول الله
صلعم كما ورد في الحديث وفي قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
الا من شهد بالحق وهم يعلمون ذكر تفسيرين قال في الثاني التقدير ولا يملك
الذين يدعون من دونه الشفاعة لاحد الا لمن شهد الا لمن شهد بالحق
وهو التوحيد وهو قول لا اله الا الله وكذا روى الخلاف في تفسير قوله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية **وروي** عن النبي
صلعم انه قال مقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له ولم يعترض ولا تاول ولا
استنكر وجعل ذلك تفسيرا للكتاب العزيز الذي اراد به الوسيله الى الله
عز وجل **وقال** الامام الباقر محمد بن علي علم واقول لا يجب في الشفاعة

اكثر

اكثر من التصديق بها **واما** كيفية من يستحقها فامر راجع الى الله تعالى
ويومن بها على الوجه الذي يريد سبحانه والايمان بالشفاعه نوك بالثبات
واعتقاد بالجنان وهو المراد بقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقوله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ونحن نومن بها ونصدق به بما ورد
فيها عن رسول الله صلعم **والجنة والنار حق** فالجنه مستقر عامه عن
المومنين والنار مثوى نحو الكفرين مع الاستحقاق المستحق وانما قيدت
الطرفين لان خزنة النار منعمون فيها كاهل الجنه وذلك كله **ثابت قطعا**
بالعلم الضروري من الدين **وفي كونهما** اي الجنه والنار **موجودتين**
اولا اي اي غير موجودتين **خلاف لا تمرد وي** اطلاق الهادي
علم القول بعدم خلقهما وذكر جنة ادم وانها في الدنيا قيل وهذى غريب
مع انه منقول لغيره ونص القسم علم انها الجنه التي يعود اليها ادم وحوى
يوم القيمه كما ذكر في البدايه والنهايه لابن الاثير وهي في لهج ايضا عن
علي علم حيث قال فاغتره الملس مقاسه عليه بدار المقام واليه ذهب الامام
ى وغيره وذهب بعض الال الى الاحتمال ولفظ المرتضى بعد ذكر القولين
وايهما قال به القايل فغير مأثوم لان هذا ليس مما تعبدنا به ولا فرض علينا
معرفته ولا فرض علينا الا الاقرار بهما والتصديق لما فيهما من الوعد والوعيد
وقد روينا عن السلف انهما قد خلقتا وانهما فوق السما السابعه وذكر في ذلك

حديثا نزل به جبريل في انقاد النار حتى صارت اشد سوادا من الليل
وقال في قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى اي جبريل بعد ان راه مرة اولى
في الارض عندما عرج به صلعم الى السما السابعه حتى عاين الجنه وابصرها
فراه صلعم عند السدره التي في الجنه على صورته التي خلقه الله عليها وقال
في كل شي هالك المراد الدنيا لا الاخره وما اعد لها او بما حكم على الدنيا بالفنا
فما كان من الدنيا فهو فان وما كان من اسباب الاخره وما حكم به لها فهو
الثابت الباقي وقال الامام الحسن بن القسم بن علي ان المراد فنا الحيوان
وفي مجموع زيد عن علي علم برفعه في اول الحدود اخر الحديث
فقال صلعم ان الرجم يطهر ذنوبه ويكفرها كما يطهر احدكم ثوبه من درنه
والذي نفسي بيده انه الساعه لفي انهار الجنة يتخضخض وقواه امامنا
وروى الجنه وحتى الامام المرتضى علم في قوله كما هما اجتنبوا كثيرا
من الظن في شان كلام طلحه والزبير على ما عز لما اقر بالزنا انه الان
يغمس في انهار الجنه والاصل الحقيقه ولا موجب للتاويل قلت هذا
في حق التايب المقر على نفسه فلا يدخل فيه من قامت عليه شهاده
وبقاؤهما اي الجنه والنار دائمتين ابدا اجماعا بلا انقطاع
لا يطرو عليهما عدم مستمر كما قال تعالى في حق الفريقين خالدين فيها
ابدا واما ما قيل بانهما يهلكان ولو لحظه تحقيقا لقوله تعالى كل شي هالك

الا

رسول الله

[illegible]

الا وجهه فلا دلاله فيها على الفنا المدعى ولما ذكره عن المرتضى فيما تقدم
وعلى تسليمه فلانا في البقاء عن هذى المعنى وفي هذا المقام في الاستثنا كلام
طويل مستوفى في شرح الاصل وفيه تامل وللقسم علم ببيانه على تقدير فرض
من ذلك لا الوقوع والله اعلم اذا عرفت هذى فقد انتهى الكلام على المقصود
المهم لما في العلم بذلك من البواعث على ازدياد الخير واما علم التفصيل
فلا يحيط به الا علام الغيوب ولنشرع في شرح الخاتمه
للرابطه المعلومه بين المقصود وبينها كما ياتي اما الخاتمه ففي الامامه
والاسما الدينيه اما الامامات فلانها خلافة النبوه مع كونها فرضا
على الاعيان جمله اي معرفتها وامامة المعصوم صلوات الله عليه وعليه
اجماع الال كما قرره الايمه الكبار علم وان كان في كلام الامام عز الدين
ما يقضي بان له زوايا فيها اي الامامه العظمى كما جرت فيها مراجعات بينه
وبين اعيان زمنه ايام سيادته منهم السيد الامام الاعلم ابرهيم بن محمد
وولده الهادي بن ابرهيم بن محمد وقرر فيها انها معلومة الجمله قطعيتها ظنية
التفاصيل وللامام عز الدين العنايه التامه على ما ذهب اليه وكذا في شرحه
المعراج على المنهاج واما الاسما الدينيه فلانه مبني التكفير والتفسيق
على الاعتقاد وهو علمي ومن ثم تكلم عامة العلما في ذلك في كتب اصول الدين
قال المحققون فيجب على كل ملتزم بالشريعة المطهرة معرفة الايمان والفسق

والكفر ليمكنه القيام بما كلف من الاحكام المتعلقه بها من وجوب
الموالاه والمعاداه والتوارث ونحو ذلك اذ ما لا يتم الواجب الا به
يجب كوجوبه فيجب علينا ان نعرف المومن لنتبع سبيله وما يصير به المكلف
عدوا لله لنتبرا منه وان كان الامام ى عليه السلم وغيره افردوا لذلك
كتبا بالاستقلال وله عليه السلم كتاب التحقيق في الاكفار والتفسيق وقد
جرى على ذلك الاصل الاول ايمتنا عليهم السلم في اكثر المختصرات في الامامه والاسما
الدينيه كالمرتضى والهادي والقسم وفي بعضها اكتفى بالاجمال كالقسم
في اصول العدل **وكذا ما يتعلق بذلك** من وجوب الاجابه واختيار
الصالح وتعيين الصغير والتوبه واحكام منها وغير ذلك مما نستغرقه في ذلك
اذا عرفت ذلك فلنتكلم في حقيقه الكفر والفسق والايمان وفي بيان ما
اعلم ان عامة
تتميز به اقسامها **والاسما الدينيه** يراد بها المعروف
الال كالقسم والهادي والمرتضى وغيرهم ذهبوا الى ان الالفاظ
المذكوره نقلت من معانيها اللغويه الى معان شرعيه دينيه في الديني
منها وفرعيه في الفرعي منها فالدينيه التي تتعلق باصول الدين كما
هو المراد هنا من الايمان والاسلام والفسق والكفر باقسامه من كفر
جحود او كفر نعمه وكفر الجحود قد يكون تصريحا وقد يكون تاويلا عند
بعض الال **وقد روى** امامنا وصاحب الفصول القول بالاسما

الدينيه

الدينيه للال قال القسم في الاسما في الدين والاحكام من عبد ذي الجلال
والاكرام ليس لاحد من المخلوقين ان يضع مسمى او حكما على احد من العالمين
فيما هم فيه مامورون وعنه منهيون فمن استحل شيا من ذلك عن عمد او زايغ من غير
كتاب ولا سنه فقد ضل ان كان عبد الله كبير الا ان الحكم في ذلك لرب العالمين
حيث قال ان الحكم الا لله انتهى وقوله ان كان الى يفهم ان في الحد الملتبس
وقد تقدم في المعلوم في المومن المذنب وفي شرح القلايد للمهدى عليه السلم
اعلم ان الفقيه عبد الله بن زيد حكى اجماع قدما اهل البيت على نفي المنزله
وذكر كلاما بين جعفر وزيد في شان واصل عن القاضي عبد الجبار وفي صحته
نظر ثم قال والاقرب من مذهبهم كقول الناصر في كفر النعمه لانهم كثيرا
ما نطا بقون قول الى القسم وهو يجعل الواجبات شكرا وكذلك يجعلون
طاعه الله سبحانه في اجتناب مناهيه جاريه مجرا الشكر فمن اتى بمعصيه
فقد اخل باحد جنبتي الشكر وكان اخلاله كفر نعمه وهذا راى المتقدمين
فاما المتاخرون كالمويد وابي طالب واحمد بن سليمن والمنصور بالله ومن
درس في علم الكلام فانهم صرحوا بمذهب واصل انتهى **قلت** اما
المنزله فقد صرح بها القسم والهادي والمرتضى اطلق الهادي الكفر
الكفر على المعاصي ايضا وكذا في اطلاق الكفر النعمه وسياتي فتلك الاسما من
الايمان والفسق والكفر بانواعه ثابته عند الال الاتيه كما تقدم

الايمان

والايمان

نقل ذلك على عمومه منقولة من معانيها اللغوية كما سياتي الى حقايق
شرعية في اللغة التصديق قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا
اي بمصدق وهو ما خوذ من الايمان اسم الفاعل منه وقد ورد في الكتاب
العزيز اطلاق ذلك ايضا نحو ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وغيرها
وديا الاتيان بالواجب عليه اي على المكلف واضمر للعلم به كما يعرف
من السياق واجتناب المحرم من الكباير وعليه قول علي كرم الله وجهه
وقد رفع الى رسول الله صلعم الايمان قول مقول وعمل معمول واعتقاد
بالعقول ومن حديثه علم مرفوعا الايمان اعتقاد بالقلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان كما رواه المرتضى علم عند قوله تعالى قالت الاعراب
امنا وفي الامال لابي طالب مرفوعا ولفظ الايمان معرفة بالقلب
وروي عنه ايضا وقد روى الحديث من طرق برفعه عن الضعف
كما حققه المتقنون وهذا مذهب السلف نقله عنهم جماعة الفقها
في كتب الاصول وشروح الحديث وقد ذهب كثير منهم على ان العمل
من الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وهي الصلوة
الى بيت المقدس وقال القسم علم الايمان من الايقان وهو
الامان من كباير العصيان وقال والمومنون من الله عليهم من كباير

العصيان

العصيان
وبايمانهم استحقوا منه اسم الايمان وبايمانهم من كباير العصيان
واعطاهم هداهم وفي كلام علي علم على الجوارح من الكفر قرابى لو كانوا
مومنين ما قاتلناهم اخواننا بالامس بغوا علينا فقاتلناهم
حتى يفيئوا وقولنا من كباير وقيل بل اسم لجميع ليشمل المندوب
قال في الكشاف والمتقي اخص في احد وجهيه وقول
القايل الايمان هو التصديق القلبي شرعا مردود فكون الاسلام
والايمان هو الدين فليس نفس التصديق ذلك ان نقول ان الايمان دين مقبول
اجماعا فلو كان غير الاسلام الذي هو عمل لم يكن مقبولا دينا لقوله تعالى ومن
يبتغ غير الاسلام دينا الاية والمعلوم خلافه فثبت المطلوب بان العمل ايمان
شرعا كما سياتي وقوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم
المراد به الانقياد لغة جمعا بين الادلة ولقايل ان يقول الايمان اسلام
وزيادة فقد حصل فيه الاسلام قيل فيكون الاسلام اعم كما هو مختار
امامنا وسياتي والاية حجة لهم عليهم والاصل الحقيقة شرعا اذ هو من
خطاب الشارع والاصل الحقيقة ولا وجه للحمل اذ الجمع حاصل من دونه
والمومن لغة هو المصدق مشتق من الايمان الذي هو التصديق وقد

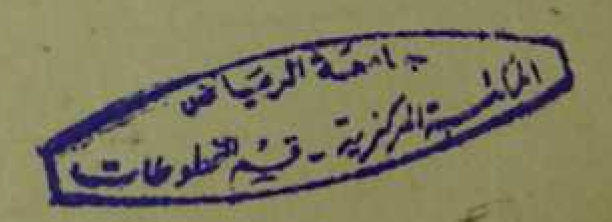
[illegible]

تقدم ايضا ونحوه ۞ والمومن العابدات الطاهرات البيت ۞ وذنبا
لمن قام بذلك وقد صرح به الامام احمد بن سليمن و امامنا عليه السلم وقال
القسم المومن من امن نفسه من عذاب الله قلت وعلى هذا يشمل من استوى
حسناته وسياته عندنا وعلى الاول لا يشمله ولكن في كلام القسم عليه السلم
في الفاسق حيث قال الامة مجمعة على ان من اتى كبيره او ترك طاعة
فريضة كالصلوة من اهل الملة فهو فاسق وهو مثل كلام الهادي عليه السلم
وقد اثبتا له الخلود في النار فليحقق لتقل عنه في المستوى الحسنات
والسيات قال الامام المهدي عليه السلم وغيره ليس بمشتق بل اسم لمن يستحق
المدح والتعظيم والدليل على المطلوب ما قاله امامنا عم وهو نص
جد القسم والهادي وغيرها لقوله قد افلح المومنون الذين هم
في صلاتهم خاشعون ففسر المومنين ووصفه بما ذكر من صفات الايمان وليس
بنص في المطلوب لان غايته ان يكون وصفا للمومنين والوصف محتمل التخصيص
والاطلاق ابن الحاجب للتوضيح في المعارف مجرد اصطلاح ثم ان ذلك من قبل
المفهوم يعني ان من ليس كذلك فليس بمومن شرعا ولا يعمل به في العمليات
على ما قرر ثم ان شرط الخشوع في الايمان الشرعي لا قايل به كما قال تعالى
الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق لانه
حضور القيام بما يجب وانه لم يكن فرعا مرعونا منذللا واما قول الحسن

ان الخشوع ترك المعاصي فلا معنى له هنا لانه يكون المعنى وكانوا في
صلاتهم تاركين للمعاصي ان سلم صحة قوله ومثل الاية هدى وبشرا
للمومنين الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون
فلم يصف المومنين فيها الا بثلاث صفات من صفات المومنين وترك
باقيها وقوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله
هم المومنون حقا ليس بنص في المطلوب ايضا لان الوجل غير شرط
وان سلم فمفهومها غير معمول به لانه يلزم ان يكون القايم بالوجل وزيادة
الايمان عند التلاوة والتوكل على الله واقام الصلوة وايتا الزكوة
هو المومن وان لم يقم ببقية اركانه ولو فعل قبيحا غير ترك ما ذكر
بما عدا وايضا فالحصر حقيقي وادعائي فاين دليل كون الحصر حقيقيا قطعيا
وقد ورد انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا الاية فحصر المومن على المصدق بالله ورسوله
المجاهد غير المرتاب وظاهره في ذلك لتقدم ذكره ويحتمل ان يكون المراد
الثبوت على الاقرار والعمل بمقتضاه الا ان الظاهر لا يدل عليه دلالة
ظاهرة فضلا عن النص وقوله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله
واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه فيه القصر على
هذه الاوصاف الثلاثة وقد عرف ما في الايمان اذا عدي بالباء عامة الال

عامتر الال وَالاسلام لغة الانقياد يقال اسلمت له اذا انقدت
قال زيد بن عمرو بن نفيل
• واسلمت نفسي لمن اسلمت له • المزن يحمل عذبا زلالا •
اي انقادت ويعني الاعطا فيقال اسلمت له كذا اذا اعطيته ودينا الاتيان بما يجب
على المكلف من فعل وترك غير الصغيره والمسلم لغة المنقاد والمعطي ودينا
الآتي كذلك فهما بمعناهما اي الاسلام والايمان والمومن دينا على النحو لما تقدم من
الدليل ان الدين عند الله الاسلام هذا في الاسلام وفي المسلم لقوله تعالى فاخرجنا
من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين يحكم بانه قد اخرج من قرية
قوم لوط التي هي سدوم من قرى قوم لوط من كان فيها من المومنين وقد قررت
انه لم يجد غير بيت من المسلمين وهم لوط واهله الا امراته وهو المخرج وفي
الحديث من روايه سعد بن ابي وقاص قال قسم رسول الله صلعم قسما فقلنا اعط
فلانا فانه مومن فقال صلعم او مسلم ويعناه غيره وفي الاستدلال تامل لانه
لم يقل الخبر ان المومن لا يطلق عليه مسلم حتى يتم ما ذكر ولذا اختار امامنا عليه
ان المسلم والاسلام يطلقان على الفاسق فيقال له مسلم وذو اسلام ورواه
عن الايمه والجمهور واليه الاشاره بقولنا الامام بل والفاسق وفي كلام الهادي
ما يقتضي ما رواه المهدي وغيره من المتاخرين حيث قال واباح للمومنين مناكحتهم
واتباع جنايزهم والصلوه عليهم وان يدفنوا في مقابر المسلمين وقال والزامه

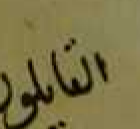
القبيحه



القبيحه من الاسما وهو محتمل ولم اجد في كلام القسم شيا في ذلك في ذكر
المنزله وانما لاحظ المومن والفاسق والكافر وكلام المرتضى عم في قوله تعالى
ولكن قولوا اسلمنا اي صدقنا واستسلمنا للحكم ولسنا من المستسلمين القابلين
له من المومنين المخلصين واستدل امامنا عليه عم على انه اعم بانهم يعاملون
معاملة المسلمين ليس بالواضح لانهم كذلك يعاملون معاملة المومنين في ذلك
فلهم حاله بين الحالتين ويستدل لذلك بقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
وقال ومن يرتدد منكم عن دينه وصاحب الكبيره ليس بمرتد وليس
بالواضح لانه انما نفى الاسلام عن المرتد على تسليمه وليس فيه ثبوت الاسلام
للفاسق وان سلم فمفهوم لا يعمل به فيما نحن فيه وقد استظهر لهذا القول بقول النبي صلعم
في حديث الحسن ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين طايفتين عظيمتين
من المسلمين رواه المنصور بالله في حديقة الحكمه وقد رواه نحو اثني عشر صحابيا
قولهم المراد فيه وفي الايه وهي ولكن قولوا اسلمنا اللغوي دعوى والاصل عدم
المجاز والنقل لانه لم يقم دليله في الاسلام وقد تقدم واما الفسق فهو
في اصل اللغه الخروج ومنه فسقت النواة اذا خرجت وفي عرفها الظهور
على وجه الاضرار وسوا كان على نفسه او غيره حسنا كان او قبيحا ولذا
سميت الفاره فويسقه لخروجها كذلك ودينا ارتكاب كبيره من الذنوب
غير كفر اي خروج لانه الذي يطلق في الغالب وكفر الشكر يقال كفر نعمه

الفسق

عمداً قال الله تعا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان والفاسق
لغة هو الخارج كذلك ودينا المرتكب لذلك وهو الكبير غير الكفر عمدا
وهذا معنى ما ذكره القسم علم ويدخل فيه من استوت حسناته وسيئاته
على ما تقدم والا فهناك قسم ثالث لا يسمى ولعله يقال والله اعلم انه يجري عليه
في احكام الدنيا ما يجري على الفاسق المحقق الذي يستحق العقاب لمصلحة
الزجر ولعدم الاطلاع على مقدار حاله عند الله عز وجل من الطرفين لكن
كان في معلوم الله عز وجل مومنا وفي الظاهر على خلاف ذلك وكما يثبت
في الحدود ونحوها بشهادة وكما عوقب فسق لا دليل عليه لما ذكروا من العلة عندهم
فكذا هذا وقد نص عليهم بالله على جواز كفر لا دليل عليه قولهم بعدما اجرا
احكام عليه كذلك قلنا حيث ظهر دليل ذلك لكن لا يعلم كفره وان كان كافرا
وكالمنافق في الظاهر فلينظر في هذا البحث على القول بالاستوى وانما قيدت
بالعمد لانه كذلك في كلام القسم علم وليخرج السهو وهذا بنا منا على ان
الكبير ما ورد عليه الوعيد بعينه لان الله تعا قد يوعد على الصغير
والكبير بنحو قوله تعا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال المرتضى علم في
جواب سؤال ورد عليه عن الفاسق ما لفظه والفاسق فهو من فسق في دين
الله بكباير العصيان وقد اعتبر العمد والدليل على نقل الفسق في الشرع
الى هذا ما قاله في قوله تعا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان هكذا استدل بها


القايلون

القايلون بذلك والاية ليست بنص اذ يحتمل ان يكون المراد ان اطلاق
النداي المعيب للذم المخرج من قيل فيه بارتكاب موجبه عن الايمان
الذي كان متحققا به ومسمى به بانه فاسق وبينهما تنافي ظاهر ويحتمل ان
يكون بئس اطلاق الفسق عليه الذي كان متحققا به ومسمى به وانه فاسق
شاملا منه بعد ان تحقق ايمانه الخلي عن ذلك وقد استدل بقوله تعا حبب
اليكم الايمان الاية وليس بنص بل ولا ظاهر ولذا قالوا في قوله والعصيان
انه من عطف العام لانه يشمل الصغير وليس بمناف للايمان قال القسم
والهادي وغيرهما ولا يسمى الفاسق مومنا كما يقوله كثير وقد تقدم
عن بعض الال ولا منافقا كما يقوله الحسن البصري قال الاكثر ولا
يسمى فاسقا كافرا خلافا للخوارج وبعض الايمة المتاخرين قلت وللهادي
علم في مسايل ولده له ولفظه فلما امر الله بالقتل والحرب لمن بغى فلم يجعل
الله عادى الا الكافر ولا والى الا المومن ومن عصى الله وفسق في دينه
ولم يحكم في نفسه ولا في غيره بحكم الله ومن لم يحكم بما انزل الله فهو من
الكافرين وقال ما معناه انما اطلق هذا الاسم على نحو عبدة الاوثان
لاجل العصيان فمن انتحل دين الاسلام وهو مقيم على كباير العصيان فحاله
عندنا كحال من ذكرنا من العاصين انتهى وهذه خلاف المشهور له ولغيره

من الال فليبحث عن صحته والله اعلم • وللقسم في الجامع من طريق محمد
ابن منصور والكافر من لم يحكم بما انزل الله واقام بما نفى الله عنه لقوله تعالى
ومن لم يحكم الاية • وهذا مما لا خلاف فيه عن ال رسول الله صلعم ولا يجهله
منهم الا كل جهول • وللهادي علم والامام الذي يجب طاعته ويحرم
معصيته ويكفر من تخلف عنه ان يكون من ولد الحسن او الحسين • عالما
بحلال الله وحرامه شجاعا مقدما على اعدا الله • ورعا عن اموال عباد الله
حاكما بكتاب الله وسنة رسول الله صلعم • يقسم بالسوية ويغضب لله • ويمنع
لله انتهى • قيل يسمى فاسقا للاجماع من الكل على ذلك اى على تسميته فاسقا
وفي الجامع في باب الصلوة عن الحسن ومحمد قالا اذا ترك صلاة
واجبة من عمره متعمدا حتى مات على ذلك وهو ذاكر لها مستطيع ان يؤديها
فلم يؤدها حتى مات فهو عندنا كافر ولا يقبل الله عز وجل منه شيا من
عمله ولا دليل على ما عداه مما يدعيه المخالفون وكفى بالاجماع دليلا
وقد دفعنا الاعتراض الوارد على ذلك حيث قالوا ان ذلك ليس من الاجماع
بل التمسك باقل ما قيل فالحق ما اجمع عليه والباطل ما اختلف فيه • وهذا
نص القسم علم والهادي • وقال تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا
يستوون • فقابل بين المومن والفاسق • وفي الحديث لا يزني الزاني

حين

حين يزني وهو مومن وغيره وقولهم المراد الكافر والزجر في الحديث
عن المعاصي • لا نسلمه وفيه تامل قالوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص •
كتب عليكم الصيام • يا ايها الذين امنوا توبوا • وان طايفتان من المومنين ح
وقال تعالى فمن عفي له من اخيه شي • انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم •
وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما • واجيب عن ذلك بان
المراد الايمان لغة واخوة الملة • قالوا قولكم قولي اجماع وخصمي خارق
احداث قول ثالث قلنا بل تمسك بالاجماع لا احداث خلاف الاجماع لكن
التمسك بالاجماع والادلة • مع الاحتمال فيها تامل في باب الاعتقاد على
ما عرف في فن الاصول عند المحققين • في ادلة الاجماع وتحقيقه بعله
ولنبسط الادلة في هذه المسالة العظمى موضع غير هذا الناصرية
من الزيدية وهو مذهب الناصر بل سمى كافر نعمة ايضا الامام
وهو قياس قول من جعل نحو العبادات شكرا قلت بل صرح بهذا
المرتضى والامام احمد بن سليمن مع تسميته فاسقا ايضا وهو مما لا خلاف
فيه ولذا قلت ايضا والادلة ظاهرة في ذلك كما مضى قال الله تعالى • اما
شاكرا واما كفورا • ولين شكرتم لازيدنكم ولين كفرتم ان عذابي لشديد • ونحو
ذلك ليبلوني اشكر ام اكفر • وادعى المهدي علم انه لا يجوز مطلقا كقولنا
كافر نعمة الا عند جحد بعض نعم الله لانه وصف له بالكذب •

وقد تقدم برهان اهل الحق وفي الحج مطلقا ومن كفر فان الله غني
عن العالمين والمراد كفر النعمه اذ لا يوجب تركه الكفر كما لا يخفى وكقوله
فكفرت بانعم الله وقال ابو فراس في قصيدته الميمية يخاطب بني العباس

• اما على غلب ادنى قرابتكم • عند الولاية ان لم يكفر النعم •

• اينكر الحبر عبد الله منته • ابوكم ام عبيد الله ام قثم •

وعلى ذلك قول الشاعر

• نبئت عمرا غير شاكر نعمتي • والكفر مخبثة لنفس المنعم •

ولم يزد المهدي عليلم في الرد لمذهب الآل كما تقدم له حكايته عن المتقدمين
على قوله الكفر الجحود وليس الفاسق بجاحد وهذه عين الدعوى كيف
وكفران النعم غمطها وعدم القيام بحقها كما سلف وقول بعضهم
ان الشكر عام وخاص فالعام هو الاعتراف بنعمة المنعم مع التعظيم
وهذا هو الواجب عقلا وخاص وهو العبادات ولم يجب الا شرعا
لكونها لطفا لا لكونها شكرا قد تقدم رده بما فيه مقنع وله كلام في
بعض كتبه مصرح بالاعتراف بذلك اذا عرفت ذلك والادله عليه
وعرفت وجوه الادله فقد تنافس العلما في الاسما الشرعية تنافسا
الى الغايه واذا حققوا النظر فيه عرف انهم متفقون على انه
يستفاد منها في الشرع زياده على اصل الوضع فهل ذلك المعنى

نصرها

نصرها موضوعه كالوضع الابتدائي او مبقاه على معناها وانما
تصرف فيها تصرفا خاصا كالحال في الاسلام والايمان فانهما بحكم
الوضع بمعنى كل انقياد وكل تصديق لكن قصرها الشرع على تصديق مخصوص
وانقياد مخصوص وقد استفيد من حديث ابن عمر كما رواه القاضي
جعفر في المقرب وغيره انهما حقيقتان مختلفتان وقد توسع
الشرع في اطلاق الايمان على الاسلام في حديث وفد عبد القيس فانه
قال فامرهم بالايمان ثم قال اتدرون ما الايمان فقال شهادة ان لا اله
الا الله وانما اطلق عليه لانه يكون عنه غالبا وكذا الايمان
بضع وسبعون درجه ادناها اماطة الاذى عن الطريق واعلاها
شهادة ان لا اله الا الله وانما اطلق عليه وقد اطلق الايمان على الاعمال
في حديث علي عليلم الايمان اعتقاد بالقلب الخ فقيل يجوز وقيل ان الاسلام
اعم اذ المسلم قد يكون مؤمنا ولا يكون في بعض والمؤمن مسلم في كل حال
وقد اخذ من قوله صللم ذاك جبريل اتاكم يعلمكم دينكم ان الدين المجموع
قال الله ان الدين عند الله الاسلام ورضيت لكم الاسلام دينا ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فاذا لم يجتمع الى التصديق القلبي العمل
بموجبه لم يكن مؤمنا قال صللم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
ف اعلم ان المعاصي منها ما يخرج عن الايمان بعد التحقق به

وهو الكبائر ومنها ما لا يخرج كذلك وهو الصغائر فالمعاصي
صغاير وكباير لا غبن على ما هو المنصوص وقد تقدم ما يقال فيمن
استوت حسناته وسياته والاحتمال النافيه قال الله تعالى حاكيا
عن بعض الحساب في المحشر قالوا يا ويلتنا دعوا بالويل ونادوه توجعا
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اى لا يترك هينة
صغيرة ولا كبيرة والمراد شيا من المعاصي والقصد الاحاطه وظاهر
الايه ان في معاصي نحو الفاسق صغير وقيل المراد عند نفسه والا فلا
صغير في حقه قلت وذلك بنا على ما حققه البصريه فيهما وغير ذلك
من الاي وكل صغير وكبير مستطر اي مكتوب محسوب وكره اليكم
الكفر والفسوق والعصيان الايه عامة الا ان الكبيرة ما ورد عليه
الوعيد بعينه هكذا اطلقه الفقيه العلامه علي بن عبد الله ابن
ابي الخير عن الال وغيره وللقسم علم في كتاب التوحيد ما لفظه فان الله
تبارك وتعالى قد نهى عن الذنوب كلها صغيرها وكبيرها كبيرها فيه الوعيد
والحدود وصغيرها هو الموهوب لمن اجتنب الكبيرة فلعل المراد الوعيد
بعينه لان الوعيد قد يشمل الصغير في نحو قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
واخذت من هذا القول ان في العمد الصغير ايضا لان الخطا مغفور لمن اجتنب
ولغيره لعموم الادله ولعله مثل ما ياتى للمرتضا وفي كلام له عليه السلام واذا
كان رجل حلف بأيمان الله وهو كاذب متعمدا للكذب من غير اكراه

او

اوتخوف نقد فسق اذا بلغت يمينه كبيرة ما يوذن بذلك كما تقدم اذ
الكلام في العمد ولكنه يفهم ان الوعيد على الشي ليس بكبيرة على الاطلاق
وقال فيما تقدم اذا كان عند الله كبيرا والله اعلم وما قوله في موضع
اخر فالمومن ابدا متيقض متفطن زاجر خايف يرجو الله لما هو عليه
من الاحسان ولما يكون منه من ذلك رجا لا قنوط فيه ويخافه على الاشياء
الموبقه ان يفعلها خوفا لا طمع فيه الا بتوبة عنها فالخوف والرجا
لا يفارقانه بذلك وصف الله المومنين من عباده اوليك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيله الايه وليس احد يقدر ان يودي كل ما يحق
عليه الله سبحانه من شكر نعمته واحسانه بالكمال والتمام هيهات وكيف
والله سبحانه يقول وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فكيف يودي شكر
ما لا يحصى ولا افترض ذلك على خلقه لعلمه بضعفهم الى ان قال وغفر لهم
صغير ذنوبهم كله اذا اجتنبوا كبيرة رحمه بهم ونظرا لهم انتهى فانه مطلق
ويدل على ان الموبقه لا تنافي الايمان وهو خلاف ما سبق وقيل الكبيرة
كل عمد وهذا نص المرتضى عليه السلام حيث قال في الكباير ان تجتنبوا العمد
من اعمالكم يكفر عنكم الخطا من اعمالكم وفيه ايهام او يفهم ان الخطا لا يقع
الا ما اجتناب العمد والله اعلم وفي اللمم انه ما خطر بالبال ثم
اعرض عنه ولم يتعمد في نفسه ومن اللمم ما يلم به الانسان من غير تعمد

وله كلام اخر وهو وكباير الاثم التي يجزى بفعلها الحدود ويقع
بها الاثام مما قد اوجب الله على من تكبه من جميع الانام من قتل
وقطع وحد انتهى وهو كلام موهم ويقرب من القول المتاخر حيث
اثبت الخاطر ولم ينفه بل رجع عنه وعلله قوله صلع رفع عن امتي ما مثله
كلام القسم في الاحتمال وللهادي علم في كتاب الجمله وانهم يعني
المومنين لا يشهدون على ذنب بعينه انه صغير مغفور عنه الا ان يكون
الله سماه بعينه او سماه رسوله قال المهدي علم انه يوحي له من خلك
الي الصغير لا يتعين قلت بل يحتمل انه لا يعلم قدر المعصيه
فليس للمومن الحكم بالصغر الا بنص وقد نص على الخطا ونحوه كمعاصي
الانبيا فان الهادي احرم بذلك فيقبل هذا في حقهم والله اعلم ثم قال علم
ويجوز اهل الخير وان اذنبوا على الظن والنسيان ولم يخرجوا الى
الكباير انتهى وهو الذي يفيد ما ذكره المرتضى او صرح به القسم
ابن علي العياني كما افاده امامنا علم والهادي علم في الاحكام
الكباير هي كل ما اوجب الله على فاعله النار ان لقيه بها لم يتب منه
وهو محل وله في تفسير سورة نوح ما لفظه في قوله من ذنوبكم
بعض ما كان مهلكا من الكباير وتخفيفا عنكم الوعيد منها وظاهره
ان للكبائر صغاير وانما يحوج ذلك على هذين القولين انه من الذنوب

وقيل

وقيل ما عقاب صاحبه اكثر من ثوابه في كل وقت ويتعين
بان يقترن به حد او نحو العظم كالكبير والشديد والخطير
ونحو ذلك وهذا القول ذهب اليه عامة المتاخرين منا كالمهدي علم
وغيره فعلى العمد الصغير ولا يعلم بعينه في غير المعصوم لانه اغرا وجوز
بعضهم بعينه اذ الاغرا الحث ولا اغرا مع سقوط شي من ثوابه
عند اهل الموازنه ومع بيان القبح كما قال الامام المهدي علم في الدامغ
في الرد على ابي علي في عدم وجوب التوبه من الصغير عقلا حيث احتج
بقوله فعل الصغير قبيح فلو لم تجب التوبه منه لكان ذلك اغرا بالقبيح
قلنا لا اغرا مع القبح العلم بالقبح ولله الحمد ووجوب التوبه منه لكن
اذ هو ظالم لنفسه وكما لا انبيا والفرق تحكم بل نص المهدي علم على ان
سقوطه عقوبه فكيف يحصل الاغرا وقد نص المنصور بالله وابو مضر علم
صغر الجمع بين الصلاتين لغير عذر ممن يقول بعدم الجواز مع الاجزا
كما ذكره في الغايات بل قال في العقد ان الاصل الصغر في المعصيه
ونص امامنا علم على خلافه وقيل بل محتمل وقد ذكر
عامة اصحابنا ونص عليه المرتضى علم نصا بينا ان الاصل في الجنايه
للخطا ووهم امامنا فادعى الاجماع على ان الاصل العمد وليس كذلك

فالخلاف منسطور بالمذهب وحرجوا في المرتكب الملتبس من الذنوب
ممن ظهر منه الايمان ان الاصل موالاته في مواضع وقد اشرت
الى الصغير عند كل والتعيين المذكور بقولي **والصغير خلافه** اي خلاف
الكبير **على كل من الاقوال** الثلاثه فعلى الاول مالم يرد فيه وعيد
تعيينه وعلى الثاني للخطا ونحوه وعلى الاخر ما يكون ثواب صاحبه اكثر
من عقابه في كل وقت ه وعلى هذا لا يتحقق صغيرهم من عصى قبل اول
طاعاته لا يقال على هذه الاقوال لو بلغ الانسان كمال العقل وتنبه
بالخاطر وترك النظر ساعه مثلا ثم نظر فرسخ في صدق لزم الا نعده
ذلك من النجاه عن العار حتى يتوب او يجرد المعرفه بالله والتصديق
بعد الجهل ليس بتوبه عند من لم يجوز العفو سمعا من دون توبه **وفي**
جواز تعيينه على القول الاخير الخلاف كما تقدم وفي ذكر الفقيه
علي بن عبد الله بن ابي الخير انه لا يجوز ان يتعين على القول الاول
وفيه تامل **والكفر** لغة التغطيه ومن ثمه سمي الزراع كافرا لتغطيته
الحب والليل ايضا لستره وشرعا ما قاله الامام **عصيان مخرج لمرتكبه**
عن ملة الاسلام فخرج معصية الفاسق كافر النعمه فان ما ارتكبه
لا يخرجه عن ملة الاسلام كما تقدم للقسم ومن قال بكفر التاويل بل
فقد شمله الحد كما نص عليه القسم والهادي والمرتضى وغيرهم

في

في اهل الحيز والتشبيه وسياتي ذكر طرف من الخلاف ويوصف بكونه
من الامه عند الاكثر للحديث **ويقع** الكفر **عند عامة الآل في الاقوال**
وان كان قلبه مطمينا بالايمان فان من قال الله ثالث ثلاثه او قال الله هو
المسيح كفر غير حاك ولا مكره قبل تصريح القران وهو قوله تعالى لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلاثه **وقد روي** عن الشاده في الزي عدم
التكفير وفي القول من دون اعتقاد لبعض ايمتنا ذكره في المقنع نصا
والامامي وغيره من المتاخرين وقواه المهدي عليه السلام في موضع وقال
في البحر او لفظ كفري عالما بانه كفر ولا حامل له من اكراه او غرض
لانه استهانه وعلل ذلك ايضا بقوله اذ لم يشرح بالكفر صدرا ومحققو
المتاخرين الى عدم التكفير فيما خرج ~~تخرج اليمين م~~ قال بعضهم ولا بائم او ان اكثره
اذ لم يقصد الا تاكيد البراه **والافعال** كعبادة الاصنام والاستخفاف
بالقران بنحو تمزيقه وكاتخاذ الزي المخصوص بالكفار **ولو كانت الافعال**
قلبيه بنحو اعتقاد قدم العالم والماني وكذا الظن بذلك ونحو ذلك **وكذا**
التروك وهو ان لا يفعل فانها جهه كافيه في الكفر كعدم العلم بالله
عز وجل **وفي نبوته** اي الكفر **بالالزام الخلاف** ذهب القسم
والهادي وغيرهما كابي طالب والمرتضى والمنصور بالله الى القول به وجزم
به المهدي عليه السلام وامامنا وذهب م بالله وغيره من متاخري علمايا وايمتنا
الى عدم القول به **وهو المسمى بكفر التاويل وذلك بان يكون غير عمد**

فان كان عمدا فصحيح

والمراد انه يلزم الخصم القول به وذلك كالقول بان الافعال لله
والعبد لا فعل له بحيث صدر من العبد ظلم او نحوه سمي ظالما فال المكفر
فيلزم ان يكون الله سبحانه كذلك تعالى عن ذلك اذ الفعل له وكما ان من يرى
انه محق من اليهود والنصارى ونحوهم لا تفيدهم الشبهه في دفع كفرهم
وتكفيرهم فكذا المتاول **وهو** اي الكفر بالالزام **نحو القول** والمراد بنحو
الاعتقاد **بما يلزم معه** اي مع ذلك القول ونحوه **ما تقدم** من الكفر
وان لم يلتزمه القايل بذلك بل قال هذا لا اقول به ولا يلزمني
وهذا مبني على ان في القياس ما هو قطعي انه لم يكن الدليل الا ذلك
ونقل عن قدماء جماعة اهل البيت واختاره امامنا عليه السلام وذهب جماعة منهم
م بالله وغيره من المتاخرين الى خلاف ذلك وموضع تحقيقه الاصول
وتفصيل ذلك اي انواع الكفر وتحقيق ادلة ذلك والخلاف فيه وكفر
التاويل ومن يلزمه ودليله **مذكور في المبسوطات** لمن اراد النجاة
وكان يرى انه من تكليفه حقق النظر في المآخذ والالزامات وما حلت به
وما دفع به الحل من كتب الاقوام جميعا فالتكفير خطر كما ذلك معلوم
وعلى القول بذلك التكفير هل يسمى ذميا او مرتدا او حربيا على اقوال الصحيح
منا على القول بذلك انه ان كان قد ظهر منه الاسلام عند صحته منه
فمرتد والا فكافر اصلي **واما فسق التاويل فهو كالبغي** على الامام
بان يمنع منه واجبا او يمنعه احد واجب من الخوارج وغيرهم او يتولى

ما

ما هو اليه بغير وجه او يحاربه او يعزم على شي من ذلك مع نحو اعتقاد
انه محق والامام مبطل وله منعة يتحصن بها وهو **محل اتفاق عندهم**
اي الآل وقد ادعا فيه اجماع الامة وقال السعد وغيره لا نسلم الاجماع
على التفسيق المذكور قلنا الجاير القاسط بالنقل الثابت ولا شك في
جور الباغي وعدوانه باتفاق المحققين من الكل وقد قال تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وللامر بقتاله كالحد وحتى يفي الى امر الله اي يرجع
والفاسق كذلك من اتى من اهل القبلة ما يوجب التنازع فسقه
غير متعمد كالباغي من الخوارج وغيرهم **وحقيقة الكافر** لغة
المغطي كالليل والزارع وشرعا **مرتكب شي مما تقدم** في تعريف الكفر
ويصير كافرا بخصلة من تلك الخصال عند الآل وغيرهم لصدق
الحقيقة عليه وذلك كمن قام بجميع ما يجب وترك ما يحرم الا انه اعتقد
ان مع الله ثانيا ونحو ذلك **واعلم انه لا يكون كل منهما** اي الفسق والكفر
المتعلقين بالمكلف **الا بدليل سمعي** اذ لا اهتدا به للعقل الى المخرج من ملة
الاسلام من غير المخرج **قطعي** كالنص المتواتر كتابا او سنة وفي الاجماع
والقياس القطعيين خلاف بين الآل موضعه الاصول لا ظني **قيل القايل**
الفقيه عبد الله النجري وغيره **اذ المطلوب اعتقاد ذلك** اعتقادا صحيحا
بان يكون جازما مطابقا اذ الظن لا يفيد ذلك ولذا قلنا **ولا يحصل**
ذلك الاعتقاد **الا عن دليل** وهو ما افاد العلم **لا امارة** وهو ما

افاد الظن ان قلت لا يخفا ان اعتقاد المقلد جاهل كذلك وليس معه
الا الرجوع الى العلما قلت اجيب عن ذلك بان المراد فيما المطلوب فيه
وقد نقل الاجماع على ذلك ان قلت فانا نجري على من شهد بزناه ونحوه
حكم الفسق والكفر كالرده ونعتقد ذلك الموجب فيه قلت اجيب
بان مستند الاعتقاد الاجماع على انه يجب الاكفار وهو قاطع وانا لم
يجز لنا اعتقاد كفره في الباطن بالنسبه الينا وما يظهر ولذا لا يجوز
لعنه الا مشروطا قلت وفي دعوى الاجماع تامل وفي القطع
نظر وقد بسطت القول في ذلك في شرح التكمله قالوا وكما يجري
عليه احكام الاسلام باعتبار ما يظهر منه واعتقاد ذلك في الظاهر
قلت ومثل هذا يحتمل ان يقال بنا على الاصل من القطع مع الظاهر فافترقا
قالوا في اشتراط القطع ولانه اضرار بالغير فلا يجوز انزال الضرر به
الا مع تيقن الاستحقاق كما اختاره ابو هاشم وقواه المهدي علم
واورد عليه اقامة الحد ونحوه واجاب بانه بالشرع وعلى الله
العوض ان لم يكن مستحقا قلت فليجز بالشرع كذلك اذ قد ورد
انه صلعم هم بغزو بني المصطلق لما اخبره الوليد بردتهم مصدقا
له في ذلك نعزم على الاضرار بمجرد خبر واحد ونزل فيه ان جاءكم
بنبا الايه وقد استوفيته في شرح التكمله وايضا فان العاصي يذم
وان غاب وجوزت توبته قول الامام علم انما يحسن ترك الاعلام

بالتوبه

بالتوبه فهو كمن لم يتب قلت ترك الاعلام ظني ثم ان اللازم اعلام
من عرفه بها لا الوسايط مطلقا سوا علم به او لم يعلم وان قال قايل
بهذا القول فنقوصه فيمن لم يعلم انه عالم بمعصيته او لم يعلم بان لا احد
اطلاعا على ذلك وكذا مع قيام الاعذار المسقطه لذلك قالوا لا يحسن منا
ذمه الا مشروطا بعدم التوبه قلنا وكذا مع الظن يجوز كما تقدم في شان
بني المصطلق ويسقط عقاب ذلك كله كفرا وفسقا وغيرهما
بالتوبه النصوح والادله في ذلك كثيره ويكون سقوط ما ذكر بنفسها
اي التوبه لا بثواب بها كما قيل والوجه في ذلك ما قلناه وهو لكونها اي التوبه
بذل الجهد في تلافي ما سلف منه ما قالوا فاشبه الاعتذار
في الشاهد وهو مسقط للاساه فوجب ان تكون التوبه كذلك والتلافي
لغه هو السعي في تدارك ما خشي تلفه ثم صار كذلك في الافعال ونحوها
فكانه تلافي نفسه او ما فوته من الاحسان بالتدارك واختلف
في معناها على ثلثه اقوال القول الاول ما صدرناه حيث قلنا هي
الندم على ما فرط منه فعلا او تركا والعزم على ان لا يعود الى
ذلك وهذا مذهب الاكثر وكما صرح بذلك القسم علم في كتاب العدل
والتوحيد وذلك مع شروط مستوفاه في الاصل وشرحه وفي كتاب القسم
علم كلام شاف وتفصيل رايق واف لا يحتمله الاختصار ولعلي علم
كلام في التوبه النصوح يليق بكماله لا انها تعتبر شرعا على ذلك الحد

اذا لم تصح توبة احد قال علي عليه السلام للاعرابي الذي سمعه يقول
استغفرك واتوب اليك يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبه توبة الكذابين
والتوبه ما جمع ستة امور على الماضي من الذنوب الندامه وللفرايض
الاعاده ورد المظالم واستحلال الخصوم وان يعزم على ان لا يعود
وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصيه وان تذيقها
مرارة الطاعه كما اذقتها حلاوة المعاصي انتهى **ان قلت**
العزم اراده وهي لا تتعلق بالنفي **قلت** قد قررت لك في شرح
التكمله صحة ذلك كما ارشد اليه الامام عز الدين وانت تجد التعبير
بذلك صحيحا وتجده من نفسك واما عند من منع من ذلك فلا بد من تاويله
بان يقال العزم ان يفعل ما يشتغل به عن الاقدام على القبيح **وقيل العزم**
شرط وهو مروي عن السيد ما نكديم قال مولانا عليه وهو قريب قال
شارح الاساس من الاول قلت ويحتمل ان يقال قريب الى الاختيار وقال
بعضهم ان الخلاف معنوي وذلك كمن ندم وتعذر عليه العزم بموت فان
توبته مقبوله على هذا القول **وقيل لا ركن ولا شرط** بل التوبه
الندم وهو مختار الامام وبعض الال لقوله صلعم الندم توبه وهو مروي
من طرق رواه الطبراني وابو نعيم عن ابن ابي سعيد الانصاري بزياده
والتايب من الذنب كمن لا ذنب له وسنده ضعيف وهو عند ابن ماجه
عن ابن مغفل قال دخلت مع ابي على ابن مسعود فسمعته يقول قال

رسول الله

رسول الله صلعم الندم توبه فقال له ابي انت سمعت رسول الله صلعم يقول
يقول الندم توبه قال نعم واخرجه الطبراني واخرون وفي سنده اختلاف كثير
وما ثبت عن الشرع فهو المعتمد كيف وهذه انما شرعيه فيقف على توقيف
الشارع وهو معلم الخير ولا وجه للتاويل وقد قال المراد معظمها كقوله صلعم
الحج عرفه ووجه المانع انما هي انه لا يصدق عزمه على ذلك ان لم يحققه
المستقبل وهذا لا يدل على انها شرط ولا ركن وهي واجبه قطعا وادلتها
معلومه ويبدل الله بها السيات حسنات بالنص كتابا وسنه كما اراد عز وجل
نحو ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين واعلم انه لا اخلاه بدون ن
عموم التوبه من الكباير وهي المستوى ما عرفت **واما في صحتها من ذنب**
دون ذنب فالخلاف ذهب الاكثر الى انها لا تصح **وروي**
عن علي عليه السلام وزين العابدين والقاسم وغيرهم وعليه اكثر اصحابنا وقال
م بالله عليه السلام بل يصح من ذنب دون اخر من اتفق او يخالف ولا دليل على
اشتراط التعميم وكاسلام الكافر مع ارتكابه المعصيه واجيب بانا لا نسلم
نجاته في الاخره وان اجري عليه احكام المسلمين او لدليل خاص ان نسلم
ذلك فيه والله اعلم **وقيل** ان خالف صحت التوبه لا اذا كان
موافقا وهو قول من الال ولما تم الكلام في الطرف الاول من الخاتمه
اخذنا في بيان الطرف الثاني وهو الامامه فقلنا **واما الامامة**

ولم يعرف القايل من هو

فهي في اللغة المتقدم من تقدمهم ام القوم فلان اذا تقدمهم قبل في
شر او خير وعليه يوم ندعوا كل اناس بامامهم وشرعا ما شياتي واعلم
انه لا بد للمسلمين من امام اي رئيس يجمع كلمتهم ويقوم بتنفيذ
احكامهم الشرعيه من نصب القضاه والولاه والزام كل الخروج
مما هو عليه من حقوق الله او لاحيه واقامة جمعهم عند تكامل
الشروط وسد ثغورهم الاسلاميه من خوف اعدا الله اهل المكايد
وتجهيز جيوشهم لحربهم وفل شوكتهم واجلائهم من ارض الله
واخذ صدقاتهم ووضعها في مواضعها الشرعيه من الاعشار
والاخماس والزكوات والمظالم ايضا وساير بيوت الاموال واقامة حدودهم
التي يجب اقامتها ممن وجبت عليه منهم او من غيرهم ولا يقوم هذا
الامر الاهم الاعم في حفظ الدين واقامة شريعة سيد المرسلين
الا الامام المعتبر شرعا المعبر عنه بالاعظم فلا تجمع الكلمه
وتنتظم الامور بتمامها في الغالب الا حيث كان هناك رئيس يجمع
الراي عليه لذلك ويطاع ويسمع لان التعدد للروسا او كون الناس
فوضى لا يتم به ذلك المطلب اما لاختلاف اراء الروسا او لعدم
المبالاه بمن امر ونهى وهو الامام الواجب الطاعه القايم على كل
لا بد يكون عليه غير يد مولاه العلي العظيم فلا يزال لتمام

دينه

دينه مراقبا له خايفا يجري في الناس بما امره الله من العدل
في الرعيه والقسم بالسويه المرضيه والانصاف للمظلوم والاخذ
على يد الظالم الغشوم فيتم المطلب ولا يروم منازعته احد الا
اخذ وقبض على يده واحد وعلى ذلك النظام من اساق الاسلام
بالرئيس العام مضى السلف منهم اي من المسلمين يرون ذلك
ويبادرون اليه ويجتمعون لقيامه وتمام امره بجد واجتهاد وتشمير
من غير تناكر فلما كان ذلك في العقل كذلك وجرا على ذلك اوليك كذلك
كان اجماعا على مقتضاه وكفى بذلك دليلا وهي اي الامامه في الشرع
رئاسه عامه خرجت رياسته نحو القضي على شي معين وولاية الولي
كالاب لغير نبي خرجت النبوه ليس فوق يده يد مخلوق
خرجت الرياسه العامه لمن ولاه الامام ما كان له على العموم وقولنا
مخلوق للادب لان يد الله فوق كل يد وان لم يحتج الى الاحتراز عنه
اذ ذلك مجاز والاصل الحقيقه ولم يحتج الى قولهم باستحقاق شرعي لتمام
الحد من دونه ولان الكلام فيما هو من احكام الشرع واطلقت ولم اقل
لرجل ليدخل في ذلك ويصدق عليه بعض الايمه من جواز التعدد كما ادعى
في الجامع الاجماع عليه من علما ال الرسول ولما كانت الامامه الكبرى
من اقوى دعايم الدين وقواعد شريعه رب العالمين وقد علق بها
الشارع الحكيم طايفه من الاحكام كما سبق وتواتر بالاشتراك في الدلاله

على ذلك العقل كما سبق والشرع ونظائره على وجوب القيام على الامام
والمامور النظر والشرع اما العقل فقد تقدم ولا يتم الا برئيس فيجب
ليحصل به نظام الاسلام فلا يظام ولا يرام • **واما السمع**
فقال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
ولن يامر بالطاعه على المامور الا وقد قام بها المامور له بذلك لا اجابه
كذلك وسنياتي غير ذلك • وقال ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم
الايه • وقال تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان
يهدى فما لكم كيف تحكمون على راي • وقال ولتكن منكم امه يدعون الى الخير
وخذ من اموالهم صدقه **وقد** اجمع الصحابه على ان لخليفه رسول الله
صلعم ماله من الطاعه حيث الاستطاعه الا ما خص به صلعم وهو معروف
وانما وقع الخلاف في امر اخر • وقال النبي صلعم من مات ولم يعرف امام
زمانه مات ميتة جاهليه • وفيه روايات جاهليه انتهى وبهذا يعرف
ان كلام احمد بن عيسى غير خفيه • ولفظ القسم علم مع ما لا اعلم بين
الرواه فيه فرقه • ولا احسبك الا قد رايتها عليه متفقه من حديث
رسول الله صلعم في ان من مات لا امام له مات ميتة جاهليه انتهى وبهذا
يعرف ان كلام احمد بن عيسى فيه ما فيه • ومن طريق اهل البيت من سمع
واعيتنا ولم يجبها كبه الله على منخره في نار جهنم • وفي رواية الجامع
كان حقا على الله ان يكبه في النار على منخريه • لا تزال الطايفه من امتي
على

على الحق ظاهرين والمراد بها اهل البيت • لقوله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا • وهم المرادون بها لحديث الكسا •
وقد ورد من طرق عديده • واني تارك فيكم الحديث • وفيه روايات
بلغت حد التواتر • وتشهد لذلك اية المودة كما لا يخفا **واذا عرفت**
ذلك **ففي وجوبها عقلا** كما قام الدليل عليه سابقا وهو مذهب
بعض الال واختاره امامنا وغيره قال القسم في كتاب الامامه • فاما
الامامه ودليله بوحي كتاب الله وتنزيله الى ان قال مع ما يجمع الامم على
احسانها واصولها اختلاف مللها • وعقولها من تقديمها لمن يؤمها
وتدبرا بخوف دمار الاعدا منها • ويحوط حرمها استصلاحا منها لذلك
للدنيا والتماسا لما فيها من التقيا انتهى • قلت ومن قول العقلا في ذلك نظما •

• انظر الى النحل اذ صارت قضيتها • من تحت راي امير سيد ذكر •
• ابت وطابت ودامت في رياستها • طاش الذباب فلم ينفع ولم يضر •
وقال • اذا تولى كبير القوم امرهم • نما بذلك امر القوم وازدادوا •
• والبيت لم يستقم الا باعمده • ولا عماد اذا لم يرس اوتادوا •

لا يقال فاين دليل ذلك المنصب • مع انه يحصل بقيام رئيس كل زمن الا انا كل
قيل وان حصل انتظام في امر الدنيا فامر الدين لا يحصل • وفيه تامل
والاولى ان يقال اما المنصب المخصوص • فالشرع هو الذي قضى به

وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة من امره صرح
به الايمه عليهم وقال بعضهم لا يجب الا سمعا وهو اختيار بعض
ايمتنا والجمهور وهو كاف في ذلك وواف وفي عدم جواز
خلو صالح لها اي الامامه عن الارض الخلاف ذهب الاكثر
الى انه لا يجوز خلو الصالح لذلك الامر وانه لم يدع ليلا يتعطل الاحكام
ويجمع الامه على الضلال وهي المعصومه في الاسلام ويدل على ذلك قول علي
عليه السلم ولا بد من قايم لله بحجه اما ظاهر مكشوف او باطن مغمور
وفي كلام الهادي عليه السلم في البالغ المدرك شي من ذلك
وقال بعض الال وغيره بل يجوز خلوها عن ذلك وعليه مشى الامام
عز الدين في شرح البحر قال بعضهم لكن ادلة الجمهور تقتضي لزوم
الظهور والواقع بخلاف ذلك واما دليلها من جهه الشرع
فالاجماع الفعلي من الصحابه فانهم بعد ان تيقن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارق الدنيا سارعوا الى الاجتماع في امر رييس عام يجمع الكلمه
قبل التشتت والتفرق ولم يكن عندهم اهم من ذلك الامر العام والحال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يتم امر دفنه وتجهيزه ولم ينكر عليهم في ذلك احد
وانما انكر ما انكر من الحزم بالامر دون الاخذ براي ذي الامر الاعم والاكمل
الاتم وهذا اجماع وكفى به دليلا وكما تقدم من الدليل العقلي

وما

وما ياتي من الاجماع الخاص على ذلك وادلته مشهوره وفي صدور
الطروس مسطوره من كتب الال الكرام ومحبيهم الاعلام على اعظم
اتساق واكمل انتظام فيجب اي الامامه على الصالح لها اي الامامه
وهو من كملت فيه شروطها الخلقيه المقرره والكسبيه المحرره
وموضعها معروف وهذا فيما يجب عليه وقد تقدم دليله ويجب على المكلف
غير المعذور كالاعمى والمقعد والنسا والعبيد غالبا الاعانه من
الاجابه وسائر ما يتعين في ذلك على المامور اذ لا يتم اي الامامه الا
بذلك وما لا يتم الواجب الا به يجب كوجوبه وادلتها اي هذه الامور
ظاهره مقرره وقد تقدمت محرره وهذا هو الظاهر من قول الال في
الجامع عن الحسن بن يحيى الرخصه في ذلك واستظهر بفعل علي عليه السلم والحسن
قلت وفيه تامل واختلف الال في الطريق الى ذلك المرام فقيل انما تنعقد
بالدعوه لا غير الى جهاد اعدا الله واقامة حدود الله وملاقاه الحتوف
والكر على الالوف مع الكمال للشروط المعروفه المبسوطه في الاصول
والفروع قال الله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله وقال قل هذه سبيلي ادعوا
ومن تبع واعيننا اهل البيت وهو الداعي الى ذلك وهذا عند عامة الال
وهم الاكثر منهم وعليه الاعتماد وقيل بهذا وبالعقد والاختيار ولو من بعض
اهل الكمال لذلك الامر المراد كان بيعه فصاعدا الخامس وهو قول المويد بالله

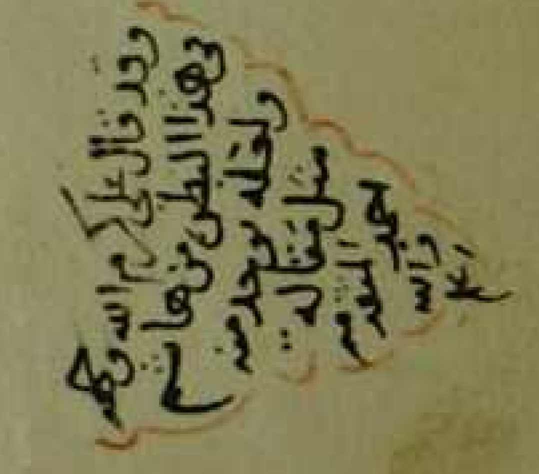
وقرره الامام عز الدين وعليه جرت الطريقه مع الدعوه للتاكيد وليس
بشرط عند الاولين **ونقل عنه** عليلم انه العقد مع الدعوه
جميعا وفي الجامع في مسأله الجمعه من قول محمد بن منصور والامام من
عقد له المسلمون ورضوا به وفي كلام له عند اجتماع القسم واحمد بن عيسى
وعبد الله بن موسى والحسن بن زيد ان البيعه تكفي حيث قال انتم اعيان اهل
البيت ونحن بغير امام فبايعوا رجلا منكم لنلقى الله على بيعة امام **وفي**
روايه عن زيد عليلم في خروج الامام المعصوم عليلم انه لم يقم حتى جرت
له بيعه ومثله عن محمد ابن الحنفيه من ولده م وفي الجامع قال محمد قلت
لاحمد ما الذي يخرج امام العدل عن امامته قال حدث يحدثه بمعصية
كبيرة قلت اذا فعل ذلك زالت امامته وفسد عقده قال بزوال عنه
امامة الهدى ويبقى العقد الذي به يثبت من احكامه ما وافق العقد الحق
الى وقت ما يتنحى مثل الحدود ارايت لو ان رجلا لم يبايع له ولم يعقد له
الى سارق فقطعه فمات البشر هذا ضامن لذلك وان هذى الامام اذا
فعل شيا من ذلك لم يضمن ولم يتبع قد احدث عثمن فاستتيب فاظهر
التوبه ولم يجدد عليه العقد يعني ان احكامه قد كانت تجوز انتهى
واما كتاب علي عليلم الى معويه في قوله اما بعد فانه عقد لي من عقد
لابي بكر وعمر فلم يكن للشاهد ان ينكر ولا للغايب ان يختار فانما ذلك
من علي عليلم الزام لمعويه بحسب اعتقاده وعلى قود مذهبه والا فظاهر

بذلك

بذلك على اثبات هذه القاعده الكليه وتلك الدعوه انما هي **فيما عدا**
الثلاثه المعصومين باجماع الال وبالادله الواضحه الكمال وقد
تقدم ذلك قرانا وسنه ايضا على وجه الاجمال **فهي** اي الامامه **فيهم**
اي الثلاثه **وهم علي والحسن** السبط **والحسين** السبط كما ورد بذلك
الدليل من حبيب ربه والخليل **بالنص** اما علي كرم الله وجهه فادله ذلك
فيه واسعه كثيره كتابا وسنته ومن قوله هو المعصوم واجماع على رغم
الخصوم من طرق عديده ووجوه لما خلت معنيه وفيها من طريق الاحاد
ما هو نص في ذلك المراد لكن لم يبلغ حد التواتر اللفظي ولا المعنوي
عند عامة الال من اهل الاضداد والايراد ومجموع الادله في افضليته
عليلم وامامته تنيف على ثلثمايه حجه كما حققه مولانا السيد الامام ابرهيم
بن محمد بن عبد الله بن ابرهيم وهو من حفاظ الامه واما الحسنان فقد
نص امامنا الهادي الى الحق يحيى عليلم ان الامه اجمعت على صحة قوله
صلعم الحسن والحسين امامان قاما او قعدا وابوهما خير منهما وعلى ذلك اجماع
الال وقد اشرت الى اجمال الادله بقولي **لتظاهر الادله الظاهره**
والبراهين القويه الباهره من روايه الموافق من الال والشيعه
الكرام **والمخالف** من سائر اهل المنازعه في ذلك والخصام **كما هي**
اي تلك الادله **مبسوطه مدونه معروفه فليراجع بسائطها**
من اراد الشفا ففيها فوق الوفا مثل الشافي للمنصور بالله وشرح

الابيات الفخريه للسيد العلامه محمد بن يحيى بن الحسن القاسمي وشرح
الاصل لذلك وغير اوليك وقولنا **من سبطي** وهو من كان من ولد
اي الحسنين لا غيرهما من اولاد علي وجعفر وغيرهما من بطون قريش
وانما كان كذلك **للاجماع المركب العام** من الامه وتحريره ان
يقال اجمعت الامه قبل وجود المخالف من الاماميه المدعين للنص
لصلاحيتها فيهم ولا دليل ناهض على ما يدعيه المخالف في غيرهم هكذا
جرى الاجله من الايمه كالهادي والقسم وغيرهما في هذا وفي
غيره وفيه تامل ولذا قلنا **و** للاجماع **الخاص** وهو اجماع الال يزود نها
كما اشرنا اليه بقولنا **عند اكثر الال** قالوا لا يختلف فيهما اثنان منهم
واجماعهم حجه لاية الموده والتطهير وحديث الثقلين وسفينة نوح
ونجوم الارض الامان وغير ذلك بمعناه من الادله النيره الوافيه
الشافيه هذا وفي الجامع ما لفظه قال احمد بن عيسى لدعوه الى الرضا
من آل محمد قلت له من ولد الحسنين قال نعم او من ولد جعفر
ابن ابي طالب او العباس بن عبد المطلب فقال اذا كان يدعو الى الرضا
وقال انا ارخص ثم قال الذي يقوم هو الرضا ولكنها دعوه جامعه
قال محمد بلغنا عن النبي صلعم انه قال الايمه من قريش ما اذا حكموا
عدلوا واذا قسموا اقسطوا واذا استرحموا رحموا وفيه عن ثوبان
قال قال رسول الله صلعم استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا

لكم



لكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم فاحصدوا خضراهم ولا تكونوا
حراثين اشقيا تاكلون من كسب ايديكم معولنا عند اكثر الال اشاره الى
هذا الخلاف **و** اما **الشروط المعتبره فيه** اي في ذلك الداعي كما تقدم
اجماله فهي **مذكوره في كتب الفروع** والاصول **على التمام وهي** اي كتب
الفروع **بها** اي بتلك الشروط والمراد ذكرها فيها **اخص** لانها عمليه وان كانت
قطعيه واما اعتقاد الامامه ففي كل حكم شرعي قطعي ذلك وهو اعتقاد
التعبد به وحقيته الاجماع **بلا كلام وفي امامة المفضول الخلاف**
ذهب الاكثر الى اشتراط الاكمل وهو نص الهادي علم وغيره واختاره
امامنا علم وقال بعضهم لا وجه لاشتراط ذلك مع كمال الاهليه
وفي الجامع قال النبي صلى الله عليه وسلم من ولى رجلا وهو يعلم ان غيره افضل
منه فقد خان الله في ارضه اخرجه الحاكم عن ابن عباس من طريق حسين بن قيس
رواه عن علي علم وقد عرف ما فيه وقال صحيح الاسناد ولفظه قال
قال رسول الله صلعم من استعمل رجلا من عصابه وفيهم من هو ارضى منه
فقد خان الله قلنا الحديث مشكل فان المعلوم انه صلعم ولى عمرو بن
العاص وخالد بن الوليد وغيرهما كزيد بن حارثه واسامه بن زيد
وهو ابن سبع عشره سنه وغير اوليك وفي القوم من فيهم وكذا جرت
وغيرت سير الايمه منذ علي علم الى الان فكيف تقوم به حجه والاجماع
الفعلي والسنه كذلك محجه ولا شك في علم رسول الله صلعم بالمفاصل
البين **وكذا في صحة التعدد** فيه الخلاف ذهب الاكثر الى امتناع

ذلك والبعض جوز ذلك ورواه في الجامع عن علما ال الرسول صلعم

وقد تم المرام في هذا المختصر وشرحه على وجه بديع النظام

فان كان حقا فمن حسن توفيق الملك العلام وان يكن فيه خطا فهو

فهو من نوع صنيع احقر الانام المتسربل بالاثام عصمه الله بمنه وختم

له باحسن ختام والحمد لله اهل الحمد ومبدي الانعام وعلى محمد واله

افضل الصلوة والسلام وبالله التوفيق في التلفيق وهو الهادي الى احسن الطريق

واتفق الفراغ من كتبه نهار الاثنين
آخر شهر رجب الفرد ١٠٤٦
والحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات